# الأخبار
al-akhbar

السبت 12 أيلول 2026
العدد 5873 السنة الحادية والعشرون
Samedi 12 Septembre 2026 no 5873 21ème année
www.al-akhbar.com
24 صفحة
100000 ليرة

## كلمات
الدخول الأدبي في فرنسا
**موسم الجروح المفتوحة**

# العام الدراسي يطرد النازحين

أي تعليم لأولاد المهجرين من قراهم؟

فاتورة التلميذ من القسط إلى القرطاسية

كلفة نقل الطلاب تساوي قسط المدرسة

5-4

## العدو يتبنى رواية المقاومة: قاتَلونا كربلائياً
2

## صدمة باب المندب
# الفشل الأميركي يتهدّد

9 - 6

(أ ف ب)

قضية اليوم

# هل يسعى نتنياهو إلى حرب جديدة في لبنان؟

**يحيى دبوق**

يتردّد في لبنان سؤال عمّا إذا كان رئيس وزراء العدو بنيامين نتنياهو يسعى إلى حرب جديدة على الساحة اللبنانية، ولا سيما مع اقتراب الانتخابات الإسرائيلية المقرّرة في 27 تشرين الأول المقبل. غير أن ربط الحرب مباشرة بالحاجة الانتخابية لنتنياهو يبقى استنتاجاً يفتقر إلى الإثبات. فما يحتاج إليه نتنياهو انتخابياً قد يكون أقل من شنّ حرب جديدة، وإن كان أكثر تعقيداً. ذلك أن حاجته أكثر أن لا تتوقّف حالة الحرب القائمة، وأن لا تُغلق الجبهات المفتوحة بتسويات سياسية صارمة، وهو يأمل أن تبقى أمامه مساحة لالتقاط أي تطوّر أمني وتقديمه إلى الناخب الإسرائيلي دليلاً إضافياً على الحاجة إلى «رجل الأمن».

بهذا المعنى، لا تكمن المصلحة السياسية لنتنياهو بالضرورة في إشعال حرب شاملة، بما تنطوي عليه من مخاطر عسكرية وبشرية واقتصادية وسياسية قد تخرج عن السيطرة وتنقلب عليه، بل في الحفاظ على «بيئة أمنية» تبقى فيها الحرب قائمة ولو بوتيرة منخفضة. وتتيح له هذه البيئة إبقاء التهديدات الخارجية في صدارة النقاش العام الإسرائيلي، في مقابل إبعاد مركز الثقل الانتخابي عن الملفات الداخلية وعن إخفاقاته السياسية والأمنية.

ومن هنا يمكن قراءة موقف نتنياهو الرافض لمسارات سياسية بأن يقود ذلك إلى انسحابات أو إغلاق بعض الجبهات. وقد أفادت «القناة 13» العبرية في تموز الماضي، بأن «نتنياهو أبلغ وزراءه أنه سيرفض طلباً أميركياً بتنفيذ انسحابات من لبنان وسوريا وغزة»، فيما نقل موقع «أكسيوس» الأميركي - الإسرائيلي عن مسؤولين أميركيين وإسرائيليين أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب طلب من نتنياهو بدء «إعادة انتشار القوات الإسرائيلية خارج سوريا ولبنان»، علماً أن نتنياهو ووزير الحرب يسرائيل كاتس أعلنا في حزيران الماضي، تمسّكهما ببقاء القوات الإسرائيلية في ما تصفه إسرائيل بـ«المناطق الأمنية» في لبنان وسوريا وغزة من دون تحديد سقف زمني لهذا الوجود.

(علي حشيشو)

> الانتخابات قد تدفع حكومة العدو إلى إبقاء الجبهات في حالة اشتعال، لرفع مستوى التهديد الخارجي على الاهتمامات الداخلية

تحمل في الوقت نفسه مخاطرة انتخابية: تقلّ ساحات المواجهة من خانة «التهديد» إلى خانة «المشكلة المحلولة»، وعندها، يصبح من الأسهل انتقال اهتمام الناخب الإسرائيلي إلى الداخل، فيما تُظهر استطلاعات متعاقبة أن ائتلاف نتنياهو يواجه احتمال خسارة الانتخابات، في ظلّ تراجع الثقة بقيادته. أمّا إذا بقيت غزة مفتوحة على احتمالات التصعيد، والجبهة الشمالية في لبنان وسوريا قابلة للاشتعال، وإيران في قلب مواجهة مستمرة، فيبقى الأمن مرشّحاً للاحتفاظ بموقع متقدّم في الحملة الانتخابية، وتبقى معه الحاجة السياسية إلى صورة نتنياهو بوصفه القادر على إدارة الأخطار الخارجية.

لكن لهذه السياسة كلفة أمنية لا تتطابق بالضرورة مع الحساب الانتخابي. فإبقاء جبهات متعددة مفتوحة يعني استمرار استنزاف القوات والموارد، فيما تظهر في المؤسسة العسكرية الإسرائيلية مخاوف من عبء الانتشار الواسع والحاجة المتزايدة إلى القوى البشرية. وفي موازاة ذلك، تتواصل في لبنان العمليات العسكرية رغم وقف إطلاق النار، مع بقاء مسار الانسحاب الإسرائيلي وتسوية الوضع الحدودي متعثّراً.

هنا يظهر التباين بين منطقين: منطق أمني يرى في خفض التصعيد والتسويات وسيلة لتحرير القوات وتقليص الحاجة إلى الاحتياط والحدّ من كلفة الانتشار، ومنطق سياسي قصير المدى لا يرى بالضرورة مصلحة في إغلاق الجبهات عشية الانتخابات. ولا يعني ذلك أن المؤسسة العسكرية تطرح السياسة بديلاً من الأمن، بل قد تنظر إليها بوصفها أداة ضمن استراتيجية أمنية أوسع؛ إلا أن القرار النهائي يبقى بيد المستوى السياسي.

النتيجة أن الخطر على لبنان لا يرتبط حصراً بقرار إسرائيلي مُسبق بشن حرب انتخابية. فرفض التسويات والإبقاء على بيئة التصعيد قد يكونان كافيَيْن لإنتاج الحرب من دون أن تكون الحرب نفسها الهدف الأصلي. وكل جبهة مفتوحة بلا حل سياسي تحمل إمكانية أن يؤدّي حادث ميداني إلى ردّ، ثم إلى ردّ على الردّ، وصولاً إلى مسار تصعيدي يصبح التراجع عنه مُكلفاً سياسياً وعسكرياً للطرفين.

وعليه، إذا اندلعت حرب جديدة، وهي إمكانية لا يمكن استبعادها كما لا يمكن الجزم بها، فلن يكون ضرورياً أن يكون نتنياهو قد خطّط لها من أجل الفوز في الانتخابات. الأخطر أن تكون مصلحته الانتخابية كامنة في إبقاء البيئة التي تجعل الحرب ممكنة: لا تسويات نهائية، ولا جبهات مُغلقة، ولا خروج كاملاً من حالة الطوارئ الأمنية. عندها، قد لا تكون الحرب هي الغاية، لكنها تصبح نتيجة محتملة لسياسة ترى في استمرار التوتر مكسباً سياسياً، حتى لو حمل هذا التوتر في داخله قابلية الانفجار.

### بعبدا لم تثبّتْ موعد روما ولقاء تامبا بعد مؤتمر باريس

أعلنت إسرائيل أن جولة المفاوضات الجديدة بينها وبين وفد سلطة الوصاية في لبنان ستعقد يومي 14 و 15 أيلول الجاري في روما. لكن لم يصدر بيان رسمي عن القصر الجمهوري في بيروت حول الموعد، وسط تقديرات بأن يصار إلى تأجيله في حال لم يكن هناك جدول أعمال واضح.

وقال رئيس الجمهورية جوزيف عون لزواره، إنه يركز اهتمامه الآن على مؤتمر دعم الجيش المقرر عقده في باريس يوم 17 أيلول الجاري، حيث سيترأس هو وفد لبنان إلى جانب قائد الجيش العماد رودولف هيكل ووفد من كبار الضباط، كما سيشارك فيه ملك الأردن عبد الله الثاني إلى جانب الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، ومشاركة وفود عسكرية من 23 دولة. ويجري الحديث عن احتمال مشاركة وزير الدفاع السعودي الأمير خالد بن سلمان، علماً أن البحث سوف يتطرق إلى ملف المساعدات العسكرية وفق لوائح أعدها الجيش اللبناني إلى جانب مسألة من يخلف القوات الدولية «اليونيفل» التي ستغادر لبنان نهاية هذه السنة. وسط إلحاح فرنسي على طرح هذا الموضوع ومحاولة الخروج بموقف واحد يلزم الولايات المتحدة بالموافقة على وضع صيغة بديلة تكون عبر قوة أوروبية لكنها تحظى بغطاء الأمم المتحدة ولو اقتصر دورها على العمل الرقابي فقط.

في هذه الأثناء، قالت مصادر عسكرية إن لبنان تلقى دعوة للمشاركة في اجتماعات ستعقد في مقر القيادة الوسطى الأميركية في تامبا بولاية فلوريدا، وإن الجيش اللبناني يفضل أن يشارك وفد مدني في المفاوضات وأن تعقد الجلسة بعد مؤتمر باريس، وأوضحت المصادر أن الجيش سبق أن أبلغ عون بأنه لا يريد الدخول في أي تنسيق مباشر مع جيش الاحتلال، وهو العنوان الرئيسي لاجتماعات تامبا كما يعرضها الجانب الأميركي، والذي أعد مقترحاً بآلية «تنسيق مباشر بين الجيشين» على الأرض في الجنوب.

(الأخبار)

# معاريف: كربلاء حضرت في علي الطاهر

لم يكن التفجير الإسرائيلي في مرتفع علي الطاهر مساء الخميس الفائت عملية عسكرية منفصلة أو ضربة هندسية خاطفة، بل جاء، وفق ما تكشفه تقارير عبرية، فصلاً يختم واحدة من أطول وأكثر العمليات البرية تعقيداً في جنوب لبنان خلال الأشهر الأخيرة، بعدما تحوّلت شبكة الأنفاق المحصّنة في التلة إلى ساحة مواجهة نحو أربعة أشهر بين قوات الاحتلال وحزب الله. وفي اليوم التالي للتفجير، بدأت وسائل الإعلام العبرية بنشر تفاصيل كان جزء كبير منها خاضعاً للرقابة العسكرية. ونشرت «يديعوت أحرونوت» في تقرير قالت فيه إن العملية «استمرت نحو أربعة أشهر، وانتهت بتفجير ما قال إنه 5410 أمتار من المسارات تحت الأرض بواسطة نحو 1100 طن من المواد المتفجّرة». وهي كانت ضمن سياق بدأ بعد احتلال منطقة الشقيف ثم انتقال عمل وحدات الكوماندوز والهندسة في الشبكات التحت أرضية. وسمّى الجيش تحديداً لواء «الكوماندوز» ووحدة «يهلوم»، فيما قال رئيس الأركان إيال زامير، إن وحدتي «إيغوز» و«ماغلان» شاركتا بصورة مركزية، إلى جانب «غولاني» و«اللواء المدرّع السابع» وقوات أخرى.

وبحسب صحيفة «إسرائيل هيوم»، فقد بدأ لواءا «غولاني» و«إيغوز» عملية تطهير المنطقة، ثم انضمت إليهما تشكيلات أخرى، ومع الاقتراب من المنشآت الرئيسية اشتدّت مقاومة عناصر حزب الله. ونقلت الصحيفة عن مسؤول عسكري إسرائيلي قوله: «إن اشتباكات جرت في بعض الحالات من مسافات لا تتجاوز بضعة أمتار» بين عناصر الحزب وقوات «إيغوز». وكان النصف الثاني من حزيران نقطة التحوّل التي ظهر فيها حجم المعركة للمرة الأولى. ففي ليل 19 حزيران، أصيبت دبابة تابعة للكتيبة 52 من اللواء المدرّع 401 في كفرتبنيت، وقُتل قائد الكتيبة المقدّم دور غداليا بن شمعون وثلاثة من أفراد الطاقم. وربط تقرير إسرائيلي نُشر في اليوم التالي بصورة مباشرة المهمة التي كان ينفّذها الطاقم بمحاولة السيطرة على شبكة كبيرة تحت الأرض في نطاق علي الطاهر. وبعد ذلك بيوم، تعرّضت قوة من لواء الكوماندوز لهجوم بالصواريخ والمُسيّرات المُفخّخة. وأعلن مقتل جندي من وحدة «ماغلان» وإصابة 13 آخرين، بينهم اثنان بجروح خطرة.

هذه الخسائر تفسّر جانباً من الحذر الذي ميّز تقدّم قوات العدو لاحقاً. فالعملية، كما تظهر آخر رواية عبرية، لم تكن اقتحاماً متصلاً داخل الأنفاق، بل حصاراً تدريجياً للمداخل، وجمعاً للمعلومات، وتحديداً للفتحات، وإقامة كمائن لمن يحاول الخروج أو الوصول إلى المحاصرين. ووفق الإعلام العبري، استخدم حزب الله المُسيّرات لإلقاء حزم إمدادات قرب فتحات الأنفاق، وطعاماً وسجائر ومواد غذائية، وأن القوات واجهت صعوبة في منع عمليات الإمداد لأنه لم يكن قد حُدّد جميع الفتحات.

وعلى الرغم من تشديد الحصار، تقول الرواية الإسرائيلية إن هجمات حزب الله على قوات العدو التي تعمل فوق تلة علي الطاهر وحولها لم تتوقف. وكان الهجوم الأبرز في المرحلة المتأخرة فجر 15 آب، عندما أصابت مُسيّرة مُفخّخة قوة من وحدة «يهلوم» الهندسية كانت تعمل في منطقة علي الطاهر. واعلن جيش العدو يومها إصابة ضابط وجنديين بجروح خطرة بعد انفجار المُسيّرة قرب القوة، في حادثة دفعت إسرائيل إلى تنفيذ سلسلة غارات في جنوب لبنان.

ويشير رصد التغطية الإسرائيلية اللاحقة إلى أن خطر مُسيّرات حزب الله ظل قائماً حتى خلال عملية إدخال كميات ضخمة من المتفجرات إلى الأنفاق. ونقلت «ynet» أمس عن المؤسسة الأمنية الإسرائيلية وصف عملية إدخال 1100 طن من المتفجرات تحت تهديد المُسيّرات بأنها واحدة من أصعب مراحل العملية.

> معركة استنزاف طويلة أظهرت قدرة حزب الله على إيقاع خسائر في القوات الإسرائيلية ومواصلة استخدام المُسيّرات حتى المراحل المتقدّمة

وتعيد المعطيات التي سمح جيش العدو بنشرها في الخميس والجمعة، رسم معركة على الطاهر بصورة تختلف كثيراً عن الانطباع الذي قد يولّده مشهد التفجير النهائي. فبحسب الرواية الإسرائيلية نفسها، احتاجت قوات العدو إلى نحو أربعة أشهر للوصول من عملية الالتفاف عبر الليطاني والشقيف إلى إحكام السيطرة على مرتفع علي الطاهر، وخلال هذه الفترة تكبّدت خسائر، بينها مقتل طاقم دبابة في كفرتبنيت ومقتل عنصر من ماغلان وإصابة عسكريين آخرين، فيما واصل حزب الله استخدام الصواريخ والمُسيّرات المُفخّخة ومحاولات الإمداد والاشتباك القريب لإعاقة تقدّم القوات.

وهكذا، فإن التفجير لم يكن بداية معركة على الطاهر، بل نهايتها الهندسية من وجهة النظر الإسرائيلية. أمّا الخلاصة العسكرية الأوسع، فهي أن الموقع لم يسقط بضربة واحدة، وإنما بعد معركة استنزاف طويلة أظهرت قدرة حزب الله على إيقاع خسائر في القوات الإسرائيلية ومواصلة استخدام المُسيّرات حتى المراحل المتقدّمة. ونقلت «يسرائيل هيوم» عن مسؤول عسكري إسرائيلي قوله إن «الجيش عرض على المقاومين المحاصرين إمكانية الخروج برايةٍ بيضاء بطولية حول القتال على مرتفعات علي طاهر، على غرار «معركة كربلاء»، رفض عناصر الحزب الاستسلام وقُتلوا». ولاحقاً، أُعلن عن انسحاب القوات الإسرائيلية من مرتفعات علي الطاهر لتتمركز في خطوط خلفية بمنطقة قلعة الشقيف».

(الأخبار)



تقرير

# الحزب القومي: تقسيم المُقسّم!

**رلى إبراهيم**

منذ نحو ثلاثة أشهر، خرج الخلاف بين قيادات الحزب السوري القومي الاجتماعي إلى العلن، وهو تركز بين رئيس الحزب – فرع الروشة ربيع بنات والمجلس الأعلى، وتناول عناوين عديدة من السياسة إلى الإدارة إلى المال والتنظيم بحيث يختلف الطرفان على لون السماء في مشهد يصفه القوميون بالمكرر والمُعاد والمملّ، كما يتمّ عن خفة في ظل بلد منهار ومحتل.

وكان رئيس المجلس الأعلى غسان مطر تقدم باستقالته ثلاث مرات، ثم تراجع عنها في محاولة لرأب الصدع ومعالجة الأوضاع للحفاظ على وحدة الحزب. غير أن انعدام التوافق أدى إلى اجتماع المجلس الأعلى برئاسة مطر يوم أمس واتخاذه قراراً بإقالة رئيس الحزب بتصويت أكثرية ثلثي الأعضاء نتيجة «الامتناع عن حضور الجلسات وعدم التجاوب مع موجبات الرقابة الدستورية وإحالة المحاضر». أما البند الأهم بالنسبة إلى المجلس فهو «عدم تقديم الموازنة وقطع الحساب» ما يوحي بعدم وجود شفافية. ولاحقاً أصدر بنات بلاغاً توجه فيه إلى عموم السوريين القوميين أعلن فيه حال الطوارئ رافضاً إقالته بهذه الطريقة عبر «عقد المجلس الأعلى جلسته خارج مركز الحزب بصورة غير دستورية» أي من دون التشاور معه. كما اعتبر بنات أن أداء المجلس الأعلى يتّسم بعدم المسؤولية وبعدم القدرة على ضمان استقرار عمل المؤسسات الحزبية.

هكذا، انقسم الحزب السوري القومي مجدداً على نفسه، أو بالأحرى سلك درب «تقسيم المقسِم»؛ فالانقسام الأول كان بين النائب السابق أسعد حردان وبنات في حين أن الانقسام اليوم هو بين بنات والمجلس الأعلى. وكما في كل أزمة ثمة وجهتان للاختلاف: تقول مصادر المجلس إن قرار بنات تشوبه ثغرات قانونية ودستورية. فالدستور ينص على التنسيق مع الرئيس بمعنى أن النص غير ملزم، فضلاً عن أن حال الطوارئ لا تُعلن إلا في حال «تعرّض الحزب والأمة لخطر داهم أو تُعذّر انعقاد المجلس الأعلى بسبب قوة قاهرة». وهي ظروف غير متوفرة ولا تنطبق على ما يحصل اليوم وفقاً للمصادر، «مما يفرض على رئيس الحزب الانصياع لرغبة السلطة التشريعية والتنحي».

من جهتها تنقض مصادر بنات كلام المجلس الأعلى وتشير إلى خلافات متراكمة أبرزها «الخط السياسي المقاوم الذي يعارضه المجلس». رغم أن مصادر المجلس تنفي هذا الادعاء، وتعتبره محاولة من بنات لخداع القوميين و«تضييع البوصلة». أما ثانيها فيتعلق بوجود «أكثر من 8 أعضاء من المجلس خارج البلاد وحضورهم الاجتماع عبر تطبيقات إلكترونية قابلة للخرق»، ويسعى بعض الأعضاء إلى تعديل الدستور وهو أمر حاولوا طرحه في المؤتمر الأخير للحزب منذ نحو شهر وفشلوا نتيجة وقوف أعضاء المجلس القومي في وجهه». وبحسب تلك المصادر فإن محاولة إقالة بنات ليست الأولى، بل جربت قبل 3 أسابيع دون توفر أكثرية داخل المجلس لذلك. وفي حين كان على المجلس «تبليغ بنات قبل الاجتماع خارج المركز لم يحصل ذلك وبالتالي القرار غير دستوري ودفع الرئيس إلى إعلان حال الطوارئ».

ليست هي المرة الأولى التي يواجه فيها القوميون انقسامات حادة داخل حزبهم. ففي سبعينيات القرن الماضي تعرّض الحزب لانقسام مماثل، ثم عاد ليقع الثمانينيات أيضاً، قبل أن يعود ويحصل في أيلول 2020 وصولاً إلى أيلول 2026. وقد بدأت الأصوات الحزبية ترتفع على وسائل التواصل بين مِن يؤيّد بنات ومن يؤيّد قرار المجلس.

وفي وقت لاحق من مساء أمس، صدر عن عمدة الإعلام في الحزب إن المحكمة الحزبية عقدت جلسة طارئة بمناقشة طعن بنات بقرار المجلس الأعلى «وبعد المداولة والتدقيق في النصوص الدستورية والقانونية المنظمة للعمل الحزبي، أصدرت المحكمة الحزبية قرارها القاضي بإبطال قرار المجلس الأعلى واعتباره غير دستوري»، ما يعني استمرار بنات «بممارسة كافة مهامه وصلاحياته الدستورية الموكلة إليه وفق الأصول».

تقرير

# حزب الله والمنصات والمتطوّعون للنطق باسمه

بلبلة كبيرة أثارها بيان العلاقات الإعلامية في حزب الله حول عدم تبنّيه أي معلومات أو مواقف تصدر عن إعلاميين أو سياسيين أو ناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي. وتبيّن أن المشكلة مع هؤلاء، تبدأ من كون المنصات المنتشرة على مواقع التواصل تعتبرهم بمثابة «الناطقين» باسم المقاومة أو مقرّبين ومطلعين على موقفها. وهو أمر لم يسبق لحزب الله أن اعتمده، علماً أنه قبل الحرب الإسرائيلية في عام 2024، كان الشهيد الحاج محمد عفيف، ينظّم لقاءات دورية مع غالبيتهم، لوضعهم في أجواء موقف الحزب من التطورات العامة. إلا أن التطورات التي طرأت بعد الحرب، فرضت على الحزب استراتيجية إعلامية جديدة، تقلّص فيها إلى حدٍ كبير الحديث عن التطورات، مع وقف كل الحديث عن المقاومة وشؤونها، وحصر الحديث عنها بالأمين العام للحزب فقط. لكن المنصات التي انتشرت بكثافة ربطاً بـ«الترند» العالمي، تبحّث عن ضيوف لتغطية نشاطها الذي يوفّر لها عائدات من قبل منصة «يوتيوب»، وهي عائدات ترتبط بعدد مشاهدات الحلقات، ما يجعل القائمين على هذه المنصات يبحثون عن «العناوين المستقطبة للجمهور» بمعزل عن مدى صدقيتها أو تعبيرها عن حقيقة قائمة، الأمر الذي أدى إلى حصول التباسات كبيرة، خصوصاً عندما عمد بعض من يظهر على هذه المنصات إلى الحديث عن معطيات ومعلومات وينسبها إلى المقاومة، أو يتحدث عن خطط مستقبلية سياسياً وعسكرياً، بالإضافة إلى ما هو أكثر خطورة، لناحية تورّط هؤلاء في سجال واحتقان لا تريدهما المقاومة لا داخلياً ولا إقليمياً. وقد تطوّر الأمر إلى درجة أن تحدث البعض باسم إيران عن استراتيجيات كبرى في المنطقة وإطلاق مواقف لا تمتّ إلى الواقع بصلة.

وعلم أن المسؤولين عن الملف الإعلامي في حزب الله، سبق لهم أن عقدوا اجتماعات عدة مع عدد من هؤلاء، ونصحوهم بعدم التحدث باسم المقاومة أو الحزب، والامتناع عن إطلاق مواقف تتسبّب بإحراج للحزب أو تثير البلبلة وسط الجمهور. لكن من دون نتيجة، كما أن المشرفين على المنصات، يبرّرون اللجوء إلى هذا النوع من الحوارات، بأنه يوفر لهم عائدات مالية، علماً أن دراسة أجرتها شركة متخصصة، أكدت أن العائدات هي أقل بكثير مما يجري الحديث عنه من قبل المشرفين على هذه المنصات، والتي تُعتبر بمثابة الإعلام الشعبي البديل عن الإعلام التقليدي.

لكن الأمر لا يقتصر على حلفاء حزب الله، بل إن الجهات السياسية المعادية للمقاومة، تعمد إلى تمويل بعض المنصات، كما أن وسائل إعلامية كبرى، أعطت الإذن لعاملين فيها للعمل الحر في هذه المنصات، من أجل تحصيل دخل إضافي نتيجة التعثر المالي الذي يصيب غالبية وسائل الإعلام في البلاد. حتى باتت بعض المنصات تدار أو تعرض البرامج التي يتولى تقديمها من هم يعملون في الوقت نفسه مع قنوات تلفزيونية. كذلك، تبيّن أن شخصيات طامحة إلى أدوار سياسية، أو تستعدّ لخوض الانتخابات النيابية، تعمل بدورها على تمويل بعض المنصات، أو تدفع مقابل ظهورها شرط أن يتم التسويق لها بطريقة خاصة، وذلك كبديل عن الإعلام التقليدي. وهذه الظاهرة ليست موجودة في لبنان فقط، بل صارت منتشرة في كل أنحاء العالم أيضاً، وسط نقاش لم يصل بعد إلى نتيجة في كيفية نجاح وسائل الإعلام الرئيسية بخلق منصات قادرة على توفير الخدمة السريعة للاتصال بالجمهور، لكن وفق قواعد تحفظ أصول المهنة.

(الأخبار)

ملف

# العام الدراسي يطرد النازحين

أسماء إسماعيل

كلّ صفّ تستعيده مدرسة رسمية من مراكز الإيواء يعني، في المقابل، غرفة على عائلة نازحة أن تخليها. ومع انطلاق العام الدراسي رسمياً الإثنين المقبل، تحاول وزارة التربية إعادة المدارس إلى وظيفتها الأصلية، فيما لا تزال عشرات العائلات تقيم فيها بعدما دمّر العدوان منازلها أو جعل العودة إلى قراها غير ممكنة. هكذا، تحوّل استحقاق العودة إلى التعليم إلى موعد لنزوح جديد: مدارس تريد تلامذتها، ونازحون لا يملكون مكاناً آخر يذهبون إليه، فيما يقف أولاد هؤلاء في الجهتين

**نحو 75% من نازحي «التجمّع الكويتي» كانوا من قرى الحافة الأمامية والباقون من الضاحية وقرى النبطية**

معاً، كتلامذة يريدون هم أيضاً استعادة مدارسهم.

عدد من المدارس الرسمية غير جاهز بعد لاستقبال تلامذته. ففي روضة عمر الأنسي المختلطة الرسمية، لا يزال 113 نازحاً يقيمون في المبنى الذي يحتاج، بحسب إدارته، إلى أعمال «صيانة كبيرة». وفي هذه الظروف، يبدو التعليم الحضوري شبه مستحيل.

تقول إحدى المعلمات إن «إطلاق العام الدراسي بوجود النازحين غير ممكن إطلاقاً»، بسبب حركة الدخول والخروج والضجيج والخدمات وغيرها من التفاصيل التي تحول دون استعادة المبنى وظيفته التعليمية بصورة طبيعية.

لكنّ النازحين ليسوا المشكلة الوحيدة أمام المدرسة، إذ تراجع عدد تلامذتها من نحو 300 في العام الدراسي الماضي إلى نحو 100 حالياً، يمكن استيعابهم في أربعة صفوف روضات كحدّ أقصى. وهذا التراجع يضع بدوره مصير أكثر من 25 معلمة متعاقدة في مهبّ المجهول، بعدما كنّ يتوزعن سابقاً على دوامي قبل الظهر وبعده.

وقبل نحو أسبوع من بدء الدراسة، لم تحسم المدرسة بعد شكل عامها الدراسي. يقول أحد الأهالي، إذ تتنوع الخيارات من تعليم حضوري، أو إلكتروني، وصولاً إلى الدمج مع مدارس أخرى ضمن خطة وزارة التربية. وبذلك، لا يعرف الأهالي أين سيدرس أولادهم، كما لا تعرف المعلمات إن كنّ سيحصلن على حصص، ولا حتى إن كان المبنى سيعود مدرسة بالفعل.

### مدارس تستعيد صفوفها

في المقابل، بدأت مدارس أخرى تستعيد وظيفتها التعليمية بعدما أخليت من النازحين. ففي ثانويتي ريني معوض وحسن صعب الرسميتين في فردان، أو ما يُعرف بـ«رمل الظريف»، بدأ الإقبال على التسجيل بعد مغادرة النازحين قبل نحو عشرة أيام. وبحسب أحد الشهود، عاد بعضهم إلى قرى هدأت الحرب فيها جزئياً، فيما انتقل آخرون إلى المدينة الرياضية.

لكنّ إخلاء المدرسة لا يعني انتهاء النزوح. «التجمّع الكويتي» التربوي في النويري يقدّم المثال الأكثر وضوحاً. قبل نحو 15 يوماً، صدر قرار بإخلاء المبنى الذي كان يؤوي نحو 300 عائلة. وحتى إعداد هذا التقرير، لم يبقَ فيه سوى ثلاث عائلات. أمّا الآخرون، فتوزعوا على ثلاث مدارس في المنطقة، فيما غادر بعضهم مراكز الإيواء كلياً، إمّا للعودة إلى قرى «غير آمنة»، أو استأجروا بيوتاً في مناطق شعبية، بينها حي السلم. وهؤلاء حملوا معهم فرشهم وما تبقّى من مستلزمات حياة راكموها خلال أشهر الإقامة في غرف المدرسة، ليبدأوا من جديد في مكان آخر.

نحو 75% من نازحي «التجمّع الكويتي» كانوا من قرى الحافة الأمامية، والباقون من الضاحية وقرى النبطية، وبينهم مسنّون وأشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة. وعلى الرغم من حاجة المبنى إلى الصيانة، قرّرت وزارة التربية اعتماده في العام الدراسي لكونه ملكاً للدولة وغير خاضع لعقد إيجار، شأنه شأن مدارس أخرى جرى إخلاؤها من النازحين.

مستلزمات يومية للنازحين في أحد الصفوف الدراسية (مروان بو حيدر)

## العائلات تحتفظ بمفتاح الغرفة في المدرسة

ما يبدو قراراً إدارياً ضرورياً لاستعادة المدارس من جهة وزارة التربية، يعني للعائلات نزوحاً جديداً. فهي لا تغادر بعدما عثرت على مساكن أكثر استقراراً، بل لأن الغرف التي سكنت فيها أشهراً يجب أن تعود صفوفاً. في أشهر النزوح، رتّبت العائلات ما أمكن من حياتها داخل المدارس، وتورّعت على الغرف ونظّمت تفاصيلها اليومية. والآن، عليها أن تبدأ دورة البحث نفسها مرة أخرى. حتى الانتقال إلى مركز إيواء آخر ليس مضموناً. فبحسب شهود تكلّموا مع «الأخبار»، توجّه نازحون إلى مراكز أخرى ليجدوا أنها لا تتسع لهم، ما جعل بعض العائلات أمام احتمال البقاء بلا مأوى.

عبدالله، النازح من بيت ليف، يختصر هذا المأزق بالقول: «إذا أُغلقت الأبواب في وجهي فسآخذ طفليّ وزوجتي ونستقل طريق القرية إلى أن يستهدفنا الطيران المعادي».

أمّا علي، فانتقل مع والديه النازحين من بيت ياحون من التجمع الكويتي في النويري إلى مدرسة البسطة الأولى المختلطة. يجلس الشاب النحيل إلى فطوره من الكعك والشاي، ويبادر بحماسة إلى دعوة من حوله إلى كوب من الشاي، فيما تخفي خفّته مشاكل كبيرة.

يعاني علي من الفشل الكلوي والربو، ولا يسمح وضعه الصحي بأن يتقاسم غرفة مع عائلات أخرى لا يفصل بينها سوى حاجز خشبي. لكنه، في الوقت نفسه، لا يريد، كما يقول، أن يأخذ شيئاً من طريق عائلة أخرى. ومن المُقرّر أن تندمج البسطة الأولى المختلطة مع التجمّع الكويتي التربوي في النويري، إلى جانب مدارس أخرى. إلا أن الدمج الذي يجب عن حاجة المدارس إلى استعادة مساحاتها التعليمية لا يجيب عن سؤال النازحين في المدارس التي نُقلوا إليها: ماذا يحصل عندما تنتهي عقود إيجار هذه المدارس؟ هل يُطلب منهم الرحيل مرة أخرى؟ وإلى أين؟

هذا القلق يفسّر احتفاظ بعض العائلات بمفاتيح الغرف التي كانت تقيم فيها، حتى بعد انتقالها إلى أماكن أخرى في الضاحية أو الجنوب. ليست المفاتيح تذكاراً من مكان لم يعد لهم، بل ضمانة هشّة لاحتمال تجدّد الحرب والاضطرار إلى النزوح مرة أخرى.

# أيّ مدرسة لأولاد المهجرين من قراهم؟

بالنسبة إلى العائلات النازحة، لا ينفصل اختيار المدرسة عن تجربة النزوح نفسها. فالقرار بين التعليم الحضوري والإلكتروني ليس تربوياً فقط، بل تحكمه القدرة على الانتقال، وكلفة التسجيل، والاستقرار داخل الطفل مرة أخرى من بيئة اعتادها.

نازحة من ميس الجبل اختارت إبقاء أولادها مُسجّلين إلكترونياً في مدرستهم الأساسية في ميس الجبل. تقول إنها لا تريد إبعادهم عن مدرستهم ومعلميهم، وخصوصاً مع الحديث عن افتتاح المدينة الرياضية مركزاً تعليمياً للنازحين: «أولادي اعتادوا على معلميهم ومدرستهم، ولن أذيقهم عناء فوق عنائهم».

في المقابل، ترفض سناء، النازحة من مركبا والمقيمة في ابتدائية عمر فاخوري الرسمية، التعليم الإلكتروني بعدما اختبرته سابقاً وتصفه بأنه «مضيعة للوقت». المشكلة بالنسبة إليها ليست في مستوى التحصيل وحده. فالتعلّم عن بعد يفترض بيئة منزلية غير موجودة أصلاً في مركز يؤوي نحو 70 عائلة، معظمها من مركبا. لذا ترى سناء نقل أولادها إلى مدرسة تعتمد التعليم الحضوري، لكنها تصطدم بكلفة التسجيل وإجراءاته: إفادات من المدرسة السابقة، إخراجات قيد، صور شمسية ومستلزمات أخرى، أي مزيد من الوقت والمال في حياة استنزفتها الحرب أصلاً.

ربيع، الذي انتقل حديثاً إلى مدرسة البسطة الأولى بعدما أُخلي من التجمّع الكويتي، وصل إلى نتيجة معاكسة. هو لا يثق أصلاً بإمكان انطلاق عام دراسي حضوري مستقر، ولذلك يرفض تحمّل مشقة تسجيل ابنته في مدرسة جديدة، فالعائلات التي تحاول تنظيم حياتها داخل غرف المدارس تحمل قلقاً متواصلاً منذ فقدت منازلها وتعذّرت عودتها إلى قراها، فيما تخشى في الوقت نفسه أن يخسر أطفالها المستوى التعليمي الذي عملت سنوات لتأمينه.

حتى الأنشطة لا تصل دائماً إلى الأكثر حاجة. تقول آية إن غالبية نشاطات الجمعيات تستهدف الأطفال الأصغر سناً، فيما لا تقل حاجات المراهقين النفسية أهمية. وغالباً ما تقتصر البدائل المتاحة لهم على حصص لتعويض الفاقد التعليمي، يعزف كثيرون عنها بعدما فقدوا الرغبة والشغف.

وتروي ربى كيف تبدّلت علاقتها بأولادها منذ النزوح. قبل الحرب، كانت تنظّم يومهم بين الدراسة واللعب، وتعدّ لهم أنشطة تحفيزية وتكافئهم، وتستخدم الهاتف أو الـ«آيباد» وسيلة للعقاب. اليوم، تقول، لم يعد شيء من ذلك قائماً. وتضاف إلى ذلك معضلة البحث عن مدرسة داجنة لطفلتها. فبعد محاولات عدة، اصطدمت إمّا بعدم توافر أماكن أو بالكلفة المرتفعة، ما يدفعها نحو تسجيل ابنتها إلكترونياً في مدرستها السابقة، رغم أن هذا الخيار لا يناسب أياً منهما.

أسماء...

**التعلّم عن بعد يفترض بيئة منزلية غير موجودة أصلاً في مركز يؤوي نحو 70 عائلة**

# العودة إلى المدارس: القسط أول الفاتورة

زينب عوض

مع بداية العام الدراسي تضغط الفواتير المتعلّقة بالمدارس على مداخيل العائلات التي لم تعد تسأل عن قيمة الأقساط فقط، بل عن مجموع الفاتورة المدرسية المكوّنة من الكتب والقرطاسية والزيّ المدرسي والنقل وسائر المستلزمات. في المقابل، تتراكم زيادات تصل نسبتها إلى 30% على مداخيل الأسر التي لم تتحسّن بالوتيرة نفسها، دافعةً بعض الأهالي إلى نقل أبنائهم من مدرسة إلى أخرى، أو مغادرة التعليم الخاص نحو الرسمي.

### أقساط متفاوتة والضغط واحد

تختلف الزيادات بين مدرسة وأخرى، وكذلك أسبابها. ففي مدرسة سان جورج في الضاحية الجنوبية ببيروت، لم تتغيّر الأقساط مقارنة بالعام الماضي، وفق رئيسة قسم المحاسبة ديالا صعب، كما خفّضت المدرسة كلفة القرطاسية إلى النصف تقريباً بعدما اقتصرت على الدفاتر، فتراجعت من نحو 100 دولار إلى 50 دولاراً.

لكنّ الثبات في قيمة القسط لم يمنع الظروف الاقتصادية والأمنية من الانعكاس على أعداد التلامذة، مع انتقال بعض الأهالي من الضاحية إلى مناطق أخرى، ولا سيما أن المدرسة تقع في منطقة باتت تتأثر مباشرة بواقع النزوح وعدم الاستقرار.

وفي مدارس المصطفى، بلغت الزيادة هذا العام نحو 10%. ويوضح المدير المركزي للمدارس، حسين الزين، أن «الزيادة تهدف بصورة أساسية إلى تغطية فروقات التدرّج الوظيفي للعاملين». وتختلف الأقساط في مدارس المصطفى بحسب المناطق، إذ تراوح في مدارس البقاع بين 1700 و1900 دولار، وفي بيروت بين 1850 و2200 دولار، فيما تبدأ في النبطية من 1800 دولار وتصل إلى 2000 دولار، بينما تقترب أقساط فرع صور من مستويات بيروت.

ويبلغ بذلك المعدّل الوسطي للقسط نحو 2000 دولار، فيما لم تسجّل كلفة الزيّ المدرسي أو القرطاسية أي زيادة. وبحسب الزين، بقيت حركة انتقال التلامذة محدودة عموماً، مع تسجيل انتقال طفيف من النبطية إلى مدارس المجموعة في بيروت.

من جهة ثانية، في الليسيه الفرنسية في فردان، لم تأتِ الزيادة بصورة مفاجئة هذا العام، تقول مصادر «الأخبار»، بل نتيجة مسار تدريجي امتدّ على السنوات الماضية، رُفعت خلاله الأقساط على مراحل، إلى أن وصل القسط هذا العام إلى مستوى يقترب من كلفة التعليم التي كانت سائدة قبل الأزمة، أي نحو 7 آلاف دولار.

وتبدو الصورة أكثر حدّة في ليسيه بعلبك. فوفق مدير المدرسة محمد إسماعيل، ارتفعت الأقساط بما لا يقل عن 30% مقارنة بالعام الماضي، نتيجة الحاجة إلى رفع أجور العاملين والمعلمين في ظل ارتفاع كلفة المعيشة. وإلى جانب القسط، ارتفعت أسعار الكتب بنحو 15%. ولم تمرّ الزيادة من دون أثر على أعداد التلامذة، إذ خسرت المدرسة، بحسب إسماعيل، نحو ربع طلابها، بعدما انتقل قسم منهم إلى المدارس الرسمية بسبب عدم قدرة عائلاتهم على تحمّل الأعباء الجديدة.

### الكتب والقرطاسية... فاتورة موازية

ولا تختصر الأقساط كلفة العودة إلى المدرسة. فالكتب والقرطاسية باتت بنداً قائماً بذاته في حسابات الأسر، مع تفاوت الأسعار بحسب المدرسة والمناهج المُعتمدة. هنا، تقول زينب عيسى، وهي إحدى الأمهات، إن «الأقساط ارتفعت هذا العام على الرغم من وجود المدرسة في منطقة الضاحية الجنوبية، فيما يعيش الأهالي هاجس عدم استكمال العام حضورياً والعودة إلى التعليم عن بُعد، كما حصل خلال العام الماضي».

وبلغت كلفة الكتب التي اشترتها عيسى نحو 150 دولاراً، من دون احتساب سعر كتابَي اللغتين الفرنسية والإنكليزية، فيما سجّلت القرطاسية، ولا سيما الأقلام والمستلزمات المدرسية، ارتفاعاً ملحوظاً مقارنة بالعام الماضي.

بالنسبة إلى أهالٍ آخرين، لا تتوقف المشكلة عند حجم الزيادة، بل تمتد إلى غياب الرقابة الفعلية على كلفة التعليم ومستلزماته. وتشير إحدى الأمهات إلى أن بعض المدارس رفعت أقساطها بنحو 400 دولار مقارنة بالعام الماضي، من دون أن تشهد مداخيل العائلات تحسّناً يوازي هذه الزيادة، بالتزامن مع ارتفاع أسعار الكتب والقرطاسية وسائر الاحتياجات المدرسية.

وتنتقد غياب رقابة واضحة على المدارس أو أسعار الكتب، في وقت لم يعد فيه القسط سوى جزء من الكلفة التي تتحمّلها الأسرة إلى جانب الكتب والنقل والمستلزمات. ومع اشتداد الضغوط الاقتصادية، تحوّل الانتقال إلى المدرسة الرسمية، بالنسبة إليها، من خيار لم يكن مطروحاً سابقاً إلى أمر واقع، بعدما اضطرّت إلى إخراج أبنائها من التعليم الخاص.

تختلف الزيادات على الأقساط بين مدرسة وأخرى (هيثم الموسوي)

## «بدل الأوتوكار» يساوي قسط المدرسة

غنوة فهد

بات الوصول إلى المدرسة رسماً مالياً يُضاف إلى الأقساط والكتب والقرطاسية والزيّ المدرسي. على أبواب العام الدراسي، بدأت أزمة ارتفاع أسعار المحروقات، فضلاً عن كلفة صيانة الحافلات وأجور السائقين، بالضغط على جيوب الأهالي، إذ رفعت من كلفة النقل المدرسي، ما يضيف عبئاً جديداً إلى نفقات الأسر المرتبطة بالتعليم. في بعض المدارس، ارتفعت بدلات النقل بنسبة وصلت إلى 40%، من 50 إلى 70 دولاراً شهرياً، فيما تجاوزت كلفة الاشتراك في مدارس أخرى 200 دولار للفصل الدراسي تبعاً للمسافة.

وأمام هذه الزيادات، وجدت العائلات نفسها مضطرة إلى الاختيار بين الاشتراك في الحافلة المدرسية، وتحمّل كلفة التوصيل اليومي بالسيارة الخاصة، فيما تلجأ أسر أخرى إلى ترتيب نقل مشترك مع الجيران والأقارب لتقليص النفقات.

أيّهما أوفر وعلى الرغم من الزيادات التي طرأت على بدلات النقل التي تفرضها المدارس أو أصحاب الحافلات المتعاقدون معها، يميل عدد من الأهالي هذا العام إلى تفضيل النقل الجماعي، أي الباصات المدرسية، على التوصيل الفردي بالسيارات الخاصة. فمع احتساب كلفة البنزين وصيانة السيارة، إلى جانب الوقت والجهد المستنزَفَيْن، بات التوصيل الفردي بالنسبة إلى كثيرين خياراً أكثر إرهاقاً وكلفة.

وهنا، يوضح جورج، وهو والد إحدى الطالبات في مدرسة Saint Roch School في القليعات (كسروان)، أنّه كان يدفع العام الماضي 170 دولاراً عن الفصل الدراسي الواحد، أي عن ثلاثة أشهر، قبل أن يرتفع البدل هذا العام إلى 200 دولار.

وتغطّي هذه الكلفة خط عشوت - القليعات، الذي تبلغ مسافته نحو 6 كيلومترات وتُقطع عادةً في نحو عشر دقائق. وترتفع التعرفة مع ازدياد المسافة، لتصل إلى نحو 230 دولاراً للفصل للطلاب القادمين من مناطق أبعد، مثل فاريا وكفرديبان، ما يعني أنّ الأهالي سيدفعون نحو 750 دولاراً بدل نقل فقط، وعن كلّ ولد!

أمّا «ثانوية المنارة الدائمة» الخاصة في ريفون، فكانت إدارتها قد عدّلت تعرفة النقل في الشهرين الأخيرين من العام الدراسي الماضي تحت ضغط ارتفاع أسعار المحروقات. وارتفع بدل النقل لمسافة تبلغ نحو 3,5 كيلومترات من 50 إلى 70 دولاراً شهرياً، وهي التعرفة التي استمر العمل بها مع بداية العام الدراسي الحالي.

ولم تكن المدارس الرسمية بمنأى عن هذه الضغوط، إذ ارتفعت أيضاً تعرفة النقل في مدرسة جورج فرام الرسمية - جونية للمناطق القريبة نسبياً من 50 إلى 70 دولاراً شهرياً.

إعادة تقييم بدلات النقل دورياً

وفي حديثٍ إلى «الأخبار»، توضح إدارات المدارس أنّ «كلفة النقل المدرسي تأثّرت بشكل مباشر بالقفزات التي شهدتها أسعار المحروقات محلياً، وهي ارتفاعات لا ترتبط فقط بجدول تركيب الأسعار الأسبوعي الصادر عن وزارة الطاقة، بل أيضاً بالتداعيات المباشرة للأوضاع الإقليمية».

وتضيف أنّ «استمرار الضغوط على أسعار المحروقات، بالتوازي مع ارتفاع كلفة الصيانة وقطع الغيار وأجور السائقين، كل ذلك يدفع المدارس إلى إعادة تقييم بدلات النقل بصورة دورية، ووضع هامش مالي يضمن استمرارية الخدمة طوال العام الدراسي»، مشيرةً إلى إمكانية رفع رسوم النقل في حال ارتفاع أسعار المحروقات أكثر.

### حلول بديلة لمواجهة ارتفاع الكلفة

هذا الواقع دفع بعض الأهالي إلى اللجوء إلى حلول بديلة، من بينها تقاسم مهام التوصيل بالسيارات الخاصة. وتقول سهى: «تقاسمنا أنا وجارتي مهمة توصيل الأولاد إلى المدرسة. فهي تأخذ الأولاد صباحاً في طريقها إلى عملها، وأنا وزوجي نعيدهم من المدرسة. هكذا فعلنا في السنة الماضية، وسنواصل هذا الترتيب في هذه السنة أيضاً».

أمّا لودي، وهي أمّ لثلاثة أطفال، فتقول إنها تفضّل في هذه المرحلة أن تتولى بنفسها توصيل أولادها، حتى لو كان الخيار أكثر كلفة وتعباً: «بعدن صغار، بفضّل أنا كون عم وصلن، حتى لو هالأمر مكلف ومتعب أكتر بالنسبة إلي». في المقابل، تفضّل ماريا الاعتماد على «الباص» المدرسي، بعدما أظهرت تجربتها وحساباتها أنّ استخدام السيارة الخاصة يومياً لتوصيل أبنائها يكلّفها أكثر من الاشتراك في النقل المدرسي.

أطفال في «فان» يستخدم للنقل المدرسي (هيثم الموسوي)

## على الغلاف

### إسقاط عشرات الألوية... واستعادة المواقع الاستراتيجية

# صنعاء تنهي 11 عاماً من الاستثمار السعودي - الإماراتي

صنعاء - **رشيد الحداد**

كشفت حركة «أنصار الله»، لأوّل مرّة، أمس، تفاصيل عملية الساحل الغربي التي بدأت في 3 أيلول الجاري، بمواجهات على جبهة الكدحة غربي تعز، وانتهت بالسيطرة على مدينة المخا الساحلية الواقعة على بعد 40 كيلومتراً من مضيق باب المندب، والجزر اليمنية كافة الواقعة في البحر الأحمر والمضيق. العملية التي استمرّت أسبوعاً واحداً، أطلقت عليها قوات صنعاء مسمى «والله أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً»، وجاءت، وفقاً لبيان صادر أمس عن المتحدّث باسم تلك القوات، العميد يحيى سريع، ردّاً على «الاعتداءات بحق القرى والعُزّل ولإسناد أبناء الساحل الغربي، والتي دفعت بالقوات المسلّحة إلى إطلاق عملية عسكرية واسعة من مسارات متعدّدة، بمشاركة من أبناء القبائل، انتهت بتطهير ريف تعز الجنوبي من الفصائل التابعة للسعودية، وتأمين مساحات شاسعة في الساحل الغربي». وأشار البيان إلى تحقيق نتائج ميدانية واستراتيجية بارزة، كان من بين أبرزها «طرد التحشيدات السعودية» من 6 مديريات في محافظتَي تعز والحديدة، يبلغ إجمالي مساحتها 5400 كيلومتر مربع.

كذلك، أكد سريع أنه «تمّ ضرب سبع فرق عسكرية تابعة للمعدو السعودي، بقوام 38 لواءً عسكرياً، وسقوط المئات من منتسبيها بين قتيل وجريح وأسير، إلى جانب نجاح الدفاعات الجوية اليمنية في تنفيذ 32 عملية تصدٍّ للمقاتلات السعودية أسفرت عن إسقاط 9 طائرات». وفي ما يتّصل بالوضع في البحر الأحمر، طمأن البيان إلى أن الملاحة البحرية آمنة للشركات كافة، باستثناء السفن السعودية المشمولة بقرار الحظر، مؤكداً المضيّ قدماً في تثبيت معادلة «الحصار بالحصار والتصعيد بالتصعيد» حتى وقف العدوان ورفع الحصار.

ووفق مصادر عسكرية تحدّثت إلى «الأخبار»، فإن «أنصار الله» سيطرت، خلال العملية الأحدث، على عدد كبير من المعسكرات والمطارات العسكرية ومراكز الدعم اللوجستي والعسكري، واستولت على كميات كبيرة من أسلحة كانت قدّمتها الإمارات والسعودية إلى الفصائل التابعة لها. وأوضحت المصادر أن عتاد نحو 30 لواءً عسكرياً، وقعت في أيدي تلك القوات، منها أسلحة 13 لواءً كانت تتبع طارق صالح الذي تشير الأنباء إلى وصوله إلى أبو ظبي، بعدما فرّ مع عدد من معاونيه على متن زوارق بحرية من المخا إلى جيبوتي، فجر أول من أمس. وأضافت أن العتاد الذي استولت عليه «أنصار الله» في هذه المعركة يعدّ الأكبر منذ سنوات، مشيرةً إلى أن آليات مدرعة برّية أميركية الصنع كـ«أوشكوش» و«النمر» و«الشيل»، المخصّصة للعمليات الهجومية، سقطت تحت سيطرة الحركة، فضلاً عن دبابات وقطع مدفعية -منها ذاتية الحركة-، ومئات الأطقم الرباعية الدفع المزوّدة بأسلحة متوسّطة، ومضادات للطيران، وكميات ضخمة من مضادات للدروع، من مثل «الكورنيت» و«التاو» ومدافع «بي-10» غير الارتدادية.

وبحسب المصادر، فإن الترسانة الضخمة التي تمّ استهداف جزء منها في عمليات صاروخية خلال الأسابيع الماضية، قبل أن يُستولى على الجزء الأخر خلال العملية الأخيرة، تعكس حجم المخطّط الذي كانت السعودية تسعى إلى تنفيذه في اليمن. ومن جهتهم، نشر ناشطون مشاهد لمئات الأسرى في المخا، وقالوا إن قراراً بالعفو عن نحو 3500 أسير جديد قد يصدر قريباً، فضلاً عن أن قوات صنعاء منحت الأمان إلى المقاتلين الذين كانوا موجودين في جزر حنيش الكبرى والصغرى وجبل زقر، وذلك بعد أن سلّموا أنفسهم إلى القوات البحرية، إثر مواجهات استمرت لساعات.

هكذا، أنهت «أنصار الله»، خلال هذه العملية التي تعدّ واحدة من أكبر العمليات التي نفذتها منذ 5 سنوات، ما بنته دول التحالف السعودي - الإماراتي في الساحل الغربي على مدى 11 عاماً، ومن بين مظاهره نحو 20 لواء عسكرياً يقودها طارق صالح تحت مسمى «قوات المقاومة الوطنية»، إلى جانب 6 من «الوية المقاومة التهامية». وفي غربي تعز، أفضت العملية إلى تهشيم نفوذ فصائل «المقاومة» كمركز للقيادة الميدانية والإسناد المدفعي لجبهات حيس.

وفي مديرية ذوباب التي يقع المضيق ضمنها مباشرة، تمّت السيطرة على معسكر العمري، وهو معسكر كبير يُعرف بمدارس العمري، ويعدّ مقرّ القيادة الرئيس لتأمين باب المندب. كما سيطرت «أنصار الله»، خلال الأيام الماضية، على معسكر جبل الهاملي، ومعسكر الرويس الذي استُخدم كمركز لقيادة جبهات مقبنة، ومعسكر الشقيراء الذي استُعمل في العمليات الأخيرة كمركز قيادة في المديرية، ولتأمين الربط بين الساحل الغربي ولحج.

أيضاً، أسقطت «أنصار الله» القواعد اللوجستية والمخازن الرئيسة، ابتداءً بـ«معسكر خالد بن الوليد»، الذي يعدّ القاعدة العسكرية الأكبر والأهمّ جنوبي الساحل الغربي، ومعسكر جبل النار، أحد أكبر مخازن السلاح في المنطقة نفسها، ومعسكر الثوباني، وهو مركز إمداد لوجستي يقع شرقي المخا، إلى جانب معسكر العقد والمغرس للتجميع والإمداد. وإلى جانب ما تقدّم، سيطرت قوات صنعاء على قاعدة وجناح جبل زقر العسكري، ومعسكرات ومواقع للمرابطة، ومعسكر الدفاع الجوي شرقي المخا، ومحطة المراقبة والرادار البحرية في جبل زقر، ونقطة مراقبة خفر السواحل في جزيرة حنيش الكبرى، وموقع حراسة بحرية متقدّم في جزيرة حنيش الصغرى، ونقطة رادار ذوباب البحري، ومطار المخا المدني، ومطار ذوباب العسكري، ومدرج ميون العسكري، ومهبط مروحيات حنيش الكبرى، ومعسكر الكسارة، ومعسكر قطبا شرقي الخوخة.

> تمّ طرد الفصائل من 6 مديريات في تعز والحديدة بمساحة بلغت 5400 كيلومتر مربع

وإنما العالمي أيضاً. كان في إمكان السعودية، بدل أن تتلقى هذه الخسارة، أن تستجيب لمتطلبات «خارطة الطريق» التي أعدتها الأمم المتحدة للحل في اليمن، ووافقت عليها المملكة بنفسها، وإنما امتنعت عن تنفيذها بطلب أميركي. ويبدو أن الرياض انجرّت إلى الحرب طمعاً في مكسب تحقّق من خلاله شيئاً من التوازن مع طهران، في الحرب التي ما زالت الأولى ترفض التورّط فيها مباشرة، وإنما تتلقى نتائجها بفعل تحالفها الأمني مع واشنطن، ووجود القواعد الأميركية على أراضيها. كما يبدو أن الاكتساح السهل للمحافظات التي كان يسيطر عليها حلفاء الإمارات في اليمن، وطرد الأخيرة من المعادلة اليمنية، في فترة سابقة من هذا العام، أغريا السعودية بإمكانية توحيد الفصائل المناهضة لـ«أنصار الله» وتحقيق انتصار على الحركة، وهو ما ثبت أنه غير واقعي.

> ما زالت المملكة في موقع يتيح لها الخروج من الورطة اليمنية

لكن رغم كل ما جرى حتى الآن، ما زالت المملكة، نتيجة رفضها الانجرار إلى الحرب المباشرة مع إيران، واستمرار انفتاحها الدبلوماسي عليها، في موقع يتيح لها الخروج من الورطة اليمنية، ومن ثمّ الدفع في اتجاه الحل مع طهران؛ وهي تملك من الإمكانات ما يتيح لها التمايز عن الولايات المتحدة، من دون الخروج بالضرورة من التحالف معها. فثمة دائماً هامش للدول ذات النفوذ والأدوار الإقليمية، تستطيع من خلاله تحقيق مصالحها الخاصة؛ والسعودية نفسها فعلت ذلك - نسبياً - إزاء الولايات المتحدة، أوّلاً برفض التطبيع العلني مع إسرائيل حتى الآن، وثانياً بممانعة المشاريع التوسعية الإسرائيلية بالنسبة التي يعتمدها رئيس وزراء العدو، بنيامين نتنياهو. التطوّرات الأخيرة وضعت المملكة، في الواقع، أمام خيارَين: الأوّل، هو المعاندة والاستمرار في الحرب، وهذا نتيجته معروفة، وستكون تداعياته أسوأ عليها من الآن فصاعداً، بعد سيطرة «أنصار الله» على مضيق باب المندب، والتي قد تتيح للحركة فعلياً تصفير صادرات النفط السعودية عبره؛ والثاني، هو العودة إلى «خارطة الطريق»، وإنهاء الحرب على اليمن ورفع الحصار عنه، الأمر الذي لا يجب أن يكون ممكناً لأحد منعها من المضيّ فيه.

أما في ما يتعلق بالإمارات، فرغم أنها نجت من تلك الهزيمة بخروجها الشكلي من اليمن، إلا أن هذا لا يعني أن الخسارة لا تشملها. فابو ظبي عدو لحركة «أنصار الله»، وتتحمل مسؤولية ما حصل في اليمن طوال ثماني سنوات من الحرب، مثلها مثل السعودية. ليس ذلك فقط، بل إن الخاسر الأكبر على المستوى اليمني، في هذه المعركة، كان حليف أبو ظبي، طارق صالح، الذي فقد خلالها معقله الأساسي، مدينة المخا الاستراتيجية القريبة من المضيق. وكانت ورثت السعودية طارق من الإمارات، إلا أنه لا يمكن الجزم بأن ولاءه تبدل فعلياً، ولا سيما أن التنازع بينه وبين حزب «الإصلاح»، عدوّ الإمارات في اليمن، والذي تشارك معه السيطرة على الساحل الغربي، بدا من بين أبرز أسباب التهاوي السريع للجبهات أمام تقدم قوات «أنصار الله». ورغم أن الإمارات وقفت، الآن بالذات، موقف المتفرّج والشامت بالسعودية، غير أن لها حلفاء يمنيين ما زالوا موجودين على الأرض، وأبرزهم «المجلس الانتقالي الجنوبي» الذي يسعى لفصل الجنوب اليمني، والذي يقبع زعيمه عيدروس الزبيدي، كما كبار قادته، في الإمارات حالياً، في انتظار اللحظة المناسبة للعودة. ولا يعني كونهم رفضوا المشاركة في القتال إلى جانب حلفاء السعودية، أنه لا يوجد حساب بينهم وبين «أنصار الله» سيأتي الوقت لتسويته.

في الإجمال، جعلت معركة اليمن، الوضع الخليجي، أضعف مما كان قبلها، وذلك في إطار الصراع الأكبر الذي يدور بين الولايات المتحدة وإيران. وما لم تكن نتيجة هذه المعركة حافزاً لدول الخليج لممارسة مزيد من الضغط على الولايات المتحدة لإنهاء الحرب في المنطقة، فلن تشهد أوضاعها إلا مزيداً من التدهور. وفي الأصل، فإن التحوّل اليمني الأخير، إنما يمثّل امتداداً للفشل في الحرب الأصلية، والتي جاءت بنتيجة عكسية على مطلقيها، وأفضت إلى وضع لا يمكن للجزيرة العربية أن تبقى بعده كما كانت قبله. كما أن هذا التحوّل يمثّل دليلاً إضافياً على أن الترتيبات الأميركية لأمن الخليج لم تجد صالحة، وأن الحاجة صارت ملحة إلى ترتيبات جديدة تحتاج إلى اتفاقات بين دول المنطقة ومع الولايات المتحدة، التي لم تعد تستطيع الاستمرار في المعاندة، إلى ما لا نهاية.

## أميركا تنقل فشلها إلى السعودية

# هل تأخذ المملكة العِبرة... أخيراً؟

حسين إبراهيم

لا يقلل التواضع الذي تعاملت به حركة «أنصار الله» مع ما حدث في الساحل الغربي لليمن، وإحكام الحركة قبضتها على مضيق باب المندب، من حجم الحدث الذي تتردد أصداؤه في أنحاء العالم، ولا سيما في العواصم المعنيّة مباشرة بالأمر، من واشنطن وتل أبيب إلى الرياض وأبو ظبي، وبقيّة عواصم الخليج. ومع أن الكتمان بدا سيّد الموقف في تلك العواصم، إلا أنه لم يكن ممكناً إخفاء حجم الانتكاسة التي مُني بها من دفعوا في اتجاه خوض هذه المعركة، وتحديداً في الولايات المتحدة، السعودية، التي أخطأ حكامها، مرّة أخرى، في الانجرار خلف التحريض الأميركي على الدخول في معركة كان معروفاً سلفاً أنها خاسرة. والنتيجة المقدّرة مسبقاً تلك، هي التي حملت الولايات المتحدة على إيثار الابتعاد عن الواجهة، حتى لا تُحسب عليها هزيمة أخرى في اليمن - بعد حملتيها جوّيتين فاشلتين خلال الأعوام الثلاثة الماضية -، على الرغم من أنها ظلت حاضرة في كواليس المعركة الجديدة من أوّلها إلى آخرها.

فآخر ما كان يحتاج إليه الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، قبل شهرَين على انتخابات التجديد النصفي لـ«الكونغرس»، خيبة أخرى مرتبطة بالحرب التي شنّها على إيران. ومع ذلك، لن يطول الوقت قبل أن يستغل خصومه في الولايات المتحدة، ما حدث في مضيق باب المندب، للانقضاض عليه، وتحميله مسؤولية الانخراط في حروب طويلة ومكلفة، بعدما كان شعاره الانتخابي الأول هو عدم التورّط في حروب كهذه. ويكاد وصف الهزيمة ينطبق بجدارة على ترامب هنا؛ إذ هو أمِل أن يعود إلى مقارعة إيران حاملاً معه مكسباً في اليمن، فكانت النتيجة أن مشكلته تضاعفت لتصبح مشكلة مضيقَين استراتيجيَّين، هما «هرمز» و«باب المندب»، بدلاً من مضيق واحد.

وهكذا، فإن أسعار النفط المرتفعة وغلاء المعيشة الذي يصاحبها سيلسعان الأميركيين على أبواب الانتخابات، ويؤثّران في خياراتهم الانتخابية، وصولاً ربّما إلى خسارة «الجمهوريين» الانتخابات النصفية، وفق ما توقّعه مقدم البرامج اليميني المعارض لحروب ترامب، تاكر كارلسون.

على أن الخسارة الكبرى تبقى في البيت الخليجي، وتحديداً السعودي، حيث لن يكون استدراكها سهلاً على وليّ العهد السعودي، محمد بن سلمان، خاصة أن الخطأ نفسه عاد وتكرّر في ظل موازين قوى مختلفة، هي تلك التي ألت إليها حرب عام 2015، والتي عنت تكريس حركة «أنصار الله» لاعباً أساسياً ليس على المستويَين اليمني والإقليمي، فحسب، بل على المستوى الدولي أيضاً، وهو ما يعني أن أيّ تسوية مقبلة لن تكون إلا على أساس الاعتراف بها وبمكانتها.

> خسارة مدينة المخا «مثلت انتكاسة كبيرة للقوات اليمنية المدعومة من السعودية»

وبالنسبة إلى التداعيات الإقليمية لسيطرة «أنصار الله» على «باب المندب»، تعتبر «فاينشال تايمز» أن هذا التطوّر يمثل مكسباً لإيران التي تسعى إلى الإبقاء على الضغط على أسعار الطاقة العالمية -مع وصول سعر خام برنت إلى 110 دولارات خلال الساعات الأخيرة-، مشيرة إلى أن طهران وحلفاءها «باتوا يسيطرون على اثنَين من أهمّ المضائق في العالم». كما تلفت الصحيفة البريطانية إلى أن التطورات الأخيرة «من شأنها أن تتيح للحوثيين شن هجمات أكثر دقة على حركة الملاحة في المنطقة»، مضيفةً أن «الحوثيين كانوا يستعدون لهذه المعركة منذ فترة طويلة، بالنظر إلى الأهمية الاستراتيجية التي يحظى بها الشريط الساحلي، الذي سيمكّنهم من فرض مطالبهم على السعوديين، كما سيتيح لهم تقديم دعم قوي لحليفتهم إيران». وفي الإطار نفسه، تجزم «فيويورك تايمز» أن «الأمر يحمل دلالات مهمة بالنسبة للحوثيين بصفتهم كياناً مستقلاً قائماً بذاته، من جهة، وكذلك بصفتهم عضواً في المحور الذي تقوده إيران، من جهة أخرى»، وتحديداً لناحية ما يمنحه التقدم الميداني الأحدث من «أوراق ضغط» للمحور المذكور في مواجهة الولايات المتحدة.



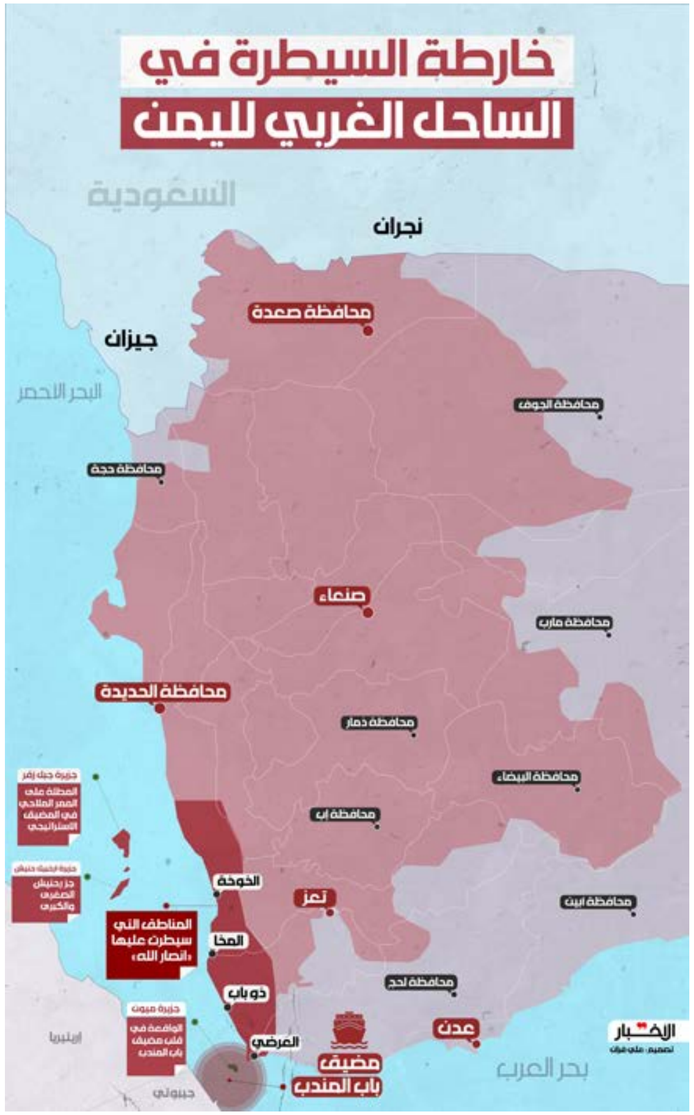


## تحشُّد غربي على سقوط «باب المندب»

# ورقة إضافية في جعبة إيران

خضر خروبي

استحوذ خبر استيلاء حركة «أنصار الله» على الساحل الغربي لليمن ومضيق باب المندب الاستراتيجي، على اهتمام المعلّقين في وسائل الإعلام الغربية، الذين عدّوه «ضربة قوية» للسعودية والحكومة الموالية لها، خصوصاً أنه يأتي في إطار حملة تصعيد موسّعة بدأتها الحركة منذ مدة، شملت توجيه عدّة ضربات إلى منشآت المملكة الحيوية، وتهديد صادراتها من ميناء ينبع على البحر الأحمر -الذي كانت اضطرّت إلى تعزيز اعتمادها عليه عقب تقييد الملاحة في مضيق هرمز-. وبحسب محلّلين غربيين، فإن لـ«أنصار الله» «أسبابها الخاصة» للمضيّ في هذا التصعيد، والمتعلّقة بتعزيز موقعها في المعادلة الداخلية، وإحكام قبضتها على المزيد من مفاصل السلطة والموارد، إلى جانب أسباب إقليمية تتعلق برفد المحور الذي تقوده طهران في وجه واشنطن.

ويرى المحلل في معهد «تشاتام هاوس» البحثي في لندن، فارع المسلمي، أن خسارة مدينة المخا «مثّلت انتكاسة كبيرة للقوات اليمنية المدعومة من السعودية، والتي تضمّ تشكيلات وفصائل عديدة غالباً ما تكون لها أجندات متضاربة»، معتبراً أن ما جرى يشكّل «مثالاً صارخاً على الجهل المطبق بقدرات الحوثيين والاستهانة المستمرّة بقدراتهم منذ عام 2014». ومن جهته، يعتبر الباحث المتخصص في الشأن اليمني لدى مؤسسة «نيو أمريكا» للبحوث في واشنطن، آدم بارون، التطوّرات الأخيرة «إحدى أهمّ نقاط التحوّل في الصراع اليمني، لا سيما في السنوات الأخيرة»، واصفاً المناطق الساحلية المطلة على مضيق باب المندب بـ«الرقعة الجغرافية اليمنية الأهمّ من الناحية الاستراتيجية»، في حين يبيّن براء شيبان، وهو باحث مشارك في «المعهد الملكي للخدمات المتحدة» (RUSI) في لندن، أن «التضاريس الجبلية المحيطة بتعز تمنح الحوثيين موقعاً استراتيجياً يطل على الساحل الغربي لليمن»، معرباً عن اعتقاده بأنهم باتوا قادرين على «جعل الملاحة في البحر الأحمر أكثر خطورة عبر زرع الغام بحرية، على غرار ما فعله الحرس الثوري الإيراني في مضيق هرمز».

> خسارة مدينة المخا «مثّلت انتكاسة كبيرة للقوات اليمنية المدعومة من السعودية»

في الاتجاه نفسه، تعدّ صحيفة «نيويورك تايمز»، سيطرة قوات صنعاء على مدينة المخا التي تمثّل أكبر مكسب ميداني تحققه هذه القوات منذ توقيع اتفاق الهدنة عام 2022، «انتكاسة كبيرة تثير تساؤلات حول قدرات السعودية وحلفائها اليمنيين على كبح جماح الحوثيين». وتنقل الصحيفة، عن «مسؤول مطّلع» رفض الكشف عن اسمه، أن «السعودية تعمل على مواءمة أهدافها مع شركائها الدوليين، في موازاة تركيز جهودها على دعم الحكومة المعترف بها دولياً، وذلك لاستعادة السيطرة على أراض في مختلف أنحاء اليمن». ويضيف المصدر نفسه أن المملكة تنظر إلى هجمات «أنصار الله» على أراضيها على أنها «محاولة لجرّها بشكل أعمق ومباشر إلى الصراع»، متابعاً أن الرياض «تفضّل تجنّب هذا المسار». كذلك، تنقل «نيويورك تايمز» عن مسؤول في حكومة عدن قوله إن الأخيرة تأمل في أن تشنّ واشنطن «ضربات أخرى ضدّ الحوثيين»، واستدراكه بأنه «ليس من الواضح ما إذا كانت لدى الولايات المتحدة خطط للقيام بذلك». أما في ما يخصّ التعويل على الدور الباكستاني، فتشير الصحيفة إلى أنه «ليس من الواضح ما إذا كانت السعودية ستفعّل اتفاقية الدفاع الجديدة (اتفاق مكة) التي أبرمتها الشهر الماضي» مع كل من تركيا وباكستان، أو «ما إذا كان أيّ من هذين الشريكين الإقليميَّين للرياض سيهبّ فعلاً لنجدتها»، معرّجةً على تأكيد المتحدث باسم الخارجية الباكستانية، الخميس، أن بلاده ستبقى بمنأى عن الصراع اليمني في الوقت الراهن، وأن حكومته لا تناقش أيّ خطط للردّ على ضربات «أنصار الله» الأخيرة ضدّ السعودية.

### نفوذ إقليمي إضافي لـ«محور المقاومة»

وبالنسبة إلى التداعيات الإقليمية لسيطرة «أنصار الله» على «باب المندب»، تعتبر «فاينشال تايمز» أن هذا التطوّر يمثّل مكسباً لإيران التي تسعى إلى الإبقاء على الضغط على أسعار الطاقة العالمية -مع وصول سعر خام برنت إلى 110 دولارات خلال الساعات الأخيرة-، مشيرة إلى أن طهران وحلفاءها «باتوا يسيطرون على اثنَين من أهمّ المضائق في العالم». كما تلفت الصحيفة البريطانية إلى أن التطورات الأخيرة «من شأنها أن تتيح للحوثيين شن هجمات أكثر دقة على حركة الملاحة في المنطقة»، مضيفةً أن «الحوثيين كانوا يستعدون لهذه المعركة منذ فترة طويلة، بالنظر إلى الأهمية الاستراتيجية التي يحظى بها الشريط الساحلي، الذي سيمكّنهم من فرض مطالبهم على السعوديين، كما سيتيح لهم تقديم دعم قوي لحليفتهم إيران». وفي الإطار نفسه، تجزم «نيويورك تايمز» أن «الأمر يحمل دلالات مهمة بالنسبة للحوثيين بصفتهم كياناً مستقلاً قائماً بذاته، من جهة، وكذلك بصفتهم عضواً في المحور الذي تقوده إيران، من جهة أخرى»، وتحديداً لناحية ما يمنحه التقدم الميداني الأحدث من «أوراق ضغط» للمحور المذكور في مواجهة الولايات المتحدة.

على الغلاف

# السعودية تخسر بوابتها الجنوبية: شبح تصفير الصادرات يتقدّم

**لينا علبكي**

بعد أقلّ من شهرين على إعلان «أنصار الله» الحصار البحري على السعودية في تموز الماضي، سيطرت الحركة، خلال اليومين الفائتَين، على كامل المناطق التي كانت خارج نطاق نفوذها في الساحل الغربي، محقّقة

**المسار الشمالي لم يكن بالأساس «بديلاً مكافئاً» لـ«باب المندب»**

بذلك حضوراً مباشراً في مضيق باب المندب والجزر الواقعة فيه. ويطرح هذا التحوّل علامات استفهام كثيرة حول مدى قابلية استمرار السعودية في اعتماد طريق البحر الأحمر -الذي أُغلق أمامها جزئياً بفعل الحصار اليمني- لتمرير صادراتها، وذلك في ظلّ استمرار الإغلاق الفعلي لمضيق هرمز.

هكذا، وبعدما بات المنفذ الغربي للمملكة مغلقاً تماماً، وفي الوقت الذي لا يزال فيه «هرمز»، أي بوابتها الشرقية، بعيداً من العودة إلى وضعه الطبيعي، تتكاثر الأسئلة حول المسارَين اللذين اتّبعتهما الرياض، سواء الجنوبي (باب المندب) الذي يتعرّض لعملية خنق تدريجية، أو الشمالي (قناة السويس) الذي تُرافق استخدامه ضغوط ومصاعب كبيرة. وكانت السعودية، بعد إغلاق «هرمز»، بدأت بتحويل كميات ضخمة من النفط الخام من المنطقة الشرقية -عبر خط «شرق - غرب»، إلى ميناء ينبع على ساحل البحر الأحمر، الذي بات يمثّل «صمّام الأمان» لصادراتها. ويفعل هذا الإجراء، بلغت الصادرات عبر «ينبع» 4,18 مليون برميل يومياً في نيسان، و3,77 مليون في أيار، و4,14 مليون في حزيران، علماً أن كميات النفط السعودي المارّ جنوباً من طريق باب المندب نحو آسيا، لم تتجاوز قبل الحرب 633 ألف برميل يومياً. وفي مطلع تموز، عندما كان «باب المندب» لا يزال مفتوحاً أمام الخام السعودي، تجاوزت الكميات العابرة من المضيق، 3,5 مليون برميل يومياً، وذلك بحسب بيانات «Kpler»، والتي أشارت أيضاً إلى ارتفاع مخزونات النفط في محطّتَي ينبع والمعجز إلى نحو 17 مليون برميل، واقترابها من أعلى مستوياتها.

وإذ جاء هذا الارتفاع قبل إعلان «أنصار الله» الحصار على السفن التجارية المرتبطة بالموانئ السعودية العابرة للمضيق، في 20 تموز، ظهر الأثر المباشر لذلك الإغلاق جليّاً عند عزل حركة النفط السعودي في «باب المندب» عن مجمل الإمدادات. فبحسب بيانات «Kpler»، تجاوز متوسط العبور الأسبوعي للخام السعودي عبر المضيق، 3,5 مليون برميل يومياً في مطلع تموز، مدفوعاً بارتفاع صادرات «ينبع». ومنذ منتصف تموز، انخفضت هذه الحركة بصورة حادّة، حتى أصبحت قريبة من الصفر في آب. أيضاً، قدّرت «Kpler» أن إجمالي صادرات الخام السعودية هبط في آب إلى نحو 3,2 مليون برميل يومياً، وهو أدنى مستوى في 13 عاماً.

ولا يعود هذا الانخفاض في الإنتاج والصادرات إلى الحصار على «باب المندب» وحده، إنما يتّصل أيضاً بمجموعة متزامنة من الضربات والاختناقات التي أصابت منشآت النفط وطرق نقله وتصديره، شملت استهداف «أنصار الله» سفناً تعبر باب المندب، ومصفاة جازان، وعمليات الملاحة قرب ينبع، فضلاً عن استهداف منشأة معالجة النفط في بقيق بطائرات مسيّرة. وظلّ الأمر كذلك إلى أن بدأت السعودية اعتماد المسار الشمالي، انطلاقاً من «ينبع» إلى «السويس» (عبر خطّ «سوميد») وصولاً إلى البحر الأبيض المتوسط، حيث ارتفع الخام السعودي العابر للممرّ المذكور من مستوى يقارب الصفر في أيار وحزيران، إلى نحو 500 ألف برميل يومياً بحلول أواخر تموز. وفي الوقت نفسه، قفزت الشحنات المتّجهة إلى ميناء «العين السخنة» المصري من نحو 770 ألف برميل يومياً في حزيران إلى 1,32 مليون برميل يومياً في تموز، فيما وصلت الشحنات الخارجة من «سيدي كرير» (عند الطرف الآخر من خطّ «سوميد»)، إلى مستوى قياسي بلغ 2,4 مليون برميل يومياً في الأسبوع الأول من آب. كذلك، حاولت المملكة إعادة توجيه جزء من البراميل نحو الأسواق التي يَسهل الوصول إليها من البحر المتوسط. إذ خفّضت أسعار البيع الرسمية لخاماتها الخفيفة للعملاء الأوروبيين لأيلول بنحو ثلاثة دولارات للبرميل، وبنحو 50 سنتاً للبرميل لبعض الدرجات الموجّهة إلى آسيا، وهو ما أسهم في زيادة تدفّقات الخام السعودي نحو أوروبا، وخفّف الحاجة إلى إعادة إرسال البراميل شرقاً في رحلات طويلة حول أفريقيا. غير أن المسار الشمالي لم يكن «بديلاً مكافئاً» لـ«باب المندب» وخصوصاً بالنسبة إلى الدول الآسيوية؛ إذ أطال زمن الرحلات ورفع تكاليف الشحن وأسهم في تقييد القدرة على التحميل وتراكم المخزونات. فالناقلات العملاقة لا تستطيع عبور «السويس» محمّلة بالكامل، ما يستدعي استخدام خطّ «سوميد» لإجراء عمليات إفراغ وتحميل إضافية. أمّا الشحنات التي تخرج إلى البحر المتوسط ثمّ تتجّه إلى المشترين الآسيويين، فتحتاج إلى الالتفاف حول رأس الرجاء الصالح.

وهذا ما ظهر، مثلاً، في رحلة الناقلة العملاقة «Front Empire» التي غادرت محطة «المعجز» في السعودية في 25 تموز محمّلةً جزئياً بنحو 1,2 مليون برميل من الخام، ثمّ عبرت قناة السويس، قبل أن تستكمل حمولتها في «سيدي كرير» في 6 آب، وتتوجّه نحو آسيا عبر رأس الرجاء الصالح، في ما استغرق في مجمله قرابة 40 يوماً، مقارنة بنحو 8 أيام في الرحلة المعتادة من «ينبع» إلى الساحل الغربي للهند عبر «باب المندب». والجدير ذكره هنا، أنه كلّما استغرقت الناقلة وقتاً أطول للوصول والعودة، بقيت خارج دورة التحميل مدّة أطول، وهو ما يحدّ من عدد الرحلات التي يستطيع أسطول الناقلات تنفيذها خلال المدة نفسها.

وسرعان ما انعكست تلك التعقيدات على المخزونات النفطية السعودية نفسها؛ فبحسب «Kpler»، ارتفعت تلك المخزونات التي ترصدها المؤسسة من نحو 61 مليون برميل (أو 52% من السعة التي تغطّيها بياناتها) في حزيران، إلى نحو 75 مليون برميل (63% من السعة) في مطلع آب. ويعني هذا التراكم أن جزءاً أكبر من النفط الذي يصل إلى منظومة التخزين لا يجري تصريفه بالسرعة نفسها إلى المشترين، وذلك في ظلّ القيود التي تواجه طرق التصدير. أيضاً، أظهرت أحدث بيانات لـ«وكالة الطاقة الدولية» حجم التراجع الذي أعقب الحصار اليمني؛ إذ انخفضت إمدادات الخام السعودي بين تموز وآب بنحو 2,3 مليون برميل يومياً، لتصل إلى ستة ملايين برميل يومياً في آب، وهو أدنى مستوى في أكثر من ثلاثة عقود. ويظهر التراجع أيضاً في حركة تحميلات الخام السعودي -بما فيها التحميلات من البحر الأحمر والعبور غير المرصود- التي انخفضت بمقدار 1,1 مليون برميل يومياً بالمقارنة بين تموز وآب، لتصل إلى 3,5 مليون برميل يومياً في آب. وعلى خلفية تعثّر تعافي إنتاج الخليج، خفّضت الوكالة توقّعها لمتوسط إمدادات الخام السعودي في 2026 بمقدار 885 ألف برميل يومياً، إلى 7,6 ملايين.

وإذ يمتدّ مفهوم «وكالة الطاقة الدولية» لـ«الإمدادات» إلى أبعد من الإنتاج وحده، ليشمل النفط الذي يصل إلى السوق عبر الصادرات -بما لا يستثني التحميل من المخزونات، إضافة إلى الخام المستخدم محلياً في المصافي ومحطات الكهرباء، فإن من شأن ذلك تفسير سبب اختلاف بياناتها عن الأرقام التي أبلغتها السعودية إلى «أوبك»، والتي أظهرت أن المملكة وفّرت 7,122 مليون برميل يومياً في آب، وأن إنتاجها بلغ 6,238 مليون برميل يومياً.

ولا تقتصر الضغوط الاقتصادية على القطاع النفطي؛ إذ بحسب أحدث لوحة مؤشرات لـ«وزارة الاقتصاد والتخطيط السعودية»، بلغت الصادرات السلعية غير النفطية، بما فيها إعادة التصدير، 22,9 مليار ريال في أيار، بانخفاض 26,1% على أساس سنوي و28,8% مقارنةً بالشهر السابق. كذلك، بلغ مؤشر «مديري المشتريات» 53,1 نقطة في تموز، منخفضاً 3,2 نقاط عن مستواه قبل عام. ومع هذا، فإن بقاء المؤشر فوق مستوى 50 يعني أن القطاع الخاص غير النفطي ظلّ في حال توسّع، وإن بوتيرة أضعف.

في المجمل، يؤدي ارتفاع أسعار النفط إلى تعويض جزء من خسارة المملكة للكميات المصدَّرة؛ وهذا ما دفع «صندوق النقد الدولي»، في تموز، إلى توقّع أن تتجاوز مكاسب الأسعار خسائر أحجام التصدير. ومن جهة أخرى، فإن ارتفاع السعر لا يعوّض بالضرورة الآثار الاقتصادية الأوسع لانخفاض الإنتاج، وتعطّل التجارة، وارتفاع كلفة النقل والتأمين، وهو ما ظهر بالفعل في انكماش الناتج المحلّي الإجمالي في الربع الثاني من 2026، بنسبة 4,8% على أساس سنوي، في مقابل نموّ نسبته 2,9% في الربع الأول. وتمثّل السبب الرئيس للانكماش في انهيار النشاط النفطي، الذي تراجع 24,7% على أساس سنوي، فيما سجّلت الأنشطة غير النفطية نمواً محدوداً نسبته 0,6%.

وفي نهاية تموز، خفّض «صندوق النقد الدولي» توقّعه لنمو الاقتصاد السعودي في مجمل عام 2026 إلى 1,7%، بعدما كان الاقتصاد قد نما 4,6% في 2025. وبينما توقّع تباطؤ نمو الاقتصاد غير النفطي إلى 2,6%، قدّر وقتذاك أن تحويل النفط عبر خطّ «شرق - غرب» إلى موانئ البحر الأحمر حدّ من تراجع تسليمات النفط، وأن ارتفاع الأسعار عوّض خسارة الكمّيات المصدرة، بما ولّد زيادة في الإيرادات النفطية. غير أن تقرير «الصندوق» المذكور صدر في 29 تموز، أي قبل أن تظهر بصورة كاملة التداعيات اللاحقة لتشديد الضغط على الملاحة السعودية في «باب المندب» خلال شهر آب، وهو ما سيتضاعف حتماً مع سيطرة «أنصار الله» على المضيق.

تحتاج الشحنات المتجهة إلى آسيا من المسار الشمالي إلى قرابة 40 يوماً، مقارنة بنحو 8 أيام عبر «باب المندب» (أ ف ب)

# من «هرمز» إلى «باب المندب»: ماذا إذا أُطبق فكّا الكمّاشة؟

**إعداد - محمد علي فقيه**

أعادت سيطرة حركة «أنصار الله» على الساحل الغربي لليمن وجُزُره، في الواجهة، سيناريو فرض إغلاق مُحكم ومزدوج على مضيقَي هرمز وباب المندب، الذي من شأنه توجيه ضربة كبرى إلى النظام المالي الممسك برقاب الاقتصاد العالمي، إذ وفقاً لبيانات «إدارة معلومات الطاقة الأميركية»، يمرّ عبر «هرمز»، يومياً، نحو 21 مليون برميل من النفط الخام والمكثّفات والمشتقات النفطية، وهو ما يعادل ما بين 20% و25% من الاستهلاك العالمي اليومي للنفط، فضلاً عن نحو 30% من تجارة الغاز الطبيعي المُسال المحمول بحراً. وإذا أُضيف إلى ذلك إغلاق «باب المندب»، الذي يتحكّم بالمدخل الجنوبي للبحر الأحمر وقناة السويس، فإن هذا من شأنه خنق زهاء 30% من إمدادات الطاقة العالمية الشاملة، فضلاً عن تعطيل أكثر من 12% من حركة التجارة البحرية الدولية للمواد الغذائية والبضائع المُصنّعة.

على أن المعضلة لا تتوقّف عند حدود النفط الخام، بل تتعدّاه إلى مشتقّات ومواد استراتيجية تخرج من مصافي الخليج ومجمّعاته الصناعية لتغذّي الصناعات العالمية. وتبرز في هذا الإطار، مادّتا الديزل والكيروسين اللتان تمثّلان المحرّك الفعلي لعمليات الشحن ونقل البضائع عالمياً. بحسب «معهد أوكسفورد لدراسات الطاقة»، فإن الديزل هو الوقود التشغيلي الأساسي لأسطول الشاحنات الثقيلة، والقطارات، والسفن التجارية، والمعدّات الزراعية؛ وبالتالي، فإن توقّفه يؤدّي فوراً إلى ارتفاع تكاليف نقل الحاويات والسلع وتكدّس الموانئ، ما يمنع إيصال الأغذية والمواد الخام إلى الأسواق. كذلك، يؤدي شحّ وقود الكيروسين إلى شلل تام في حركة الشحن الجوي والرحلات التجارية، ما يعطّل نقل المكوّنات الدقيقة ذات القيمة العالية كالشرائح الإلكترونية والأدوية. ومن شأن الانقطاع المزدوج للديزل والكيروسين أن يولّد موجة تضخم مركّبة، لن تقتصر فيها الارتفاعات على أسعار السلع الأساسية فحسب، بل ستتضاعف بموجبها تكلفة النقل والسلع في كلّ مرحلة من مراحل التصنيع والتوزيع، ما قد يفقد البنوك المركزية القدرة على السيطرة عليها.

يضاف إلى ما تقدّم، أن دول «مجلس التعاون الخليجي» تستحوذ، بفضل توافر الغاز بأسعار تنافسية، على نحو 10% من الإنتاج العالمي للألومنيوم الأوّلي، يهدّد توقّفها استمرارية سلاسل التوريد الخاصة بصناعة السيارات والطيران وغيرها من الصناعات. وفي الجانبَين الطبّي والتكنولوجي، تشير تقارير «الجمعية الملكية للكيمياء» إلى أن قطر تصدّر وحدها ما يقارب 30% من الإمدادات العالمية لمادة الهيليوم، التي يعني انقطاعها تعطّلاً فورياً لتشغيل أجهزة التصوير بالرنين المغناطيسي في المستشفيات، وتوقّف خطوط إنتاج أشباه الموصلات والشرائح الإلكترونية. كما تُظهر معطيات «منظمة الأغذية والزراعة» أن الشرق الأوسط يمثّل المصدر الرئيس للأمونيا واليوريا والمخصّبات النيتروجينية، ما يعني أن شحّ هذه الصادرات سيُترجَم مباشرة إلى تراجع في المحاصيل الزراعية، ومن ثمّ إلى أزمة غذاء عالمية.

**تباين الأثر بين الشرق والغرب**

يتفاوت حجم الضرر العالمي بناءً على مدى الاعتماد المباشر على تلك الصادرات وحجم المخزون المُتاح لدى كلّ إقليم. في هذا المجال، تبيّن تقارير «وكالة الطاقة الدولية» أن دول شرق آسيا هي الضحية الأولى المباشرة، نظراً إلى أن أكثر من 80% من صادرات «هرمز» تتّجه نحو اسواقها. وفي حين تمتلك اليابان احتياطيات نفطية تكفيها لمدّة تراوح بين 90 و120 يوماً، تفيد تقديرات «معهد بيترسون للاقتصاد الدولي» بأن الصين قامت ببناء مخزون استراتيجي وتجاري حذر يغطي ما بين 80 و90 يوماً من الواردات، ما يمنحها قدرة صمود أعلى نسبياً. أمّا أوروبا، فرغم عدم اعتمادها الكلّي على الخام الخليجي، فهي تقع تحت رحمة الغاز القطري وشحنات الديزل الآتية عبر باب المندب، الأمر الذي يعني - وفقاً لتحليل بنك «غولدمان ساكس» - أن انقطاع هذه الإمدادات سيعيد الأوروبيين إلى أزمة طاقة غير مسبوقة تهدّد بالإغلاق التام لمجمّعاتهم الصناعية الثقيلة.

> **من شأن الإغلاق المزدوج أن ينقل أسعار النفط فوراً إلى ما فوق 150 دولاراً للبرميل**

وبالنسبة إلى الولايات المتحدة، فرغم اكتفائها الذاتي المرتفع في النفط الصخري، فهي ستتلقّى الصدمة في قلب نظامها المالي، حيث ستؤدّي القفزة القياسية لأسعار النفط العالمية إلى تآكل القوة الشرائية للدولار وزعزعة هيمنة البترودولار.

وكانت عمدت دول «منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية»، وعلى رأسها الولايات المتحدة، إلى السحب المتكرّر من احتياطاتها الاستراتيجية بهدف ضبط الأسعار وتخفيض التضخم. وبحسب بيانات «إدارة معلومات الطاقة الأميركية»، فإن المخزون الاستراتيجي الأميركي تراجع إلى مستويات حادّة تجعل هامش المناورة الغربي ضيقاً جداً في حال استمرار الأزمة. في المقابل، وتطابقاً مع تقارير «وكالة الطاقة الدولية» وتقديرات «معهد بيترسون»، اتّبعت الصين استراتيجية عكسية تمثّلت في ملء الخزانات وتأسيس احتياطيات ضخمة في المناطق الداخلية تجاوزت 1,3 مليار برميل من النفط الخام والمشتقات، ما يمنح القوى الشرقية قدرة أعلى على التحمّل وهامش مناورة أوسع.

وكان جهة أخرى، من شأن الإغلاق المزدوج، إذا ما تزامن مع مجيء فصل الشتاء - حيث يرتفع الطلب العالمي على غاز التدفئة، والكيروسين، والديزل الخاص بتوليد الكهرباء -، أن ينقل أسعار النفط فوراً إلى ما فوق 150 دولاراً للبرميل، وأسعار الغاز إلى مستويات خيالية. وفي حين ستُجبر الحكومات الأوروبية عندئذ على تطبيق تقنين صارم للطاقة وتحديد استهلاك المنازل والمصانع، قد يتوقف، بالتوازي، إنتاج الأسمدة النيتروجينية كلياً، وهو ما يعني أن أزمة الطاقة الشتوية ستتفرّع إلى أزمات غذاء - في الموسم الزراعي التالي - وبطالة وصناعة.

اجتماع خليجي - إيراني حول «هرمز»

# ترامب «مصدوم» بتقديرات عسكريّيه

**في وقت يواصل فيه الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، تصوير التصعيد ضدّ إيران باعتباره مساراً مفضياً «حتماً» إلى «نصر» وشيك، تكشف التقديرات التي جمعها نائبه جي دي فانس، من قادة عسكريين أميركيين، صورة أكثر تعقيداً، عنوانها قدرة طهران على مواصلة القتال واستنزاف مخزونات الأسلحة الأميركية الحيوية. ويأتي هذا فيما لا يزال مضيق هرمز يشكّل عقدة كبرى على طريق إعلان انتهاء الحرب، وذلك رغم التحرّك الإيراني - العُماني للتوصّل إلى ترتيبات مؤقّتة للملاحة فيه. وإذ تُرافق التحرّك المشار إليه مساعٍ لإحياء المفاوضات، تجلّى آخرها في محادثات بين وزير الخارجية الإيرانيّ عباس عراقجي وقائد الجيش الباكستاني عاصم منير، اللذين ناقشا سبل استعادة الجهود لخفض التصعيد، فلا مؤشرات إلى الآن على تعزّز «إمكانية العودة إلى المفاوضات».**

وبحسب صحيفة «نيويورك تايمز»، أجرى فانس، خلال الربيع والصيف، اتصالات مباشرة مع قادة عسكريين أميركيين في الشرق الأوسط وأوروبا وآسيا، طالباً تقييمات «صريحة ومن دون فلترة» لأهداف الحرب وتكتيكاتها وفرص نجاحها، وقدرة إيران على تحمّل الضربات والتكيّف معها، فضلاً عن خياراتها في مضيق هرمز. كما طلب تقييماً لمخزونات الأسلحة والذخائر، وتداعيات نقلها إلى الشرق الأوسط على قدرة الولايات المتحدة على ردع الصين وروسيا وكوريا الشمالية. وبحسب الصحيفة، أبدى القادة العسكريون قلقهم من النقص المتزايد في صواريخ «باتريوت» الاعتراضية، التي انخفض مخزونها في أحد المسارح العسكرية، بحلول أواخر الربيع، إلى أقلّ من 100 صاروخ، فيما استنزفت الحرب أيضاً مخزون المسرح نفسه من منظومات «أتاكمس»، التي يصل مداها إلى 190 ميلاً. وكذلك من صواريخ «بريسيجن سترايك». وإذ أبلغ القادة فانس، بأن الاحتياطيات من هذه الذخائر الحيوية بلغت أدنى مستوياتها على الإطلاق، خرج نائب الرئيس من بعض تلك المحادثات بـ«مخاوف عميقة حيال الاستراتيجية الأميركية وفرص نجاحها»، ونقل خلاصاته إلى ترامب وداشرته المقربة. وفي الوقت نفسه، كان رئيس هيئة الأركان المشتركة، الجنرال دان كين، يُطلع الرئيس على حجم الضغوط التي تتعرّض لها الأسلحة الأميركية وقدرة القوات الإيرانية على الصمود؛ وهي معلومات قالت «نيويورك تايمز» إن ترمب وجد، في البداية، «صعوبة في تصديقها».

> **تستضيف عمان اجتماعاً بمشاركة العراق والدول المطلّة على الخليج لبحث إدارة مضيق هرمز**

وتُناقض هذه التقديرات الصورة التي يحاول ترامب تسويقها، والتي تُركّز على التعظيم من أثر الضربات الأميركية ضدّ إيران. وفي هذا الإطار، جدّد الرئيس الأميركي، في مقابلة مع «فوكس نيوز» أمس، القول إن القدرات الصاروخية الإيرانية «دُمّرت إلى حدّ كبير»، وإن طهران، رغم استمرار قدرتها على إطلاق بعض الصواريخ، تواجه صعوبة في تصنيع المزيد، معتبراً أن الجمهورية الإسلامية باتت «في مأزق عميق». كما ادّعى أن «الولايات المتحدة قضت على القدرات النووية الإيرانية باستخدام قاذفات بي-2»، مكرّراً أن إيران «لن تحصل أبداً» على سلاح نووي. وأعاد ربط انتهاء الحرب بانتخابات التجديد النصفي الأميركية، قائلاً إنها «ستنتهي مباشرة بعدها»، متّهماً طهران بالتعويل على وصول «الديموقراطيين» إلى السلطة.

ورغم إلحاح ترامب على افتراضه أنه حرم إيران القدرة على تصنيع سلاح نووي، فإن مضيق هرمز يظلّ العقدة الأبرز أمام إعلان «النصر». إذ نقلت «نيويورك تايمز» عن مسؤولين أميركيين أن ترامب يتوق، في محادثاته الخاصة، إلى «إعلان الانتصار والخروج من الحرب»، لكنه يدرك أن استمرار إغلاق المضيق إلى حدّ كبير أو بقاءه مهدداً يحول دون ذلك. وفيما يزعم الرئيس الأميركي أن بلاده «تسيطر» على هرمز، أفادت «رويترز» بأن سبع سفن فقط عبرت المضيق في يوم واحد، غادرت اثنتان منها ودخلت خمس.

في المقابل، تستمرّ طهران ومسقط في مساعيهما لإرساء ترتيبات مؤقتة للملاحة هناك. وإذ أعلنت وزارة الخارجية الإيرانية التوصّل مع سلطنة عُمان إلى تفاهم في هذا الشأن، أفيد بأن السلطنة تستضيف، الإثنين المقبل، اجتماعاً بمشاركة العراق والدول المطلّة على الخليج لبحث نتائج المفاوضات وتحديد مسارات آمنة للسفن التجارية. وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية، إسماعيل بقائي، إن هذه المبادرة تندرج في إطار بناء الثقة والتعاون الإقليمي، مؤكداً التزام بلاده العمل على تأمين الملاحة، لكنه ربط الأمر بوقف الحصار البحري والحرب الاقتصادية و«التدخلات غير القانونية الأميركية». وانعكست تلك الأنباء على الأسواق، بانخفاض أسعار النفط بأكثر من 2%، بعدما قارب سعر برميل النفط الخام، أمس، 110 دولارات.

(الأخبار)

وفيات ◄

المرحوم المهندس
**فادي علي شحرور**

عضو مجلس بلدية بيروت
النائب الثاني لرئيس جمعية تجار بيروت
سفير الشرق الأوسط للمكتب الدولي في بروكسيل لإعادة التدوير (Recycling)
والده: المرحوم الحاج علي أسعد ملحم شحرور ( ابو صلاح)
والدته : الحاجة رؤوفة علي مطر
زوجته : ريما فؤاد حدرج
أولاده : رامي شحرور زوجته داليا ضيا
سامر شحرور زوجته تالا اليوسف
جاد شحرور
اشقاؤه : الدكتور صلاح زوجته سعاد عبد الله مطر ، سمير زوجته فريال حيدر مطر،
إبراهيم زوجته سوزان حسن الشاعر وباسم زوجته فاتن طلال ضاوي
شقيقاته : سلوى زوجة حبيب محمد الشاعر وريما زوجة الدكتور حسين خليل شحرور
تقبل التعازي اليوم السبت 12 أيلول إبتداءً من الساعة الثالثة حتى السادسة مساءً في مجمع هونين الخيري، ويوم الاثنين 14 أيلول 2026 من الساعة الثالثة حتى السابعة مساءً في بيروت الواجهة البحرية – (البيال) "Seaside Pavillion"
الراضون بقضاء الله وقدره : ال شحرور، حدرج، مطر، الشاعر، ضيا، اليوسف، ضاوي
وعموم أبناء مدينة بيروت وبلدة هونين .

زوجته: أروى حسن سيف الدين
ابنه: مايك فلاحه وزوجته رلى الحاج اسماعيل
ابنته: راشيل
عائلات أشقائه وشقيقاته: المرحومون فؤاد وغابي وميراي وإيفيت فلاحه
شقيقته: سيلفي بوري وعائلتها في المهجر
أحفاده: زينون وبترا فلاحه
وعموم عائلات فلاحه وسيف الدين والحاج اسماعيل
ينعون إليكم بمزيد من الأسى فقيدهم الغالي
**إيلي أسعد فلاحه**
المنتقل إلى رحمته تعالى يوم الأربعاء الواقع في 9 أيلول 2026
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الثانية عشرة من ظهر اليوم السبت 12 أيلول في كنيسة سيّدة النياح للروم الأورثوذوكس في شارع المكحول (راس بيروت).
تقبل التعازي اليوم السبت 12 أيلول قبل الصلاة وبعدها في صالون الكنيسة من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر وحتى الساعة الخامسة مساءً.

تقرير

# عن «حرية الكلام» الممنوحة لهاكابي: ترامب يمسك عصا «حب إسرائيل» من الوسط

**حسين إبراهيم**

صار كلّ شيء يتعلّق بإسرائيل يثير انقساماً داخل الإدارة الأميركية، سرعان ما يخرج إلى العلن؛ وهذا ما يؤشّر إلى تراجع نفوذ الدولة العبرية في الولايات المتحدة، تزامناً مع عزلتها المتزايدة في العالم الغربي. آخر تجلّيات ذلك الانقسام، تمظهر في تصريحات سفير الولايات المتحدة في إسرائيل، مايك هاكابي، التي هاجم فيها بريطانيا على خلفية فرضها عقوبات على واردات المستوطنات الإسرائيلية، علماً أن هذه الإجراءات لا تبدو ذات أثر كبير، وإنما أرادت الحكومة البريطانية الجديدة عبرها تخفيف ضغط الرأي العام الذي هزّته جرائم المستوطنين في حقّ الفلسطينيين. وكان السفير الأميركي الذي لا يمكنه أصلاً تبرير تدخّله في شأن لا يخصّه شكلاً، قبل الحديث عن أيّ مضمون، هدّد لندن بأنها قد تواجه ردّاً انتقامياً أميركياً على إجراءاتها ضدّ المستوطنات الإسرائيلية. لا بل ذهب إلى تفصيل ما يمكن أن تفعله الحكومات الفدرالية نفسها، وأعطى كمثل ولاية فلوريدا، التي قال إن قوانينها قد تقضي إلى منع الشركات البريطانية من العمل فيها. الأكثر إثارة، أن تصريحات هاكابي تناقضت مع موقف رئيسه، دونالد ترامب، الذي أفاد تقرير لموقع «أكسيوس» بأنه أبلغ بالعقوبات البريطانية على المستوطنات الإسرائيلية، مسبقاً، من قبل رئيس الوزراء البريطاني، آندي بيرنهام، ولم يُثر أيّ اعتراضات عليها، كما لم يطلب من حليفه الامتناع عن فرضها، في موقف قراء الموقع نفسه باعتباره «نأياً بالنفس» من جانب ترمب عن سفيره في إسرائيل.

هاكابي يتلقى تعليماته من ترامب أم نتنياهو؟ (صن الويب)

على أيّ حال، فإنّ هاكابي يعدّ شخصية جدلية في الولايات المتحدة، إلى درجة أن الكثيرين من رموز اليمين المسيحي يقولون علناً إن ولاءه الأول هو لإسرائيل وليس لبلاده، الأمر الذي ينسف أساس دوره كسفير، لا يُفترض، بالتعريف، أن يكون له عمل إلّا تمثيل بلاده بأمانة في الدولة التي انتُدب إليها.

ولم تكن هذه هي المرّة الأولى التي يدلي فيها هاكابي بتصريحات تخصّ تل أبيب، وتخالف السياسة الرسمية لبلاده؛ إذ سبق أن أثار موجة انتقادات، وخاصة في الدول العربية والإسلامية، حين أيّد، قبل أشهر، طرح «إسرائيل الكبرى» التي تمتدّ من الفرات إلى النيل.

على أن هاكابي ليس وحيداً في الإدارة في اعتماد نهج يقدّم مصالح إسرائيل، بل أقصى اليمين فيها، على المصالح الأميركية، وإن كان الأكثر إثارة لنفور الأميركيين بينهم. إذ سبق أن سجّل رئيسه المباشر، وزير الخارجية ماركو روبيو، ردّاً غامضاً على العقوبات البريطانية، قائلاً إنه يعارض كلّ الإجراءات التي تؤدّي إلى زعزعة الاستقرار في «يهودا والسامرة»، متبنّياً بذلك الاسم التوراتي للضفة الغربية، من دون أن يُعرف ما إذا كان يقصد بكلامه اعتداءات المستوطنين، أم الإجراءات العقابية البريطانية. لكن روبيو كان واحداً من الذين دفعوا إلى اعتماد هذه التسمية للضفة رسمياً في أدبيات الإدارة الأميركية، حتى قبل تسلّمها مهامها. كما أن الرجل معروف بأنه قائد الجناح الأكثر تأييداً لإسرائيل داخل الإدارة، وأنه يحمل طموحات رئاسية، يُروِّج لها منذ الآن في الصحافة الإسرائيلية، على حساب نائب الرئيس، جي دي فانس، المكروه في إسرائيل إلى حدّ اتّهامه بمعاداة السامية -علماً أن الأخير كان عارض شنّ حرب على إيران، وأيّد التوصّل إلى تسوية معها-.

تسريب موقف ترامب، عبر «أكسيوس»، يحمل معنىً واضحاً، وهو أن الرئيس أصبح، قبل شهرين على الانتخابات النصفية لـ«الكونغرس»، أكثر ميلاً إلى توجّه المعارضين لإسرائيل داخل الإدارة، من دون أن يخسر، في الوقت نفسه، دعم المؤيّدين لها؛ وإلّا فإن خروج هاكابي عن الموقف المعلَن للإدارة والرئيس، كان وحده كافياً لجعل شخص مزاجي من مثل ترامب، يطرده من منصبه في اليوم نفسه. والواقع أن ساكن البيت الأبيض، الذي يبدو أسير مأزق دفعه إليه دفعاً رئيس وزراء العدو، بنيامين نتنياهو، الحليف الأول لأشخاص من مثل هاكابي وروبيو، يعرف أن الإفراط في الميل إلى إسرائيل بشكل علني الآن، من شأنه أن يُعدم أيّ فرصة له للخروج من هذا المأزق، أو على الأقلّ وقف الانزلاق إليه أكثر فأكثر. ولذلك، هو أبعد إسرائيل عن الحرب مع إيران، واختار طريقاً آخر، متمثّلاً بمزيج من العقوبات المشدّدة، والحصار البحري، والضربات المتقطّعة، وفتح جبهات في وجه طهران من مثل جبهة اليمن الداخلية، والضغط في العراق ولبنان، بما يتماشى مع سياسات حلفائه في الدول العربية والإسلامية، أكثر ممّا يتماشى مع سياسات نتنياهو وحكومته.

بسبب أشخاص كهاكابي، يتزايد داخل اليمين الأميركي التذمّر من التأثير الإسرائيلي في القرارات الأميركية، ولا سيما الحرب على إيران، وأيّد التوصّل إلى تسوية معها-.

تسريب موقف ترامب، عبر «أكسيوس»، يحمل معنىً واضحاً، وهو أن الرئيس أصبح، قبل شهرين على الانتخابات النصفية لـ«الكونغرس»، أكثر ميلاً إلى توجّه المعارضين لإسرائيل داخل الإدارة، من دون أن يخسر، في الوقت نفسه، دعم المؤيّدين لها؛ وإلّا فإن خروج هاكابي عن الموقف المعلَن للإدارة والرئيس، كان وحده كافياً لجعل شخص مزاجي من مثل ترامب، يطرده من منصبه في اليوم نفسه. والواقع أن ساكن البيت الأبيض، الذي يبدو أسير مأزق دفعه إليه رئيس وزراء العدو، بنيامين نتنياهو، الحليف الأول لأشخاص من مثل هاكابي وروبيو، يعرف أن الإفراط في الميل إلى إسرائيل بشكل علني الآن، من شأنه أن يُعدم أيّ فرصة له للخروج من هذا المأزق، أو على الأقلّ وقف الانزلاق إليه أكثر فأكثر. ولذلك، هو أبعد إسرائيل عن الحرب مع إيران، واختار طريقاً آخر، متمثّلاً بمزيج من العقوبات المشدّدة، والحصار البحري، والضربات المتقطّعة، وفتح جبهات في وجه طهران من مثل جبهة اليمن الداخلية، والضغط

> **يتزايد داخل اليمين الاميركي التذمّر من التأثير الإسرائيلي في القرارات الاميركية**

الصهيوني في اليمين المسيحي، بما يجعله لا يخشى أيّ إجراء ضدّه من قبل الرئيس؛ وهو كان بالفعل من أوائل المعيّنين الذين أعلنهم ترامب بعد فوزه في الانتخابات، ضمن فريق كان معظمه من مؤيّدي إسرائيل. وإذ بدا واضحاً، وقتذاك، أن هذا التعيين بمثابة هدية لنتنياهو، فقد تحوّل هاكابي، بموجبه، إلى نوع من وديعة إسرائيلية لدى إدارة ترامب، لا يبدو أن الأخير يستطيع ردّها.

تقرير

# دبلوماسية دمشق: شهيّة العدو تتوسّع

**عامر علي**

«إسرائيل باتت تسيطر على المنطقة الممتدّة من جبل الشيخ حتى نهر اليرموك، ومن هنا إلى البحر المتوسط، بشكل مطلق لم يسبق له مثيل»؛ بهذه الكلمات، تفاخر رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، خلال زيارته إلى قمّة جبل الشيخ الذي تحتلّه تل أبيب منذ نهاية عام 2024، في وقت تتابع فيه السلطات الانتقالية مساعيها «الدبلوماسية» للوصول إلى اتفاق أمني مع إسرائيل، بدعم أميركي. وإذ تعبّر التصريحات التي أطلقها نتنياهو، بشكل مباشر، عن السياسة التي تتّبعها إسرائيل في المنطقة عموماً، وفي سوريا على وجه الخصوص - حيث تحتلّ مناطق واسعة في جنوب البلاد، وتفرض منطقة منزوعة السلاح تصل إلى تخوم العاصمة دمشق، كما تدعم «الإدارة الذاتية» في السويداء في أقصى الجنوب -، يُنظر إليها، في الوقت نفسه، على أنها جزء من الدعاية التي يمارسها نتنياهو عشيّة انتخابات «الكنيست الـ26»، المقرّر عقدها في 27 تشرين الأول المقبل.

وتتّسق تلك التصريحات مع أخرى أطلقها مسؤولون إسرائيليون زاروا المناطق السورية المحتلّة، بينهم، على سبيل المثال، وزير الأمن يسرائيل كاتس، الذي وجّه رسالة، خلال زيارة أجراها إلى قمّة جبل الشيخ في الـ25 من آب الماضي، إلى الرئيس السوري الانتقالي، أحمد الشرع، قائلاً: «عندما ينظر من دمشق إلى جبل الشيخ ويرى الجيش الإسرائيلي، فعليه أن يعلم أن إسرائيل موجودة هناك لحماية بلداتها وحدودها»، مضيفاً أن قواته لن تنسحب من هذه المناطق. كذلك، يتّسق التبجّح الكلامي الإسرائيلي مع المتغيّرات على الأرض في سوريا، حيث فقدت دمشق، بُعيد سقوط النظام السابق، ما تبقّى من قدراتها العسكرية، ولا سيما وسائل الدفاع الجوي، وتعرّض جيشها لأكبر موجة هجمات استهدفت بنيته التحتية، الأمر الذي أفضى إلى تدمير قدراته، وفتح الأجواء السورية أمام الطائرات الإسرائيلية. في مقابل ذلك، انتهجت السلطات الانتقالية سياسة «دبلوماسية»، مبدية استعدادها للقبول بجانب كبير من الشروط الإسرائيلية، بما فيها إقامة منطقة منزوعة السلاح جنوبي البلاد. وفي وقت أعلنت فيه أنها تعوّل على الولايات المتحدة و«حلفائها» في هذا الملفّ، لم يفضِ رهانها، حتى الآن، إلى أيّ نتيجة. فمنذ نحو عام، عقدت السلطات، بدفع أميركي ووساطة فرنسية، اجتماعات متعدّدة مع إسرائيل، في سبيل التوصّل إلى اتفاقية أمنية، تمهّد الطريق أمام اتفاقية تطبيع كاملة. وفيما تضمّنت الخطّة الأميركية ذات الصلة «مغريات اقتصادية»، بينها إقامة مناطق اقتصادية في الجنوب السوري، إلى جانب جميع المطالب الإسرائيلية، سواء قطع طرق إمداد المقاومة في لبنان، أو ضمان عدم وجود أيّ «تهديدات»، تمّ التوافق، بالارتكاز على تلك الأسس، إلى مُسوّدة تفاهم، كان يُفترض أن يُوقّع عليها خلال زيارة للشرع إلى الولايات المتحدة للمشاركة في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة. غير أن التفاهم المنشود لم يبصر النور، بعدما رفضت تل أبيب التوقيع عليه، الأمر الذي تسبّب بتجميد المحادثات، علماً أن دمشق كانت بادرت إلى تنفيذ جميع المطالب التي نصّت عليها المُسوّدة المذكورة، أملاً في استدراج ضغط أميركي على إسرائيل.

إلّا أن إدارة الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، الذي أصدر عام 2019 قراراً باعتبار الجولان السوري «أرضاً إسرائيلية»، لم تبادر إلى اتّخاذ أيّ إجراء حقيقي حتى الآن، بينما واصلت إسرائيل توغّلاتها العسكرية التي وصلت إلى تخوم دمشق، وسيطرت أيضاً على منابع المياه العذبة، كما عاودت، بين وقت وآخر، تنفيذ اغتيالات أو غارات على مواقع مختلفة، أبرزها الاعتداء الذي استهدف مطار أبو الظهور العسكري في ريف إدلب، بحجّة منع تركيا من التموضع فيه، كما عاودت، بين وقت وآخر، تنفيذ اغتيالات أو غارات على مواقع مختلفة، أبرزها الاعتداء الذي استهدف مطار أبو الظهور العسكري في ريف إدلب، بحجّة منع تركيا من التموضع فيه، كذلك، لم يكفّ المسؤولون الإسرائيليون عن إطلاق تصريحات تشدّد على ضرورة بقاء سوريا «مفتوحة» أمام حركة جيش الاحتلال، وترفض أيّ تمدّد عسكري تركي فيها، الأمر الذي جعل الاتفاقية الأمنية المعلّقة بين دمشق وتل أبيب، رهناً باتفاقات أخرى مع أنقرة، التي باتت تملك حضوراً غير مسبوق في الملف السوري.

هكذا، وعلى مدار نحو عامَين، لم تنجز سياسة الدبلوماسية والاعتماد على الولايات المتحدة، أيّ نتائج حقيقية؛ إذ لم تفلح في منع إسرائيل من مواصلة اعتداءاتها أو في حلحلة ملفّ السويداء الذي تقبض عليه تل أبيب - بعد تدخّلها في المحافظة بحجّة حماية الدروز - باعتباره «أحد المكاسب» من التغيير في سوريا. واليوم، يعود الحديث مجدّداً عن مفاوضات سورية - إسرائيلية، في وقت استؤنفت فيه اللقاءات بين الجانبَين، عبر اجتماع ضمّ وزير الخارجية السورية أسعد الشيباني، ورئيس جهاز «الموساد» رومان غوفمان، الشهر الماضي، بوساطة أميركية في عمّان. وبينما لم تتسرّب عن هذا اللقاء أيّ معلومات دقيقة حول ما تمّ الاتفاق عليه، باستثناء الحديث الإسرائيلي عن أنه كان «مفيداً»، وناقش بشكل أساسي التمدّد التركي في سوريا، بقيت القضية الأبرز (استباحة سوريا واحتلال مناطق جنوبي البلاد)، مُعلّقة.

وبينما تستعدّ الولايات المتحدة لاستقبال الشرع مُجدّداً للمشاركة في اجتماعات الأمم المتحدة، كتب المبعوث الأميركي الخاص إلى سوريا والعراق، توماس برّاك، بعد اجتماع عقده مع الشيباني في أنقرة، عبر حسابه على موقع «إكس»، أن «الدبلوماسية ليست مسرحاً، بل تقوم على المواءمة بين المصالح قبل تحوّل الخلافات إلى أزمات»، ليُعقب ذلك بساعات قليلة ظهور نتنياهو على قمّة جبل الشيخ وتوعّده السلطات الانتقالية.



## كلمات متقاطعة 5177

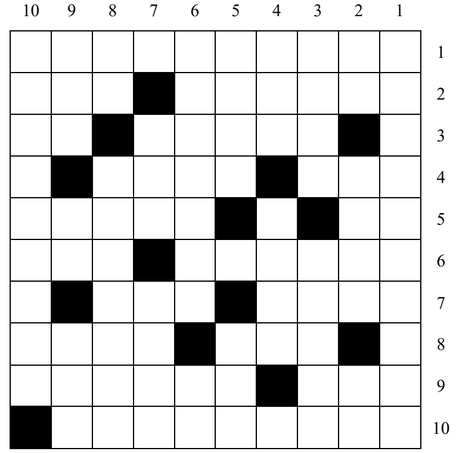

### أفقيا

1- حي شهير في إمارة موناكو - 2- أسطول ضخم أرسله ملك إسبانيا لغزو إنكلترا فأغرقته العواصف - أسفل الجبل - 3- يمتحنه ويختبره - شاي بالأجنبية - 4- تراب وفتات الذهب - يندم على خطاياه - 5- من الأمراض - إحدى جزر أنتيل الهولندية - 6- فاتح مغولي - عيون - 7- شهر ميلادي - آلة موسيقية - 8- كلام مقفى غير موزون - خلاف صغار - 9- رسول الله - عالم إنكليزي إشتهر بنظرية التطوّر - 10- دولة أميركية

### عمودياً

1- رجل دولة صيني راحل - 2- ورك - عائلة سياسي وكاتب فرنسي راحل - نهر إيطالي - 3- ماء عذب - قديسة إيطالية تكرّم بشكل واسع في السويد - 4- على رأس الملك - خبز طري - 5- يعلم بالأمر - أحد أبناء الرئيس العراقي صدام حسين - 6- العاصمة التشريعية لجنوب أفريقيا - والدة - 7- بحيرة تجري إليها مياه غياض وأجام فتتّسع - عاصمة أفريقية - 8- حفر البئر - ملك تايلند - 9- من الخضر - من الحشرات - حرف نداء للبعيد - 10- من الحيوانات

### حلول الشبكة السابقة

**أفقيا**

1- ميكونوس – عش – 2- ابو قير – شرف – 3- رغيف – شاناي – 4- يضنّ – سام – ق ق – 5- زوان – ريّا – 6- تالين – خس – 7- يَتّن – خفيّ – او – 8- راديو – بليز – 9- ري – مانتوفا – 10- زياد نجيم

**عمودياً**

1- ماريا تيريز – 2- يبغض – اتاري – 3- كوينزلند – 4- وقف – وي – يمد – 5- ني – سان خوان – 6- ورشان – نج – 7- أم – خيبتي – 8- شن – رس – لوم – 9- عراقي – ايف – 10- شفيق الوزّان

## sudoku 5177

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | 2 | | 5 | | 9 | | |
| | 7 | | | 8 | | | 3 | 2 |
| | 6 | 8 | | | | | 7 | |
| | 2 | | | 4 | | | 9 | |
| 4 | | 6 | | 7 | | 3 | | 8 |
| 7 | | | 3 | | 1 | | | 5 |
| | | 4 | | 3 | | 8 | | |
| | | 7 | | 9 | | 1 | | |
| | 9 | | 6 | | 4 | | 2 | |

### حلول الشبكة السابقة

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 2 | 3 | 1 | 6 | 4 | 8 | 5 | 9 | 7 |
| 5 | 7 | 4 | 2 | 3 | 9 | 8 | 6 | 1 |
| 6 | 8 | 9 | 7 | 1 | 5 | 4 | 3 | 2 |
| 3 | 1 | 2 | 4 | 9 | 6 | 7 | 8 | 5 |
| 8 | 9 | 7 | 3 | 5 | 1 | 6 | 2 | 4 |
| 4 | 6 | 5 | 8 | 2 | 7 | 3 | 1 | 9 |
| 1 | 2 | 3 | 5 | 8 | 4 | 9 | 7 | 6 |
| 7 | 5 | 8 | 9 | 6 | 2 | 1 | 4 | 3 |
| 9 | 4 | 6 | 1 | 7 | 3 | 2 | 5 | 8 |

### شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

## كلمة السر 474

كلمة السر من 9 حروف: مطاردو النجوم والمشاهير

اليوم – بهو – بص – جمال – جذب – حدث – حصل – خدع – خل – رسم – شهرة – صحافة – صور – عفو – فيلم – فن – قلم – قمر – مطارد – مجلة – مطعم – ملحق – ممثل – نجم – وسامة

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ق | ح | ل | م | و | س | ا | م | ة | ب |
| ح | ص | ل | ة | ا | د | ر | ا | ط | م |
| ف | ن | ل | ح | م | ص | ح | ا | ف | ة |
| ب | ج | د | ص | و | ط | ل | ا | م | ج |
| م | ث | م | م | و | ه | ع | ع | ف | و |
| م | ع | ر | ش | س | ر | ب | م | ا | ة |
| ل | د | ج | م | ه | ر | ر | م | م | ر |
| ي | خ | ذ | خ | ق | د | ج | م | ق | ه |
| ف | ت | ب | ل | ا | ن | ث | ب | ل | ش |
| م | و | ب | ل | أ | ل | ي | ص | م | ز |

### حلول الشبكة السابقة

تايكواندو

## عملية حسابية 474

شروط اللعبة: ضع الارقام المناسبة من 1 الى 99 في المربعات الفارغة للوصول الى حل العملية الحسابية

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | – | | ٪ | | = | 29 |
| ٪ | | X | | X | | |
| | X | | X | 6 | = | 90 |
| X | | + | | X | | |
| 4 | X | | X | | = | 96 |
| = | | = | | = | | |
| 92 | | 61 | | 48 | | |

### حلول الشبكة السابقة

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 75 | ٪ | 3 | ٪ | 5 | = | 5 |
| ٪ | | X | | X | | |
| 5 | X | 10 | ٪ | 2 | = | 25 |
| X | | + | | X | | |
| 4 | X | 15 | – | 3 | = | 57 |
| = | | = | | = | | |
| 60 | | 45 | | 30 | | |

## شبكة العنكبوت 474

إعداد نعوم مسعود

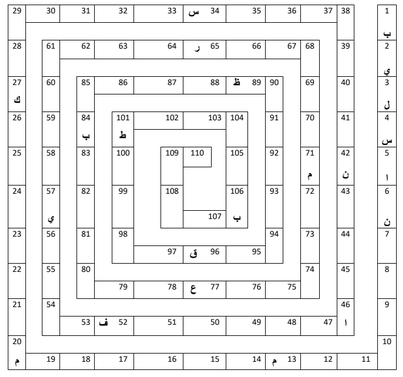

1 – 6 نوع نبات شجري
5 – 13 مخرج ومنتج لبناني راحل
13 – 20 مسرحية لبنانية للأخوين رحباني
18 – 31 رئيس فرنسي راحل
29 – 37 اعلامية وممثلة مصرية
35 – 42 رئيس اوغندي راحل
40 – 46 احدى أهم الآلهة في الاساطير الرومانية القديمة
45 – 57 ممثل مصري راحل من افلامه « استغاثة من العالم الآخر »
57 – 65 وزير المالية في الحكومة اللبنانية الحالية
64 – 71 مدينة انكليزية
70 – 77 اكبر انهار المغرب
77 – 84 بلدة لبنانية في قضاء صيدا
84 – 93 إسم أطلق قديماً على المحيط الأطلسي
92 – 95 بركان ايطالي ناشط
94 – 101 باخرة بترول
100 – 103 عالم كبير
102 – 108 ملحن مصري راحل من الحانه أغنية « الحلم العربي »
107 – 110 جزيرة يونانية

### حل شبكة العنكبوت السابقة

المروج – جورج ابراهيم الخوري – يوسف شرف الدين – دينا الشربيني – نيسان – انت عمري – ريكاردو كرم – رمان – نمساوي – ويندهوك – هوكايدو – دومينو – نوميديا – ديار بكر – كركم – كمال جنبلاط – طارق بن زياد – ادوارد

### شروط اللعبة

شبكة العنكبوت تتألف من 110 خانات مرقمة وداخل بعض الخانات تتواجد أحرف تساهم في تسهيل الحل بعد الإجابة على الأسئلة الموجودة أسفل الشبكة. الشبكة تعمل مثل عقارب الساعة إبتداءً من الرقم 1 الى الرقم 110

## مشاهير 5177

| 11 | 10 | 9 | 8 | 7 | 6 | 5 | 4 | 3 | 2 | 1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | |

أديب ومؤرخ وراهب يسوعي وُلد في حلب (1887-1977). عاش فترة طويلة في لبنان
7+6+9+8 = حلف شمال الأطلسي ■ 2+1+5+3 = حب الرمان ■ 10+11+4 = تأتي بعد

حل الشبكة الماضية: هنري دو تورين

## تصويب موقف السلطة أوّلاً!

**سعد الله مزرعاني ***

استكمالاً لما تناولته في مقالي هنا السبت الماضي بشأن موقف السلطة اللبنانية الراهنة (فريقها التنفيذي) من الأزمة الحالية، أشدّد تكراراً، بأن هذه الأزمة هي جزء من الصراع المتواصل حول القضية الفلسطينية.

بالمباشر، تندرج الجولة الحالية المستمرة من الصراع في نطاق الأحداث التي تلت عملية «طوفان الأقصى» في 7 أكتوبر عام 2023. كانت للبنان حصة كبيرة في تلك الأحداث: «مساندة» في السنة الأولى، وساحة أساسية في السنة الثانية وحتى يومنا هذا، رغم عدة اتفاقيات لوقف إطلاق النار لم يلتزم بها الجيش الإسرائيلي. هذا الجيش يواصل عدوانه الوحشي المستمرّ من الصباح إلى المساء ومن الجنوب إلى أقصى الشمال، ومن الجو إلى البر والبحر، ومن الداخل إلى الخارج، ومن المقاومين إلى المدنيين والعمران (خصوصاً في الجنوب اللبناني) في تكرار شبه كامل لحرب الإبادة في غزة: لجهة الأهداف والوسائل، ولجهة «الوسيط» والنتائج!

أدّى ذلك إلى أن الجبهة اللبنانية استمرت ناشطة وداميةً رغم تقطّع الصراع في جبهات أساسية أُخرى. إلى اليوم، يستمرّ العدوان على الجنوب بكل أشكال العنف والتدمير والتهجير والاستباحة. وهو إلى تصاعد رغم «المفاوضات المباشرة» التي حضّت عليها «توسُّطت» فيها الإدارة الأميركية كالعادة! واشنطن تدير الآن عملية شاملة ومتكاملة بشأن لبنان: داخلية، عبر «وساطتها»، ووصايتها على السلطة اللبنانية، لعزل ومحاصرة ونزع سلاح المقاومة بمعزل عن استمرار الاحتلال والاتفاقيات. وأخرى خارجية، عبر تبنّي ودعم المطالب والخطط العدوانية الإسرائيلية حيال الوضعين اللبناني والإقليمي.

إثر تحوّلات مؤثّرة في الجبهات والتوازنات لمصلحة العدو وداعميه، وبعد إسقاط نظام حليف للمقاومة في سوريا، واستبداله بنظام مدعوم من قوى معادية لها، أطلق رئيس الجمهورية (الذي لعبت واشنطن وبعض حلفائها دوراً حاسماً في إيصاله ورئيس الوزارة إلى الحكم) دعوة للعدو إلى «مفاوضات مباشرة» في أي مكان وزمان تحدّدهما واشنطن حصرياً! تجاهل الطرفان الأميركي والإسرائيلي الدعوة، رغم أنها انطوت على إسقاط عدم الاعتراف اللبناني بالكيان، وعلى العمل، حصرياً، تحت المظلة الأميركية. استمر الأمر على هذا النحو، إلى أن انتهت المرحلة الثانية، من العدوان الأميركي الإسرائيلي على إيران، بفشل، ومن ثم باتفاق تضمّن (بموافقة أميركية قسرية) وقف إطلاق النار في كل الساحات بما فيها لبنان. فوراً، تمّ استحضار «مبادرة» الرئيس جوزيف عون لتعطيل التدخل الإيراني لمصلحة المقاومة ولبنان. تسهيل الوصول إلى الحوار العام الذي ينبغي أن تتوجّه بنتيجته كل الطاقات الوطنية، الرسمية والشعبية، في ورشة وطنية واحدة: لتحرير كل التراب اللبناني، وإعادة إعمار كل المناطق المُدمّرة، واستعادة كل الأسرى.

أوّليس حريّاً بالسلطة التي «تجرّأت» على التفاوض المباشر مع العدو، أن تتواضع وتسعى إلى حوار مع معارضي ذلك، كما يحاول ويسعى «الصديق» الأميركي هو الآخر؟!

* كاتب وسياسي لبناني

# التجوال بين اليسار واليمين في سيرة وليد جنبلاط [5]

**أسعد أبو خليك ***

هذه سلسلة مراجعات لمذكّرات وليد جنبلاط، «قدرٌ في هذا المشرق: من الحرب الأهليّة إلى السلام المُستحيل» في نسختها العربيّة. يتحدّث جنبلاط عن أهداف سوريا وإسرائيل في زمن الحرب (ربّما في أواخر السبعينيّات، في سياق السرديّة). يقول: «وفيما كان هدف دمشق السيطرة على بيروت، سعى الكيان الصهيوني إلى القضاء على منظّمة التحرير الفلسطينيّة برئاسة عرفات» (ص. 30). قد يكون جنبلاط قد وضع هنا أهدافاً متواضعة جداً لإسرائيل مقارنةً بسوريا. النظام السوري كان في عام 1975 يريد أن يؤثّر على حكومة لبنان وعلى منظّمة التحرير كي لا تحيد الأخيرة عن أهداف النظام السوري في المنطقة بالنسبة إلى التسوية. لكنّ شهيّة النظام السوري في السيطرة على كلّ مقدّرات لبنان (في السياسة الخارجيّة وفي تعيين النافذين والمسؤولين وفي السياسة الداخليّة لمنفعة فساد النظامَين) زادت عبر السنوات عندما اكتشفَ حافظ الأسد أنّ لبنان مطواعٌ وأنّ سياسيّيه خانعون وأنّ الوضع العربي الإقليمي (وبخاصّة بعد خروج السادات عن الإجماع العربي الشكلي) -والأميركي بعد «عاصفة الصحراء»- سيسمح له بالسيطرة الكاملة. لكنّ أهداف إسرائيل لم تكن يوماً محصورة بالقضاء على منظّمة التحرير. ألم تكن إسرائيل تتدخّل في لبنان (عسكريّاً وسياسيّاً وهي شاركت في تسليح شمعون في الحرب الأهليّة في عام 1958) قبل منظّمة التحرير وبعدها، وقبل حزب الله وبعده؟ جنبلاط في هذه الصياغة جعل أهداف إسرائيل أكثر تواضعاً ومحدوديّة ممّا كانت هي عليه، ولا تزال.

> إنّ الأزمة الخطيرة في الحُكم في عام 1969 واعتكاف رشيد كرامي لبضعة أشهر والاحتجاجات الشعبيّة التي رافقته وبخاصّة تظاهرة 23 نيسان (والتي شارك فيها جنبلاط ضدّ إرادة والده) يمكن أن تصلح في التصنيف التاريخي كشرارة الحرب الأهليّة

يقول جنبلاط: «فاتّجهَ مسيحيّو لبنان نحو إسرائيل، أمّا نحن في اليسار فقد قصدنا سوريا التي كان حافظ الأسد يحكمها بيد من حديد» (ص. 31). من الظلم التعميم على كلّ مسيحيّي لبنان، وجنبلاط كان دقيقاً في مقابلاته مع أحمد منصور على «الجزيرة» عندما تكلّم على القوى الانعزاليّة، أي الميليشيات اليمينيّة مثل «الكتائب» و«الأحرار» و«القوات» و«حرّاس الأرز» والتنظيم. هو تحاشى التعميم على الموارنة أو المسيحيّين. هؤلاء اتّجهوا نحو سوريا أيضاً عندما كانت قوّات الحركة الوطنيّة والمقاومة الفلسطينيّة تتقدّم نحو المناطق الخاضعة لسيطرتهم. هم استطاعوا كسْب تأييد حافظ الأسد وإسرائيل في آن. أمّا «اليسار»، فلا يمكن للمراجعة الدقيقة أن تصف تحالف الحركة الوطنيّة (الذي ضمّ في ما ضمّ «المرابطون» وتوفيق سلطان وفؤاد شبقلو والأحزاب الأخرى) باليسار. كانت أحزاباً غير تقدّميّة في أكثرها وإسلاميّة الطابع أو القيادة، كما كانت الميليشيات المقابلة ماروننة الطابع أو القيادة. والتحالف المذكور اتّجه أيضاً نحو ليبيا والعراق ومصر في عهد السادات كبدائل عن النظام السوري، إلّا أنّ الفراق بين الجبهة اللّبنانيّة والنظام السوري قرّب التحالف المذكور مع سوريا. أمّا كون حافظ الأسد يحكم بيد من حديد، فهل كان هذا استثناءً في النظام العربي القائم؟

يُصيبُ جنبلاط عندما يقول إنّ تاريخ الحرب لا يجب أن يبدأ من بوسطة عين الرمّانة. هذا صحيح ويغفلُ عنه كثيرون اليوم لغايات رجعيّة. هناك «سلسلة الأحداث التي سبقت ذلك التاريخ» (حسب الوصْف في الكتاب) ويذكرُ جنبلاط الاعتداء على مطار بيروت. التورّط بين فريق من اللّبنانيّين وإسرائيل كان قد بدأ. واستقالة صائب سلام الشهيرة بعد عدوان فردان في عام 1973 كان بسبب يقينه عن تورّط مشبوه لإسكندر غانم. غانم كان هو نفسه قائد منطقة بيروت في عام 1968 ولم يحم الطائرات حتى بعد أن وردته معلومات رسميّة عن احتمال حصول عدوان على مطار بيروت. إنّ الأزمة الخطيرة في الحُكم في عام 1969 واعتكاف رشيد كرامي لبضعة أشهر والاحتجاجات الشعبيّة التي رافقته وبخاصّة تظاهرة 23 نيسان (والتي شارك فيها جنبلاط ضدّ إرادة والده) يمكن أن تصلح في التصنيف التاريخي كشرارة الحرب الأهليّة. يومها تصادم الجيش اللّبناني مع المتظاهرين اللّبنانيّين المؤيّدين للعمل الفدائي. وكان الجيش فريقاً في ذلك الحين يساند الأحزاب اليمينيّة وكان متورّطاً في مؤامرة أميركيّة-إسرائيليّة أكيدة لقمع المقاومة الفلسطينيّة في لبنان! (المزيد من الوثائق الأميركيّة كشفت هذا التورّط وضلوع سياسيّين لبنانيّين، مسلمين ومسيحيّين، فيه). عدوان فردان واغتيال القادة الثلاثة فاقم الأزمة اللّبنانيّة وخلط بين أزمة الخلاف في الحُكم بين الزعماء الموارنة والمسلمين والخلاف الشعبي العميق حول حريّة العمل الفدائي. موقف صائب سلام كشف ضعف موقف رئيس الحكومة، دستوريّاً وفعليّاً، إزاء رئيس الجمهوريّة الطامح بأمره (نواف سلام يحكم اليوم كما شفيق الوزّان من دون احترام المنصب، وبخاصّة بعد إصلاحات الطائف). وسليمان فرنجيّة استعمل الصلاحيّات الدستوريّة المُطلقة المُتاحة له لتعيين من يشاء كرئيس وزراء، لكنّ جمهور المسلمين منعه من تحقيق مراده واستقال أمين الحافظ بعد اسابيع فقط من تعيينه (تماماً كما سقطت الحكومة العسكريّة التي أرادها فرنجيّة لمواجهة التمرّد الشعبي بعد اندلاع الحرب في عام 1975). ولا ننسى الاشتباكات التي كان الفريق اليميني المُتسلّح يفتعلها على كوع الكحّالة وفي الضاحية الشرقيّة من بيروت. أي إنّ الفريق اليميني حاول مراراً إشعال الحرب الأهليّة بين عام 1969 وعام 1975 عندما نجحت «الكتائب» في إدخال البلاد في أتون حرب الأهليّة. ويذكر جنبلاط اغتيال معروف سعد في مارس 1975 (لكنّ سعد لم يكن نائباً في المجلس، كما ورد خطأً في الكتاب، ص 32، مع أنّ انتخابات 1972 في صيدا -والتي أدّت إلى وصول خليف صائب سلام، نزيه البزري إلى المجلس- كانت مثار جدل ونشرت «المحرّر» يومها تقارير عن تدخّل السلطة في الانتخابات والعثور على صناديق اقتراع مُهملة).

يصف جنبلاط «حرب السنتَين» (1975-76) بـ«الحرب الصغيرة» ويقول إنّ «اليمين المسيحي كان يطالب بنزْع سلاح الفلسطينيّين بينما اعتبرناهم قوّة تحمي المسلمين في لبنان». اليمين المسيحي كان يطالب بأكثر من نزْع سلاح الفلسطينيّين. كانت لديه خطط بـ«تطهير» المناطق الشرقيّة من بيروت من الوجود الفلسطيني البشري لا بل هو طالب بطرْد كلّ الفلسطينيّين من لبنان. وتماهياً مع الموقف الإسرائيلي، لم تكن الجبهة اللّبنانيّة أو «القوات» تطالب بعودة الفلسطينيّين إلى ديارهم. لا، كانوا يطالبون بتوزيعهم على الدول العربيّة. لو أنّ طرْد الفلسطينيّين كان هدفاً سياديّاً عنصريّاً لهم فقط، لكانوا أصرّوا على عودتهم إلى فلسطين القريبة. لم يطالبوا بذلك قطّ، لا أمس ولا اليوم (من قبل الفريق السيادي الحالي، وهو متعدّد الطوائف وتمتماء أيضاً مع الموقف الصهيوني). أمّا أنّ المسلمين اعتبروا المقاومة الفلسطينيّة جيشهم الخاص، فلم يكن ذلك وارداً يومها في الخطاب السياسي. كان ذلك في المُضمَر. المُعلَن كان عن ضرورة تحرير فلسطين وحقّ الشعب الفلسطيني في ممارسة العمل الفدائي انطلاقاً من لبنان. وكان مفهوماً أن يعتبر المسلمون المقاومة الفلسطينيّة جيشهم لأنّ الجيش اللّبناني يومها كان جيشاً طائفيّاً فئويّاً وثبتَ ذلك عندما شارك بالمفضوح في مساندة الميليشيات اليمينيّة بمجرّد أن اندلعت الحرب. إنّ المدافع التي قصفت تل الزعتر هي مدفعيّة الجيش اللّبناني (وبإشراف خبير المدفعيّة ميشال عون).

ويستشهد جنبلاط بأقوال وردت في كتاب صديقه سمير فرنجيّة. يُلخّص فرنجيّة الحرب بمحاولة سوريا «السيطرة على لبنان لبناء سوريا الكبرى»، كما أنّه يصف الفريقَين المتنازعَين في لبنان هكذا: «مواجهة بين موقفَين لا يمكن التوفيق بينهما، أنصار الوحدة العربيّة من جهة، والمدافعون عن الكيان اللّبناني المستقلّ من الجهة الثانية» (ص. 33). هنا، يبرز التجوال بين اليمين واليسار في مواقف وليد جنبلاط ولا يزال هذا التجوال ظاهراً إلى اليوم وفي متن هذا الكتاب. قبل صفحات فقط، يتحدّث جنبلاط عن تحالف اليمين مع إسرائيل وعن نصرة المسلمين (وغيرهم) للعمل الفدائي، وهنا تراه منبهراً بقول طائفي صارخ لفرنجيّة حيث يتّهم المسلمين بالسعي للوحدة العربيّة ويصف موقف الميليشيات التي تحالفت مع سوريا تارةً ومع إسرائيل دائماً بـ«السياديّة»، متى سعى المسلمون أو الحركة الوطنيّة نحو الوحدة العربيّة؟ حتى في عزّ الصعود الناصري، لم يصدر عن مسؤول مسلم أو يساري في لبنان الانضمام إلى الجمهوريّة العربيّة المتحدة أو إلى أيّ وحدة أخرى. لكنّ فرنجيّة يكرّر هنا أقوال بيار الجميّل ومقولاته، ونجد أنّ جنبلاط يُعجب بهذا التلخيص الخبيث للصراع في لبنان. إنّ هذا الانتقال الجذري بين موقفَين لجنبلاط يطرح تساؤلات حول صلابة معتقَد جنبلاط. إنّ القول بأنّ المسلمين أو اليسار أرادوا الوحدة مع سوريا ليس إلّا فريةً، لأنّ الجمهور الناصري في لبنان لم يكن يريد الالتحاق بوحدة أكبر بقدر ما كان يناضل من أجل سياسة عربيّة أقلّ التحاقاً بالغرب. هذا كان موقف كمال جنبلاط نفسه.

يقول جنبلاط عن التدخل العسكري السوري: «وافق جميع المسؤولين السياسيّين اللّبنانيّين على التدخّل العسكري السوري باستثناء والدي» (ص. 33). الأصحّ القول: إنّ المسؤولين السياسيّين اللّبنانيّين وافقوا على التدخّل العسكري السوري عندما كان في صالحهم وعارضوه عندما كان في صالح خصومهم، وهذا يسري على كمال جنبلاط أيضاً. في بداية الحرب، عندما كان النظام السوري في صفّ التحالف اللّبناني-الفلسطيني، كانت الحركة الوطنيّة والزعماء المسلمون التقليديّون يناشدون النظام السوري للتدخّل لإنقاذهم من هجمة اليمين. وهناك قِمم في عرمون انعقدت (ونشر المفتي حسن خالد محاضرها) للمطالبة بتدخّل عسكري سوري. لكنّ التحالف انقلب ضدّ التدخّل السوري عندما كان في صالح الجبهة اللّبنانيّة. وهذا يسري على الجبهة اللّبنانية نفسها: التي عارضت التدخل العسكري السوري في البداية وباركته وأثنت عليه عندما حاد نحو معارضة (ومقاتلة) المقاومة الفلسطينيّة والحركة الوطنيّة.

تحدّث جنبلاط عن حرب الفنادق فقال: «حسمنا لمصلحتنا «معركة الفنادق» التي هدفت منذ 1975 إلى السيطرة على عدد من الفنادق الفخمة المتاخمة للكورنيش البحري... وتمكّنت قوّاتنا التقدميّة من إرغام الميليشيات اليمينيّة على التراجع إلى ما وراء وسط المدينة» (ص. 33). الحقّ أنّ قوات الحركة الوطنيّة انهارت وفشلت في صدّ التقدّم الانعزالي بكل ما للكلمة من معنى. الجميّل يسعى للسيطرة على محيط الجامعة الأميركية في بيروت والمصرف المركزي. كانت الحركة الوطنيّة غير مُعدّة أو مُهيّأة للقتال لأنّ قيادتها كانت مؤمنة (بلسانها) بالتغيير السلمي لا العسكري. عندما كادت المنطقة أن تسقط بيد ميليشيات اليمين، توسّلت قيادات الحركة الوطنيّة ورُعماء المسلمين إلى منظّمة التحرير كي تُلقي بثقلها، وهذا ما حصل.

(يتبع)

* كاتب عربي
حسابه على إكس «@asadabukhalil»



## التداعيات الجيوسياسية لتجدّد القتال على باب المندب

**إسلام أوزكان ***

بينما تتجه أنظار العالم صوب مضيق هرمز، لا تزال الارتدادات الناجمة عن الهجوم الذي تشنه حركة «أنصار الله» (الحوثيين) في اليمن تتوالى بقوة. إن نجاح هذا الهجوم لا يقتصر تأثيره على تغيير مسار الحرب الأهلية في اليمن فحسب، بل إنه يرسخ نفوذ محور المقاومة على مضيقين بحريين حيويين، مما يشكل تهديداً جدياً لأمن الطاقة لدى الدول الغربية ولحركة البضائع.

ولماذا يكتسب نجاح هجوم جماعة «أنصار الله» -التي تحكم البلاد فعلياً، وتسيطر على الجزء الأكبر من الجيش اليمني، وتدير مؤسسات الدولة وتقوم بدفع رواتب الموظفين- هذه الأهمية البالغة؟ فلأنه في حال تمكن الحوثيون من تطهير مضيق باب المندب بالكامل من خصومهم، فإن الجمهورية الإسلامية وحلفاءها سيحكمون سيطرتهم على شريانين حيويين يمر عبرهما جزء كبير من تجارة الطاقة العالمية.

فما يقارب من ثلث تجارة النفط العالمية و20% من تجارة الغاز الطبيعي المسال تمر عبر مضيق هرمز. أما مضيق «باب المندب»، فهو يربط البحر الأحمر بخليج عدن، ويشكل نقطة ارتكاز لاقصر طريق بحري بين آسيا وأوروبا.

### الخطوة الاستراتيجية الإيرانية: ترسيخ النفوذ على المضائق

ورغم أن السعودية ودول الخليج تنظر إلى تحرك الحوثيين هذا باعتباره جزءاً من عملية إيرانية لتوسيع نطاق تهديداتها والسيطرة على السواحل الشرقية والغربية لشبه الجزيرة العربية، إلا أن الحوثيين يبدون وكأنهم ينتهجون استراتيجية مختلفة تزامناً مع ذلك.

فالساحل الغربي، الذي يعد بؤرة الصراعات في اليمن، لا تقتصر أهميته على السيطرة على مضيق «باب المندب» كطريق مائي استراتيجي فحسب، بل يكتسب أهمية حيوية لبقاء العاصمة اليمنية صنعاء الواقعة تحت سيطرة الحوثيين. وبينما يرى بعض المحللين أن قرار «تحرير» الساحل الغربي قد اتّخذ من أجل السيطرة على باب المندب، فإن هناك حججاً مضادة تشير إلى أن هذا الرأي لا يعكس الواقع بدقة تماماً.

ففوقاً لهذه الحجة، تمتلك صنعاء بالفعل القدرة على استهداف أي نقطة في البحر الأحمر ومضيق باب المندب، وتعتمد هذه القدرة على تكنولوجيا الصواريخ والطائرات المسيرة التي يمتلكها الحوثيون. ويمكن للحوثيين استخدام هذه الأسلحة لتهديد السفن المارة عبر المضيق، بل وشن هجمات عليها. وهذا يعني أنه حتى لو لم تكن لصنعاء سيطرة مباشرة على المضيق، فإنها تمتلك القدرة على التأثير على الحركة البحرية في المنطقة بل وإعاقتها.

### ميناء الحديدة... شريان الحياة لصنعاء

ومع ذلك، فإن النقطة الأكثر أهمية في ما يتعلق بالسيطرة على الساحل الغربي تكمن في ميناء الحديدة، الذي يمثل نقطة اتصال صنعاء الوحيدة بالعالم الخارجي. فبينما تقع معظم المناطق في شمال اليمن تحت سيطرة الحوثيين، كان ميناء الحديدة هو الباب الوحيد المفتوح لوصول الغذاء والدواء والمواد الأساسية الأخرى إلى هذه المناطق.

وفقدان هذا الميناء سيعني المجاعة وكارثة إنسانية لملايين الأشخاص في صنعاء وضواحيها. وبعبارة أخرى، عندما يحكم الحوثيون سيطرتهم على الحديدة، فلن يتمكّن السعوديون أبداً من فرض حصار عليهم.

وتسيطر المملكة العربية السعودية على جزء من الساحل الغربي، وهو ما يشكل خطراً على صنعاء. فالمنطقة الساحلية عبارة عن أرض مفتوحة، وهذا الوضع يمنح ميزة كبيرة للطرف الذي يمتلك التفوق الجوي والمدرعات والدبابات. ويمكن للسعودية استغلال هذه الميزة لشن هجمات على ميناء الحديدة وقطع صلة صنعاء بالعالم الخارجي.

وإذا كتب النجاح لهذا الهجوم الحوثي، فستكون له بلا شك مكاسب ومزايا مهمة بالنسبة إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية. فالحوثيون، عبر سيطرتهم على السواحل الغربية لليمن وموانئه الاستراتيجية المطلة على البحر الأحمر، يمتلكون القدرة على تشكيل تهديد مباشر للسفن المارة عبر مضيق باب المندب. وهذا الوضع، في الوقت الذي يرسخ فيه نفوذ إيران العسكري والسياسي في المنطقة، قد يتيح لها الحصول على «حق الفيتو» وقوة اعتراض على التجارة العالمية وشحنات الطاقة.

المعادلة الجيوسياسية: توسيع النفوذ تحت وطأة الضغوط الشديدة

ومن منظور جيوسياسي، يحاول محور المقاومة، حتى تحت وطأة الضغوط الاقتصادية الشديدة والعزلة الدولية، توسيع قوته وزيادة نفوذه في المنطقة. ويشير هذا الوضع إلى أن صنعاء تتحرك وفق منطق «الهجوم هو خير وسيلة للدفاع». ورغم أن البعض ينظر إلى الهجوم الحوثي كجزء من هذه الاستراتيجية لمحور المقاومة بكاملها، إلا أنه لا ينبغي إغفال حقيقة أن الحوثيين يمتلكون آلية مستقلة لصنع القرار، وأن مصالحهم الخاصة تأتي في المقام الأول. فكلا البلدين (اليمن وإيران) يتفقان على مناهضة إسرائيل وتحرير غزة، لكن هذا لا يعني أنهما لن يتبنّيا استراتيجيات مختلفة.

فإيران تسعى عبر دعم الحوثيين إلى إضعاف منافسيها الإقليميين مثل السعودية، وتغيير التوازنات في المنطقة لصالحها، وخلق قوة ردع في وجه الولايات المتحدة وحلفائها. ومن جانبهم، يهدف الحوثيون عبر هذه العملية الأخيرة إلى تأمين الوصول إلى ميناء الحديدة لقطع الطريق على أي تحرك مفاجئ قد تقوم به السعودية وحلفاؤها داخل اليمن ضدهم من جهة الغرب، وفي الوقت ذاته، تشكيل تهديد لشبكة التجارة العالمية للحصول على وضع أكثر ميزة في أي صراع قد ينشأ مع إسرائيل.

إن نجاح الهجوم الحوثي لن يكتفي بإضعاف موقف التحالف الأميركي الإسرائيلي فحسب، بل سيشكل أيضاً تهديداً جدياً لتجارة الدول الغربية. ومع ذلك، فإن هذا لا يمكن أن يطمس حقيقة أن التهديد العالمي الحقيقي يتمثل في إسرائيل، التي تبقي منطقة الشرق الأوسط تحت النار وتعرقل استقرارها باستمرار عبر سياساتها القائمة على الإبادة الجماعية والاحتلال.

وإلى جانب التداعيات الاقتصادية مثل تقلبات أسعار الطاقة العالمية، واضطرابات سلاسل التوريد، وارتفاع تكاليف الشحن، ستتصاعد التوترات العسكرية في المنطقة ويزداد خطر نشوب صراع محتمل. وبالطبع، فإن التحالف الأميركي الإسرائيلي هو من سيدفع الثمن الأكبر، جنباً إلى جنب مع بقية دول العالم.

*كاتب تركي

## «حياة الفلسطينيين مهمّة»

**أيهم السهلي ***

على كثرة الأزمات التي يعيشها الفلسطينيون في أماكن وجودهم المختلفة، منها دول الشتات، وفي ظل غياب مرجعية فلسطينية واضحة المعالم، قائمة بدورها الكامل من دون نقص، ومن دون حسابات حزبية ضيقة وسخيفة أحياناً، بات الفلسطيني في بعض دول الشتات مُستضعفاً من قبل الدول المُضيفة، ومن قبل العنصريين، ومن قبل المزاودين على الفلسطينيين في فلسطينيتهم، وهم كثر.

المزاودون مشكلة أكبر من مشكلة الدول وقوانينها، ومن مشكلة العنصريين أنفسهم، لأن التعامل معهم ممكن، ومعالجة مسألة القوانين والحقوق يجري العمل عليها عبر وسائل سلمية وقانونية، وعبر أوراق بحثية وغيرها من هذه الأساليب التي لم تأتِ بنتيجة بعد في لبنان، مثلاً، لكن ليست هناك وسائل أخرى، فالحوار مع الدولة اللبنانية هو الإمكانية المُتاحة، في ظل امتناع الأحزاب اللبنانية المناصرة للفلسطينيين عن فعل شيء، عدا الوقوف إلى جانب الفلسطينيين لفظياً في ما يتعلق بمسألة الحقوق المدنية الطبيعية لأي إنسان في العالم.

والعنصريون، الحل معهم أبسط، وهو بإهمالهم، أو اعتبارهم غير موجودين، فكلامهم وأفعالهم لا تغيّر من حركة التاريخ أي شيء، ولن تنفع الفلسطينيين، وإن ضرّتهم، فضررها بات معتاداً يحرّك الأجواء قليلاً ويستدعي أحياناً ردوداً فلسطينية مُضحكة، كتذكير العنصريين بأن الفلسطينيين أقوياء وما إلى ذلك، مع تناسي الفلسطينيين واقع قضيتهم الحالي، وواقع مخيماتهم الكارثي بكل ما للكلمة من معنى. والأهم نسيانهم أن الفلسطينيين في الشتات لم تعد لديهم قوة، ولم يعد لديهم سوى «المشي جوار الحائط وطلب السترة» لأن لا أحد لهم، من السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير إلى حركة فتح وحركة حماس وباقي القوى الفلسطينية، فقدوا جميعاً القدرة على خدمة الناس، وحتى على تمثيلهم.

تدّعي الجهات الفلسطينية الأربع أعلاه عكس ذلك، لكن الواقع أكثر مرارة من الادعاءات. وحتى وإن ادّعت كل جهة فلسطينية أنها تمثّل مناصريها فلا يعني ذلك أنها تمثّل البقية، والحديث هنا ليس عن ديمقراطية شعبية، بل عن عدم قدرة هذه القوى مجتمعة على حل مشكلة حفر بئر ماء في مخيم مار الياس تساعد أهل المخيم في كثير من الأمور، كشرب الماء، وغسل الأواني، وفي هذا المخيم أيضاً، لم تتمكن هذه القوى مجتمعة أن توفّر في الدولة اللبنانية لإعادة تأهيل طريق المدخلين الشرقي والغربي للمخيم بعد أن بدأت «الأونروا» بترميمه، فلم تتمكن من إكماله بعد أن منعتها الدولة اللبنانية. وكذلك لم تتمكن هذه القوى مجتمعة من إنهاء ملف المخدّرات ومعاقل تجارها في مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة. أمّا سوريا، فهذه القوى، مجتمعة ومتفرقة، غير قادرة اليوم أن تجيب أي فلسطيني عن مخاوفه من المستقبل، كأن يستعيد حق التملك في سوريا.

القوى الفلسطينية غير قادرة على شيء، وقدرتها المحدودة على المُناحرة في ما بينها، ليست سوى محاولة لتثبيت أنها لا تزال موجودة، ولم تزل لديها بعض الحيوية السياسية. لذلك حين يشعر الفلسطيني في الشتات أنه وحده، فإنه يشعر بواقعه وبواقع قضيته الكبرى، القضية الفلسطينية، فالحكومات العربية المتعاقبة تتعامل مع ملف اللاجئين الفلسطينيين كورقة سياسية تستخدمها حيناً، وتستخدم ضدها حيناً آخر.

وعليه، المزاودون، يحبون فلسطين ومقاومتها أو يحبون فلسطين من دون مقاومتها، والطرفان لا يحبّان الفلسطينيين. هؤلاء يعرفون كل ما سبق، أو أجزاء منه، لكنهم يستقوون على الفلسطينيين ويستعجلون بإصدار أحكام سلبية مطلقة على المخيمات كلها، أو على الفلسطينيين اللاجئين كلهم، من دون النظر إلى حال هذه المخيمات، فإذا خرج نفر من الناس في أحد المخيمات للترحيب بـ«مسؤول» ما، تصبح المخيمات كلها تغنّت. هؤلاء لديهم مواقفهم النقدية، سواء من «فتح» أو «حماس» أو «قوى اليسار»، أو السلطة الفلسطينية، لكن ترجمة هذه المواقف تذهب إلى التعميم على الفلسطينيين جميعهم، وكأنهم بالتعميم والإطلاق يحاكون المقولة السائدة حتى اليوم لدى كل من يريد النيل من الشعب الفلسطيني: «انتو بعتو أرضكم»، أي تخوين شعب بأكمله، بناءً على جهل مستمر بفلسطين وحكايتها، وفي الحقيقة جهل وتجهيل متعمّدان بتاريخ المنطقة وحكاياتها.

واقع الفلسطينيين في البلاد العربية ليس سهلاً، ولا بسيطاً، ولن يكون مستقراً، وهذا الأهم، فهم يخضعون لمصالح السلطات الحاكمة في الدول العربية، وتغيّر المصالح والتحالفات والمواقف من القوى الفلسطينية وسلوكها.

حياة الفلسطينيين بائسة، هذا هو الواقع، لكن يجب أن تكون «حياة الفلسطينيين مهمّة» هي الطريق.

* كاتب فلسطيني

الكرة اللبنانية

# مشروع متقدّم للنجمة وجويا في الموسم الكروي الجديد: تنظيم المباريات البيتيّة

**يدخل ناديا النجمة وجويا إلى الموسم الكروي 2026-2027 بمشروعين تطويريين لطالما شجّع الاتحاد اللبناني لكرة القدم أندية الدرجة الأولى على المضيّ في تنظيم مبارياتها. لكن كانت غالبية الأندية إذا لم نقل كلّها تتهرّب من هذه المهمة الكبيرة. اليوم يعمل الناديان على هذه الفكرة التي لا شكّ في أن صعوبات ستواجهها بنسب مختلفة... لكن الأهم يبقى أن الشيطان يكمن في التفاصيل**

عبد القادر سعد

في الخامس والعشرين من شهر آب من عام 2015 عقد الاتحاد اللبناني مع أندية الدرجة الأولى اجتماعاً في مطعم الكرم قبل انطلاق موسم 2015 - 2016 حمل عنوان التشاور والتشارك لتطوير كرة القدم اللبنانية بدعوة من نادي النبي شيت الذي كان يلعب حينها في مصاف أندية الدرجة الأولى، وكانت «الأخبار» حاضرة في هذا الاجتماع.

**لطالما دعا الاتحاد اللبناني الأندية إلى تنظيم مبارياتها لكنها كانت ترفض**

حينها طُرحت بعض الأفكار التطويرية، بعضها جرى وضعه موضع التنفيذ والبعض الآخر بقي على الورق. من تلك الأفكار كان «تنظيم كل نادٍ لمبارياته وبيع بطاقات جمهوره ومحاسبة كل من يسيء إلى اللعبة من جمهوره». وُلد الاقتراح على طاولة الاجتماع و«دُفن» تحتها في اللحظة عينها. دعا الاتحاد اللبناني الذي كان مُمثلاً بالرئيس هاشم حيدر والأمين العام جهاد الشحف الأندية لتنظيم مبارياتها، لكن جميع الأندية رفضت أو تهرّبت من الفكرة وخصوصاً نادي النجمة الذي كان المعنيّ الأول بالفكرة كونه يملك أكبر قاعدة جماهيرية وكان النادي هو الأكثر رفضاً للفكرة. اليوم وبعد 11 عاماً تعود الفكرة إلى الحضور من خلال ناديين: النجمة وجويا وإن اختلفت المقاربات والخطط.

خلال الفترة الماضية بدأ القيّمون على نادي النجمة تحركاً تجاه الاتحاد اللبناني وتجاه إدارة ملعب المدينة الرياضية تحت عنوان «إقامة وتنظيم مباريات النجمة البيتية على ملعب المدينة الرياضية». عزّابا المشروع الرئيس التنفيذي للنادي رامي بيطار وعضو اللجنة الإدارية مدير الألعاب باسم محمد. قام الأخير بسلسلة زيارات إلى المدينة الرياضية وعقد اجتماعات مع المدير العام للمؤسسة العامة للمنشآت الرياضية الكشفية الدكتور ناجي حمود لوضع الفكرة حيّز التنفيذ وما هي المتطلبات كي يُبصر المشروع النور. هذه الزيارات جاءت بعد مفاتحة الاتحاد اللبناني بالفكرة وتحديداً مع الأمين العام جهاد الشحف على أن يكون هناك اجتماع مع رئيس الاتحاد هاشم حيدر لمناقشة الموضوع كعنوان والأهم الدخول في تفاصيله الكثيرة والمتشعّبة.

**لماذا المدينة الرياضية؟**

تستعدّ المُنشأة الرياضية الأكبر في لبنان لعودة المباريات إليها حيث سيتم وضع البذرة الشتوية التي تحتاج إلى راحة لثلاثة أسابيع قبل أن يصبح الملعب جاهزاً لاستقبال المباريات، لكن طبعاً بعد «حدله» وتسوية أرضه والتي كانت المشكلة الرئيسية وراء استبعاده حفاظاً على سلامة اللاعبين.

يملك جويا أفضلية امتلاكه لملعب هو الأفضل والأحدث في لبنان على صعيد الملاعب العاملة (طلال سلمان)

أمّا من جهة النجمة، فالفكرة انطلقت بعد الصعوبات التي واجهت نادي النجمة على الصعيد التنظيمي في مبارياته الكبيرة وتحديداً المباراة الفاصلة مع الأنصار في ختام الدوري في الموسم الماضي. فملعب جونيه الصغير تحوّل إلى «علبة سردين» في المباراة الأخيرة نتيجة للضغط الجماهيري الكبير من جهة والحضور المتزايد في المنصة الرئيسية من جهة أخرى.

يتحدّث عضو اللجنة الإدارية باسم محمد لـ«الأخبار» عن المشروع منطلقاً من فكرة أن الهدف هو خوض النجمة للمباريات التي تُعتبر على أرضه على ملعب يتّسع لجمهوره وفي مكان مناسب للجمهور الكبير من مختلف المناطق اللبنانية. «فالمدينة الرياضية هي الأنسب كونها تقع في قلب العاصمة بيروت وتملك مُدرّجات تتسع لجمهور النجمة الكبير، ويمكن الوصول إليها بسهولة، وفي الوقت عينه هناك أماكن أخرى يمكن الاستفادة منها على صعيد التسويق وتأمين مداخيل إضافية للنادي إلى جانب استضافة شخصيات رسمية ومشاهير في أماكن لائقة» يقول مدير الألعاب باسم محمد لـ«الأخبار».

ويشرح الكابتن باسم حيثيات المشروع القائم على تنظيم النجمة للمباريات على أرضه بحيث يكون مسؤولاً عن بيع البطاقات عبر شركات خاصة تقوم بعملية البيع من خلال الـ«أونلاين» أو على باب الملعب من خلال عدد كبير من الأكشاك كي تكون عملية الشراء مُنظّمة وسلسة. «سيتم تلزيم شركة للتنظيم سواء الأبواب التي سيتم العمل على فتح عدد كبير منها لتأمين دخول انسيابي للجمهور، إلى جانب الاستقبال في المنصة الرئيسية (VIP) ومنصة الشرف (VVIP). فهناك غرف ملابس اللاعبين والحكام، وأبواب الدخول وحمامات المدرّجات والمنصة الرئيسية، إلى جانب المنطقة التي ستُخصّص لكبار الشخصيات. وتُقدّر كلفة التحسينات بنحو مئة ألف دولار.

**مشروع مشابه لجويا**

لا يبدو القيّمون على نادي جويا بعيدين عن مشروع النجمة لكن بظروف مختلفة. رئيس النادي وسام سعد هو عرّاب الفكرة القائمة على تنظيم نادي جويا لمباريات فريقه على أرضه. مهمة جويا أسهل حيث إنه يملك ملعباً هو الأفضل في لبنان من ضمن الملاعب العاملة وهو في جويا ويستقبل نحو سبعة آلاف مشجع.

يتحدّث رئيس النادي وسام سعد لـ«الأخبار» عن مشروعه، شارحاً بأنه يقوم على تنظيم جويا لمبارياته على أرضه إن كان من خلال بيع البطاقات أو الأمور التنظيمية خارج وداخل الملعب. «الهدف هو تأمين مدخول للنادي في ظل غياب التسويق. وقد طرحت الفكرة على رئيس الاتحاد

> **يحتاج القيّمون على نادي النجمة وجويا إلى الجلوس مع الاتحاد لمناقشة جميع التفاصيل**

هاشم حيدر على أن يكون هناك لقاء آخر الأسبوع المقبل للبحث في التفاصيل» يقول رئيس نادي جويا لـ«الأخبار».

فكرة سعد تقوم على رفع سعر بطاقة توجّه لإقامة منصة VVIP لا يتم بيع بطاقاتها وتكون مُخصصة للدعوات التي ستُخصّص لكبار الشخصيات من وزراء ونواب ومشاهير والذين سيجلسون في مقاعد تليق بحسن الضيافة وفي منطقة مُغلقة بالزجاج» يقول عضو اللجنة الإدارية.

أمّا على صعيد المُدرّجات فسيتم تقسيمها إلى فئات بحيث يختلف ثمن البطاقة بين فئة وأخرى بدءاً من المقاعد خلف المرميّن بقيمة 500 ألف ليرة للبطاقة مروراً بمقاعد الدرجة الأولى وانتهاءً بالمنصة الرئيسية التي سيكون ثمن بطاقتها مرتفعاً.

لكن كيف سيتم احتساب حصة الاتحاد اللبناني لكرة القدم وحصة الفريق الضيف؟

«بالنسبة إلى الاتحاد سيتم الاتفاق معه على مبلغ مقطوع. أمّا بالنسبة إلى الفريق الضيف فلن يكون هناك مدخول له نظراً إلى أن المباراة تُعتبر على أرض النجمة» يقول محمد لـ«الأخبار».

وينطلق باسم محمد من دراسة قام بها النادي بعد نهاية الموسم الماضي، حيث تبيّن أن مدخول نادي النجمة في الموسم الماضي كان 50 ألف دولار لا يبقى منها سوى 20 ألفاً بعد حسم الغرامات المالية وكلفة توقيعات اللاعبين.

ومن المعروف أن الاتحاد يعتمد نظاماً قائماً على حسم نسبة 20% من مدخول أي مباراة لصالح صندوق الاتحاد على أن يتم تقسيم نسبة الـ80% المتبقية مناصفة بين الناديين. «ما يعني أن أرباح الاتحاد، التي تخصّص لتغطي مصاريف المباراة، من مباريات النجمة لا تتجاوز الـ25 ألفاً، في حين يمكن الاتفاق معه على نسبة مقطوعة أكبر بكثير من ما حصل عليه في الموسم الماضي» يوضح الكابتن باسم.

ويعدّد محمد الاحتياجات المطلوبة كي يصبح ملعب المدينة الرياضية جاهزاً لاستضافة مباريات نادي النجمة بالصيغة التي يفكّر بها القيّمون على النادي. فأرضية الملعب تحتاج إلى البذور و«الحدل» وغيرهما من الأمور. كما يجب تأهيل المنصة الرئيسية مع البقاء على سعر 500 ألف ليرة للمُدرّجات العادية، لكن لن يكون هناك مبلغ مقطوع للاتحاد بل نسبة يتم الاتفاق عليها.

وما يساعد جويا على تنفيذ فكرته هو أن ملعبه جاهز وهناك إضاءة تسمح بإقامة المباريات في أي وقت. فالجزئية الأخيرة قد تكون هي المعضلة الكبرى أمام مشروع النجمة. فملعب المدينة الرياضية لا يملك إضاءة وبالتالي لا يمكن إقامة المباريات سوى عند الساعة 14,15، وهو توقيت غير مناسب على الإطلاق للنقل التلفزيوني، إذ إن توقيت 14,15 قاتلٌ لأي محاولات تسويقية للقناة الرسمية الناقلة سواء على صعيد البرمجة أو بيع الإعلانات خصوصاً بعد الزيادة المالية التي طرأت على العقد مع الاتحاد اللبناني للمواسم الأربعة المقبلة. في المقابل، يرى النجماويون أن الأهم هو حضور المباريات في الملعب وليس شاشة التلفزيون، وبالتالي فإن إقامة مباريات النجمة على أرضه على ملعب المدينة الرياضية يومي السبت أو الأحد ستؤمّن حضوراً جماهيرياً كبيراً.

لا يزال مشروعا النجمة وجويا يُتداولان في إطار الأفكار الجدّية التي تحتاج إلى نقاش خصوصاً مع الاتحاد اللبناني لكرة القدم على صعيد التفاصيل التي غالباً ما يكمن الشيطان فيها. لكن في ظل النية الجدّية للتطوير لدى جميع الأطراف من اتحاد وأندية، فمن الممكن الوصول إلى صيغة مُرضية لجميع الأطراف سواء الاتحاد أو الأندية أو التلفزيون الرسمي الناقل MTV.

يعمل النجمة على تنظيم مبارياته على ملعب المدينة الرياضية (طلال سلمان)



سبوت لايت

# آرتيتا - فابريغاس - فييرا: إرث فينغر على مقاعد التدريب

شيرين موسى

استطاع المدرّب الفرنسي أرسين فينغر حصد العديد من الألقاب وتحطيم أرقام قياسية خلال 22 عاماً قضاها مع فريق أرسنال الإنكليزي، لكنّ إنجازه الأبرز يبقى، الثورة التي قادها داخل النادي اللندني وتأثيره في كرة القدم الأوروبية عموماً. اليوم، وبعد سنوات من هيمنة الفلسفة التدريبية للمدرّب الإسباني بيب غوارديولا، يخطف تلامذة فينغر، أمثال ميكيل آرتيتا وسيسك فابريغاس وباتريك فييرا، الأضواء، ويواصلون السير على خطى مدرّبهم السابق.

بدأ فينغر مسيرته كلاعب وسط متواضع في فرنسا، لكن ذلك لم يثنِه عن مواصلة دراسته الجامعية والحصول على شهادات في الهندسة والاقتصاد، قبل أن ينال شهادة التدريب عام 1981. كان فينغر مختلفاً عن المدرّبين في جيله، حيث أتقن عدة لغات وجمع بين العلم والفن في الرياضة، فعُرف لاحقاً بلقب «البروفيسور».

استهلّ مسيرته التدريبية في بلده فرنسا، وتحديداً مع نادي نانسي ثم موناكو، حيث أحرز لقب الدوري الفرنسي وكأس فرنسا. وبعد ذلك، انتقل إلى اليابان وقاد ناغويا غرامبوس إلى الفوز بكأس الإمبراطور وكأس السوبر الياباني.

لكنّ التحوّل الأكبر جاء عام 1996، عندما عيّنه أرسنال الإنكليزي مدرّباً. دخل فينغر النادي بعقلية تغييرية، مُصمّماً على إعادة صياغة الثقافة السائدة آنذاك. استبدل عادات الإفراط في تناول الكحول بنظام غذائي صارم وبرنامج للياقة البدنية. ولم يقتصر اهتمامه على الجانب البدني، بل أولى الجانب النفسي والشخصي للاعبين أهمية كبيرة، وعمل على تطوير عقليتهم وتعزيز الانضباط لديهم.

غادر فينغر أرسنال عام 2018 وفي رصيده ثلاثة ألقاب في الدوري الإنكليزي وسبعة ألقاب في كأس الاتحاد، بينها ثنائيتا الدوري والكأس عامَي 1998 و2002. وكان أبرز إنجازاته في عام 2004، عندما حقّق الدوري من دون أي هزيمة.

يمكن اختصار فلسفة فينغر في منظومة متكاملة توفّق بين الجانبَين النفسي والبدني. آمن بكرة قدم هجومية وممتعة تقوم على الاستحواذ والتمرير السريع، ومنح لاعبيه هامشاً من الحرية لاتخاذ القرارات بناءً على قراءتهم للملعب. كما اهتمّ بأداء الفريق في الحالتَين، أثناء التحكّم بالكرة ومن دونها.

لكنّ العامل الأهم في مشروعه كان تطوير المواهب الشابة ومنحها الثقة، بدلاً من الاعتماد على الإنفاق الكبير لضم لاعبين جاهزين. أعطى أهمية عالية للتغذية واللياقة والاستشفاء. ومن هنا، منح لاعبين مثل سيسك فابريغاس وليليان تورام ودافيد تريزيغيه وتيبري هنري وأشلي كول فرصاً مبكرة مع الفريق الأول، قبل أن يصبحوا من أبرز لاعبي جيلهم. كما أسهم في تطوير لاعبين مثل باتريك فييرا وإيمانويل بيتي. وكان ذلك بمثابة الشاهد على إيمانه بأن المدرّب ليس مديراً للفريق فقط، بل هو مسؤول عن اكتشاف قدرات اللاعبين ومساعدتهم على تقديم أفضل ما يملكون.

> **لم يحصد المدرّب الفرنسي الكثير من الألقاب ولكن كان له أسلوبه الخاص**

بالنسبة إلى فينغر، كانت كرة القدم منظومة شاملة تبدأ من اكتشاف المواهب، وتمر عبر مراحل الإعداد البدني والنفسي والتخطيط الطويل الأمد.

**تلامذة البروفيسور**

يبرز ميكيل آرتيتا مدرّب أرسنال الحالي كأحد أبرز الأمثلة على نجاح تلامذة فينغر. قد يعتبره البعض تلميذاً لبيب غواريديولا حين عمل مساعداً له في مانشستر سيتي، لكنّ آرتيتا استمدّ جانباً كبيراً من مبادئه الكروية من تجربته كلاعب تحت إدارة فينغر.

حقّق آرتيتا كأس الدوري الإنكليزي الممتاز عام 2026، إضافة إلى كأس الاتحاد الإنكليزي مرتين وكأس الدرع الخيرية ثلاث مرات.

تعتمد فلسفة آرتيتا على الاستحواذ وبناء اللعب من الخلف، إلى جانب الضغط السريع لاستعادة الكرة. يختلف أسلوبه قليلاً عن أسلوب فينغر الحر، إذ إنه يفضّل التنظيم الصارم لتحركات اللاعبين ومواقعهم. وفي الوقت نفسه، يولي أهمية كبيرة لتطوير المواهب الناشئة ومنحها الثقة على أرض الملعب.

يتميّز فريق آرتيتا بالاعتماد على الكرات الثابتة كإحدى الأدوات الأساسية لتسجيل الأهداف. وبذلك، يرث آرتيتا عن فينغر نهجه في تطوير اللاعبين واللعب الهجومي، لكنه يضيف لمسته الخاصة في الكرات الثابتة والنظام التكتيكي الصارم.

أمّا باتريك فييرا، فهو أحد أبرز اللاعبين الذين تدرّبوا تحت قيادة فينغر ثم نقلوا بعض أفكاره إلى عالم التدريب. بدأ تجربته مع نيويورك سيتي عام 2016، وقاده إلى الأدوار الإقصائية في موسمه الأول. ثم انتقل إلى نيس عام 2018، وقاده إلى المركز الخامس. وفي عام 2021، تولّى تدريب كريستال بالاس، وبلغ نصف نهائي كأس الاتحاد في موسمه الأول.

في كريستال بالاس، غيّر فييرا المنظومة التي ورثها تماماً، فقلّص معدّل عمر الفريق بعامَين. خلق أسلوباً قائماً على الاستحواذ والبناء المنظّم والضغط، مع منح الشباب الشاب مساحة للتطور، ومنهم مارك غيهي ومايكل أوليزيه ويواكيم أندرسون وكونورغالاغير. وتبقى أبرز محطاته التدريبية مرتبطة بتطوير الفرق وبناء هويتها أكثر من حصد الألقاب.

أمّا سيسك فابريغاس، فبدأ مسيرته التدريبية مع كومو الإيطالي بعد اعتزاله اللعب عام 2023. قاد الفريق إلى الدرجة الأولى من الدوري الإيطالي، ثم حقّق المركز العاشر، وهو أفضل مركز للنادي منذ عقود. وفي العام الماضي، ارتقى بالفريق إلى المنافسة على مراكز البطولات الأوروبية. وللمرة الأولى في تاريخ النادي، ينافس كومو هذا العام في دوري أبطال أوروبا.

تقوم فلسفة فابريغاس على كرة قدم استباقية تعتمد على الاستحواذ والضغط العالي. يريد لفريقه السيطرة، لكنه لا يفصل ذلك عن تقديم أداء دفاعي صلب. تماماً كفينغر، يختار اللاعبين الشباب القابلين للتطور، والمتعدّدي الأدوار، الذين لا يمانعون المساهمة هجومياً ودفاعياً في الوقت عينه.

يحاول فابريغاس بذلك الجمع بين ثقافة الاستحواذ التي نشأ عليها لاعباً، ومرونة تكتيكية أكثر نضجاً اكتسبها مع انتقاله إلى عالم التدريب.

إلى جانب آرتيتا وفابريغاس وفييرا، هناك تلامذة آخرون لفينغر ما زالوا يشقّون طريقهم في عالم التدريب، من بينهم روبين فان بيرسي وجاك ويلشير وجيوفاني فان برونكهورست وغيرهم. وما يجمع هؤلاء، رغم اختلاف تجاربهم وأساليبهم، هو حضور أفكار «البروفيسور» بدرجات متفاوتة، من تطوير المواهب وبناء الفرق إلى منح اللاعبين مساحة لإظهار قدراتهم. قد تتغيّر الأدوات والأساليب مع تطور اللعبة، لكن إرث فينغر لا يزال حاضراً على مقاعد المدرّبين.

زرع فينغر أفكاره في لاعبيه (ويب)

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com
السبت 12 أيلول 2026 العدد 5873

(نهاد علم الدين)

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن
شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص. ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 666314/ 01 ـ 828381 / 03
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com
ملحق أسبوعي
كلمات
السبت 12 أيلول 2026
العدد 5873 السنة الحادية والعشرون
Samedi 12 Septembre 2026 no 5873 21ème année

3-2

الدخول الأدبي في فرنسا:
موسم الجروح المفتوحة

# جان ميلييه
# ماركسيّ قبل ماركس

**سعيد محمد**

قبل أن يدخل كارل ماركس مسرح التاريخ بأكثر من نصف قرن، كان جان ميلييه، الكاهن المحليّ لأبرشية ريفية فرنسية، يعيد تفسير البؤس بوصفه نتيجة علاقات اجتماعية صنعها البشر ويملكون القدرة على تغييرها، وينقّب خلف المواعظ والطقوس الدينية عن المصالح الدنيوية التي تخدمها، ثم يضع أحد أكثر النصوص المادية والسياسية جرأة في أوروبا مطلع القرن الثامن عشر، جامعاً ثالوث المُلكية الخاصة والحكم الملكيّ والكنيسة داخل بنية هيمنة واحدة، تنتج ثراءً للمتنفذين والنبلاء، وفاقة للفلاحين والفقراء. ولد ميلييه سنة 1664، وتولى رعاية أبرشية إيتريبيني في إقليم الأردين طوال أربعة عقود، فكان يؤدي واجباته الرسميّة الدينية أمام أبناء القرية، بينما يكتب سراً مخطوطاً ضخماً يهدم أسس العقيدة التي يمثلها ويهاجم النظام الذي يوفّر له موقعه الاجتماعي. منحته حياته المزدوجة معرفة دقيقة بعمل المؤسسة الدينية، فيما تشكل وعيه السياسي من معايشة الفلاحين الذين ينتجون الثروة وتنتقل ثمار عملهم إلى ملاك الأرض ورجال الكنيسة وجباة الملك.

لقد أدرك أن المجتمع الإقطاعي يعتمد على العنف المؤسس والقانون والضريبة، وبالقدر نفسه على تفسير أخلاقي يجعل تراتبية البشر مقبولة في وعي الخاضعين، فكانت الكنيسة تمنح الملك سلطةً مقدسةً كظلّ لله في الأرض، وتقدم طاعة السيد الإقطاعي بوصفها فريضةً، وتربط الفقر والصبر بالفضيلة، ثم تنقل رجاء الفلاح في الإنصاف إلى حياة أخرى متخيلة، ليتحوّل الدين إلى قوة مادية تدير المجتمع: تنظم سلوك الأفراد، وتعيد توجيه غضبهم، وتحمي توزيع الثروة والأوضاع القائمة بقوة ضمير المؤمن نفسه.

بلغ نقده ذروته عند تناوله الملكية الخاصة، التي رأى فيها مصدراً للتفاوت ووسيلة تتيح لفئة الاستحواذ على نتاج عمل فئة أخرى، فدعا إلى الحيازة المشتركة للثروة وإلى تعاون المنتجين في العمل، كما خاطب الفلاحين بوصفهم قوةً قادرة على التوحد وانتزاع خيراتها من أصحاب الامتياز، مقدماً بذلك صيغة مبكرة لشيوعية زراعية خرجت من تجربة القرية الإقطاعية قبل ظهور المصنع الحديث والطبقة العاملة الصناعية.

«ماركسي قبل ماركس» استعارة تضيء جانباً من ميلييه أكثر مما تقدم تعريفاً مكتملاً له، فقد كشف الصلة بين الأفكار ومصالح القوى المسيطرة، وربط الهيمنة الدينية باستغلال العمل، بينما جاءت الماركسية في القرن التاسع عشر محملة بأدوات تحليلية لنمط الإنتاج الرأسمالي والتراكم وفائض القيمة والصراع الطبقي، وهي مفاهيم نشأت في عالم المصانع والأسواق الحديثة، خارج الأفق الاقتصادي الذي عرفه كاهن الأردين. بعد وفاته الغامضة سنة 1729، تناقلت دوائر القراءة السرية نسخ مخطوطه إلى أن أصدر فولتير عام 1762 كتيباً بعنوان «مستخلص من آراء جان ميلييه»، الذي كان أقرب إلى عملية اختطاف فكري صريحة حُذف فيها أكثر من ثلاثة أرباع النص الأصلي المليء بالتحليلات المادية العميقة ونقد هياكل السلطة، وأعيد توجيهه نحو نقد خرافات الكنيسة وفساد رجال الدين حصراً، فيما حُجب جانب كبير من ماديته الملحدة، كما كل الفقرات التي تحرّض الفلاحين على الإضراب عن دفع الضرائب، وعصيان الأسياد، وتأسيس مجتمعات تعاونية تدير ثرواتها وتشترك في جني محاصيلها، ليعاد ترسيم الكاهن الثوري في النسخة الفولتيرية المزوّرة صاحب نزعة إصلاحية ناعمة تناسب مزاج صالونات مثقفي باريس التنويرية وتبتعد عن تهديد النظام الاجتماعي الذي تستند إليه امتيازات النخب الفاسدة.

ظلّت نصوصه حبيسة ذلك «التنوير» الانتقائي طوال مئة عام، ولم تتكرس صورته المكتملة كمنظّر مبكر للشيوعية المادية إلا حين تجرأ مفكرون أكثر راديكالية في أمستردام على نشرها كاملة ضمن ثلاث مجلدات (1864) حررها رودولف شارل، لتكتشف التيارات الاشتراكية والمادية مفكراً سبقها إلى الجمع بين تحرير الوعي وتحرير الثروة. اكتسب هذا الاعتراف طابعاً رمزياً سنة 1918، حين نُقش اسم ميلييه على مسلّة حديقة ألكسندر بجوار الكرملين في موسكو ضمن تسعة عشر اسماً اختارها البلاشفة الروس كرواد في تاريخ تحرّر العمال، ليخرج كاهن القرية من سجن تزوير التنوير لأفكاره، ويأخذ مكانه المستحق بين أسلاف النقد الاجتماعي الحديث.

ملف

# الدخول الأدبي في فرنسا: موسم الجروح المفتوحة

**461 رواية تتدفق إلى مكتبات فرنسا هذا الخريف. لكن ما الذي تقوله عن زمنها؟ من العنف الأسري والسياسي إلى المنفى والذاكرة والفقد، ومن سطوة العائلة إلى الجسد المجروح، يكشف الموسم الأدبي الفرنسي عن سرديات تنبش التراجيديا الشخصية والجماعية، فيما يتراجع حضور الأدب المترجم وتزداد رهانات الناشرين حذراً وانتقائية**

**سلوى دبوق**

تُعتبر فترة «الدخول الأدبي» في فرنسا أحد أهم المواعيد الثقافية السنوية التي تترقبها الساحة الإبداعية. في خريف عام 2026، تشهد الساحة زخماً لافتاً مع الإعلان عن صدور 461 رواية تتصدّر طاولات المكتبات. غير أن القراءة المتأنية للغة الأرقام تكشف عن تحوّلات هيكلية عميقة: بينما يحافظ الإنتاج الروائي الفرنسي المحلي على استقراره بنحو 344 عنواناً، تسجل الروايات المترجمة تراجعاً ملحوظاً هذا العام، إذ بلغ عددها 117 رواية فقط، مقارنة بـ140 رواية في عام 2025. ولا يبدو هذا التراجع في الأدب المترجم مجرد تفصيل إحصائي عابر، بل يعكس توجهاً مستمراً منذ نحو عقد، فرضته اعتبارات اقتصادية، من بينها ارتفاع تكاليف الترجمة وحذر الناشرين في سوق متقلبة، فضلاً عن ميلهم إلى الرهانات الأكثر أماناً. غير أن هذا التقلص يجعل اختيار الأعمال المترجمة أكثر انتقائية وخضوعاً لفرز دقيق.

## الثيمات الكبرى المهيمنة

تتضافر روايات هذا الموسم لتنسج خيطاً موضوعاتياً متكاملاً يتقاطع فيه الذاتي بالجماعي. تتصدر

> يفرض العنف المُمارس ضد المرأة حضوره لا كحبكة ثانوية بل كخيط ناظم صريح

المشهد رمزية الأب والذاكرة العائلية، إذ تغوص النصوص في دهاليز البحث عن الهوية عبر تفكيك الصمت الأبوي والتنقيب في الأسرار المكتومة التي تحكم السلالات. لا يتوقف هذا السعي عند حدود الذاكرة الفردية، بل يتشابك مع تجارب الصدمة وإعادة الترميم النفسي، متخذاً من فعل الكتابة طوق نجاة للتعافي من التراجيديات الشخصية والعنف الأسري والسياسي.

ومن هذه الذوات الجريحة، يتسع الأفق ليشمل قضايا المنفى والذاكرة الجمعية والتاريخ، حيث تتحدد المصائر الفردية تحت وطأة تحولات قاسية كالحروب والعبودية والهجرات القسرية. وتقف أعمال أخرى عند تصدع الروابط الاجتماعية والعائلية، راصدةً الصدام بين صرخة الفرد التائق إلى الحرية وسلطة الجماعات العائلية أو العقائدية المأزومة. ويفرض العنف المُمارس ضد المرأة حضوره هذا الموسم لا كحبكة ثانوية بل كخيط ناظم صريح، من تفكيك آليات السيطرة الزوجية إلى تعرية الشروخ المسكوت عنها خلف الواجهات الهادئة. كما تتسلل هواجس الطبيعة المهددة والجسد المنهك إلى صلب النصوص، حيث يتحول المكان الطبيعي أو الجسد المصاب إلى مرآة للصراع بين المنطق النفعي والانتماء إلى الأرض والذاكرة.

## قراءة في أبرز الروايات

**1. «مراهقة البغاء» – أميلي نولومب | دار البين ميشيل**

في عملها الروائي الخامس والثلاثين، تخوض الكاتبة البلجيكية الشهيرة تجربة مغايرة تقع على التخوم بين الملهاة المظلمة والتشريح النفسي. تدور الأحداث حول «البان»، رجل أربعيني أعزب يعيش حياة هادئة ومستقرة، يعمل مقدماً لبرامج إذاعية ويعشق متحف اللوفر، قبل أن ينقاد، بدافع الفضول، إلى تبني ببغاء رمادي من فصيلة الببغاء الإفريقي الرمادي، يدعى «جو».

وسرعان ما يحوّل هذا الكائن الطائر، ذو الذكاء الوقاد، البيت إلى ساحة صراع نفسي معقد ومكتوم؛ إذ تتجاوز العلاقة حدود الحيوان الأليف لتوقظ دافعاً أبوياً يضع البطل أمام اختبارات قاسية، ولا سيما عندما يدخل الببغاء مرحلة «المراهقة»، فيتحول من أليف مطيع إلى كائن متمرد عصيّ على الفهم.

تستعين نوثومب بشخصية الببغاء لتطرح استعارة أدبية ساخرة وجريئة حول مآزق العلاقات الإنسانية والتربية: كيف يستمر المرء في حب الآخر عندما يتغير ويتمرد في وجه التوقعات؟ وبأسلوبها المقتضب، المليء بالدعابة السوداء والغمزات الفلسفية، تسبر الكاتبة أغوار العزلة والتعلق المرضي وظلال السيطرة، مشيرة إلى أن الحب ليس دينياً مستحقاً، وأن التغيير حتمية نواجهها في البشر، كما في الكائنات التي نتشارك معها الفضاء والوجود.

**2. «عزلة الأساتذة لا متناهية» – يانيك هانيك | دار غاليمار**

عبر قرينه الروائي «جان ديشيل»، يقدم يانيك هانيك شهادة صادقة ومؤثرة عن البدايات الشاقة في عالم التدريس. تبدأ الأحداث في اليوم الأول لتسلّمه العمل في مدرسة «سانت إكزوبيري» المتوسطة، حيث يجد الأستاذ الشاب، المتخرج حديثاً في الأدب، نفسه في مواجهة إدارة مدرسية متجهمة وبيئة عمل جافة وتوجيهات تحذيرية صارمة من المدير، تتلخّص في نصيحته القاسية: «داخل الفصل، إياك أن تبتسم». يجد جان نفسه أمام خيار الهروب أو الصمود، وسط زملاء متباينين بين أساتذة متحمسين وإدارة تحاول احتواء الأزمات قبل تفاقمها. لا يكتفي هانيك بصياغة رواية عن أزمات المنظومة التعليمية، بل يتجاوز ذلك ليجعل من عزلة المعلم أمام طلابه امتدادًا لعزلة كينونية تشبه عزلة الكاتب؛ فكلاهما يسعى إلى تبليغ رسالة لا يضمن أبدًا كيف ستُستقبل. ورغم ما يتخلل النص من مواقف ناجمة عن سذاجة البطل أو قسوة الواقع الإداري، تحتفي الرواية بحب الكتب وشغف نقل الأدب بوصفهما ملاذًا من الابتذال اليومي. وفي حين يعيب بعض النقاد على الجزء الثاني من الرواية مبالغته أحيانًا في إضفاء أبعاد رمزية وميتافيزيقية على الحوادث العادية، فإن جمالية أسلوب هانيك المفعم بالشعرية تنجح في نقل مشاعر من يدخل المهنة محمّلًا بالحرارة الرومانسية، قبل أن يرتطم سريعًا بثقل الواقع وضخامة المسؤولية.

**3. «كان ذلك أو الموت» – تيليسون أوريليان | دار غاليمار**

تُعد هذه الرواية الأولى للكاتب الهايتي تيليسون أوريليان إحدى أبرز المفاجآت الأدبية لهذا الموسم، إذ حظيت بإشادة نقدية واسعة وترشحت لجوائز مرموقة، في مقدمتها جائزة غونكور.

تبدأ الأحداث عندما يجتاح عنف العصابات حي «كارفور فوي» في هايتي، فيجد أستاذ التاريخ والجغرافيا «جوناس دورليون» نفسه أمام خيارين لا ثالث لهما: الفرار أو الموت. يغادر جوناس مدينته، ولا يحمل معه سوى كيس بلاستيكي يحتوي على بضع ذكريات بسيطة، ليبدأ رحلة لجوء طويلة وشاقة تعبر اثني عشر بلدًا وصولًا إلى كندا. تتتبع الرواية رحلة المنفى من جمهورية الدومينيكان وغابات الأدغال وصولًا إلى الحدود الأمريكية، حيث تتحول كل دولة إلى اختبار جديد للبقاء والإنسانية.

تكمن قوة العمل في أسلوب الكاتب الذي يجمع بين الشعرية والسخرية السوداء؛ إذ تجد الشخصية الرئيسية في الضحك والأدب ملاذًا أخيرًا لمقاومة الانهيار وتجريد الذات من هويتها. بعيدًا عن الشعارات السياسية والأرقام الإحصائية الجافة، ينجح أوريليان في منح وجه وإنسانية وصوت لكل من تختزلهم وسائل الإعلام في كلمة «مهاجر»، مُقدمًا نصًا مؤثرًا يدعو إلى التضامن وبناء الجسور بدلًا من الجدران.

**4. «نحن أيضًا» – آن غودار | دار أكت سود**

تقدم آن غودار نسيجًا روائياً دقيقاً يستكشف سيكولوجية الكيانات العائلية المغلقة. تدور القصة حول أسرة باريسية أرستقراطية ممتدة اعتادت قضاء الصيف في منزلها بجبال الألب. ينشأ الأبناء تحت هيمنة جماعة متماسكة يختزلها الضمير «نحن»، حيث يذوب الفرد في الكيان الجماعي؛ فيتشابهون في الطعام والملابس والمدارس، بل تمتد هذه المشاركة إلى الطموحات والتطلعات.

غير أن هذا التلاحم يتبدى، مع مرور الوقت، قفصًا ذهبيًا يخنق الخصوصيات ويقمع فردانية الأبناء. ومع تتابع الفصول وصعود الأسرار القديمة إلى السطح، إلى جانب الأحداث الصادمة التي أجبر الجميع على الصمت عنها حماية لسمعة العائلة، تبدأ القشرة البراقة لهذا التماسك بالتشقق.

لا تعتمد غودار على الصدمات المباشرة، بل تكشف أسرار الأسرة ببطء محسوب، عبر جمل طويلة ودقيقة تحاكي التدفق المتواصل للذاكرة. وتحت السطح الدافئ للتضامن العائلي الظاهري، تتكشف تدريجيًا بنية خانقة تحول دون أن يعبّر الأفراد عن ذواتهم المستقلة. ينجح العمل، بفضل دقة وصفه وعمقه النفسي، في تقديم قراءة إنسانية تجمع بين السحر والتأمل، محولًا حكاية هذه الأسرة إلى دراما اجتماعية أسرة عن ثقل الإرث، وسطوة الانتماء، والتوق العميق إلى التحرر.

**5. «أنا» – ليليا حسين | دار غاليمار**

في عملها المرشح لجائزة غونكور، تتصدى ليليا حسين لمهمة إعادة صياغة إبداعية لإحدى أكثر شخصيات الأدب الكلاسيكي تعرضاً للظلم، وهي شخصية «أنطوانيت كوزواي»، الزوجة الأولى لروتشستر، والمعروفة بـ«المجنونة في العلية» في رواية «جين إير» لشارلوت برونتي.

تقتلع الكاتبة الجزائرية الأصل البطلة من سياقها الكاريكاتوري القديم، لتمنحها، بضمير المتكلم «أنا»، صوتاً مسلوباً وتاريخاً إنسانياً ونبلاً عاطفياً يضيء أبعاداً جديدة في الأدب الفيكتوري. تتنقل الأحداث بين أجواء جامايكا الاستعمارية، برطوبتها وحرارتها الخانقة، وبين برودة وعزلة قصر «ثورنفيلد هول» في إنجلترا. هناك تقع أنطوانيت ضحية التهميش والتجريد من اسمها ونسبها، والسيطرة الذكورية التي عملت على سلب ابنها منها وتلفيق تهمة «الجنون» بحقها.

تعتمد البطلة على كتابة يوميات سرية تخفيها تحت جلبابها، لتبقي حقيقتها على قيد الحياة وترثي بها ولدها الراحل. ينجح العمل في الربط بين الطابع القوطي والكشف النفسي العميق، محولًا انهيار البطلة ونهايتها الدرامية بالحمى والنار إلى فعل تحرري يستعيد لها كرامتها المفقودة وينصف الوجوه النسية في التاريخ الأدبي.

**6. «سيرة مملكة مفقودة» – أناندا ديفي | دار غراسيه**

تأخذنا الكاتبة الموريشيسية البارزة أناندا ديفي في ملحمة روائية ساحرة تمتد لأكثر من قرن، وتتتبع أربعة أجيال من عائلة واحدة نشأت من حب محرم في زمن العبودية.

تبدأ الحكاية مع خمسة أطفال يشكّلون نواة هذه السلالة: ثلاثة منهم ثمرة علاقة محرّمة جمعت زوجة أحد الملّاك المزارعين البيض بأحد الرجال الذين عاشوا تحت نير العبودية، يُعرف باسم «الماعز العجوز»، وطفلان آخران وُلدا لامرأة سوداء مُستعبَدة، يدعى «الماعز العجوز» أبوَيهما أيضاً. وعندما يُطرد الخمسة من المزرعة، يلجأون إلى بقعة معزولة في جزيرة موريشيوس تُدعى «البوشون»، ليحوّلوا هذا المكان القاسي إلى «مملكة» خاصة بهم يعيشون فيها وفق قوانينهم الخاصة، بعيدًا عن سطوة المستعمر.

تتشابك قصة هذه السلالة مع تاريخ جزيرة موريشيوس وتحولاتها، بدءًا من جراح العبودية والهيمنة الاستعمارية، وصولًا إلى الصراعات الاجتماعية. يمزج أسلوب أناندا ديفي ببراعة بين التوثيق التاريخي والسحر الفانتازي؛ حيث تتلاشى الحدود بين الأحياء والأموات، وتصبح الطبيعة والحيوانات كائنات ناطقة تشارك في الذاكرة الجمعية.

بفضل مخيلتها الخصبة ولغتها الشاعرية، تقدم ديفي نصًا يجمع بين الملحمة العائلية والتاريخ والأسطورة، محولةً بقعة جغرافية صغيرة إلى عالم قائم بذاته يفيض بالإرث الإنساني والكرامة.

**7. «ماس في الحصى» – لوز | دار ستوك**

يقدم رسام الكاريكاتور الشهير« لوز» أول أعماله الروائية النثرية الخالصة، مسجلاً نصاً استثنائياً يوثق ليلة قضاها وحيداً في أروقة مركز بومبيدو للفنون المعاصرة في باريس، أثناء خضوعه لأعمال صيانة وترميم كبرى.

يربط الكاتب، بفنية عالية وإحساس مرهف، بين السقالات والورش المفتوحة لإعادة بناء المعلم الفني، وبين ورشة الترميم الداخلية لروحه وقلبه وعقله عقب نجاته المأساوية من الهجوم على صحيفة «شارلي إيبدو» في باريس عام 2015. تتحول جدران المتحف الصامتة، ولوحاته المغطاة، والفضاءات المفرغة من روادها، إلى أصداء حية يستعيد «لوز» عبرها جراح الفقد وثقل الغياب وصور الأصدقاء والزملاء الراحلين؛ حيث يتشابك تاريخ الفن الحديث مع شظايا الذاكرة الشخصية. ومن خلال هذا العناق الشجي بين الأثر الفني والجرح الإنساني، يبرهن النص على أن الإبداع ليس مجرد ملاذ جمالي، بل هو أداة مقاومة وحيدة وملاذ أخير للنجاة، واستعادة السيطرة على الحياة والجسد المنهك وسط أنقاض الصدمة.

**8. «احك لي كل شيء» – إليزابيث ستروت | دار فلاماريون**

تستكمل الروائية الأميركية الحائزة عدداً من الجوائز، عبر ترجمة فرنسية لافتة، مسارها السردي الحميم في بلدة «كروسبي» الساحلية الهادئة في ولاية مين. تجمع الرواية بين شخصياتها الأثيرة التي أحبها القراء في أعمالها السابقة؛ حيث تنشأ روابط دافئة وحوارات يومية بين المحامي المتقاعد «بوب بيرجس»، والكاتبة الشهيرة «لوسي بارتون»، والشخصية الاستثنائية «أوليف كيتريدج». ويتخذ هذا الثلاثي من اللقاءات البسيطة والمشي اليومي مساحة لتبادل أسرار السكان وتناقل حكايات المنسيين والوجوه الجريحة في أرجاء البلدة.

تتميز ستروت ببراعتها الفائقة في تجسيد أشكال العزلة والوحدة التي تسكن قلوب كبار السن، محولة الحوارات العادية واللفتات الإنسانية الصغيرة إلى مستودع للحكمة وفهم عميق للنفس البشرية. ينتمي العمل إلى أدب الحوارات المكثفة والتأملات الحميمة التي تكشف عن هشاشة العلاقات ورقتها، ليؤكد مجدداً قدرة الكاتبة الفذة على إبراز الاستثنائي والمدهش في تفاصيل الحياة العادية، وتقديم نص ينبض بجمالية التواصل الإنساني والتضامن في مواجهة تقلبات الزمن.

**9. «هنا، الآن» – توم نيولاندز | دار ميتايلييه**

تأتي هذه الرواية الأولى، المترجمة من أسكتلندا، مشحونة براهنية وإيقاع معاصر لافت. تدور أحداث القصة في منتصف تسعينيات القرن الماضي، في بلدة عمالية هشة ومهمشة تُدعى «ميركروس»، حيث تتابع بطلة العمل «كورا موات»، وهي مراهقة في الرابعة عشرة من عمرها تعيش مع والدتها المقعدة وسط التحديات اليومية للفقر والبطالة والتعثر الدراسي. تزداد حياة كورا تعقيداً مع دخول «غانر»، شريك والدتها الجديد الغريب الأطوار، إلى المنزل، لتبدأ مرحلة جديدة من إعادة تشكيل مفهوم الأسرة.

تكمن قوة العمل في صوت بطلته «كورا»؛ إذ يمنحها الكاتب لغة حيّة وساخرة ومستفزة، تُجسّد من خلالها تضارب المشاعر لدى فتاة تعاني من اضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه في عالم لا يرحم الاختلاف.

تتنقل الرواية بين العلاقات بعيدًا عن الأحكام الجاهزة، فتظهر الرابطة العاطفية المعقّدة بين الأم وابنتها، إلى جانب العلاقة الإنسانية غير المتوقعة مع شريك الأم. وينقلنا نيولاندز، بلغة مفعمة بالطاقة والصدق، إلى قلب الطبقة العاملة الاسكتلندية، مقدمًا لوحة اجتماعية وإنسانية تجمع بين ألم التهميش وأمل التطلع إلى غد أفضل.

**10. «ساحة تحت المراقبة» – لورا كاسيشكي | دار غاليمار**

تنسج الكاتبة الأميركية لورا كاسيشكي مناخاً روائياً يتأرجح بشدة بين الأمان الظاهري والترقب النفسي الحاد. تبدأ الأحداث في السادس عشر من يوليو عام 1969، في اليوم التاريخي الذي كان العالم يترقب فيه بذهول وصول الإنسان إلى سطح القمر، حين يتعرض الطفل «ريتشي»، البالغ خمس سنوات، لحادث غرق مأساوي في بحيرة نادٍ صيفي مزدحم في بلدة «ميشين هيلز»، تحت أنظار منقذة سباحة شابة ترتدي نظارتها الشمسية وسط حشد من المستجمين.

لا تعتمد الرواية على عنصر المفاجأة في وقوع الحادث، بل تعلن عنه منذ الصفحات الأولى، لتجعل من المعرفة المبكرة بوفاة الطفل محركًا لبناء توتر درامي متواصل. وتنكب الكاتبة، عبر بنية سردية مجزأة وزوايا نظر متعددة تنقل القارئ بين الأزمنة وشخصيات البلدة، على تشريح الكيفية التي يمكن لثوان معدودة وسلسلة من الهفوات والتشتتات البسيطة أن تجتمع فيها لتنتج مأساة غير قابلة للإصلاح.

تخلق كاسيشكي مفارقة مؤلمة بين إنجاز البشرية في التطلع إلى الفضاء الخارجي، والعجز الإنساني المأساوي عن حماية حياة طفل على الأرض، لتزيح الستار عن الأسرار والشروخ النفسية المدفونة تحت السطح البراق للطبقة البرجوازية، مقدمةً نصًا إنسانيًا يتأمل الذنب والمسؤولية والهشاشة المطلقة للحياة البشرية.

**11. «السطر الأول من الكتاب الأول» – فيليب بيسون | دار جوليار**

يعود الروائي فيليب بيسون، في هذا العمل الذاتي الشجي، إلى ممارسة تمرين الذاكرة والاستعادة التاريخية الذي دائمًا ما أبدع فيه؛ إذ يأخذ القارئ في رحلة حميمة ترصد عقدي السبعينيات والثمانينيات.

يسرد بيسون ذكريات طفولته الريفية الهادئة في رحاب عائلة بسيطة، مستعيدًا تفاصيل اليوميات الريفية التي أثثتها برامج التلفزيون الفرنسي والأغاني الشعبية، قبل أن ينتقل إلى مرحلة عن الظروف الإنسانية والنفسية الصعبة التي أسهمت في نضجه العاطفي وشكلت ولادته الحقيقية ككاتب.

تكتسب الرواية عمقها الاجتماعي والتاريخي من خلال توثيق التحولات الثقافية والسياسية التي شهدتها فرنسا، وصولًا إلى صدمة ظهور وباء الإيدز في الثمانينيات وما خلفه من خسائر مؤلمة بين أفراد جيله، فضلًا عن الوصم العائلي والمجتمعي. وينجح بيسون في الربط بين الحنين إلى دفء الأيام الأولى ومآسي الفقد، ليكشف الشباب واكتشاف الميول والعواطف إصدارات هذا الموسم وأكثرها ملامسة لروح العصر؛ إذ تعالج بذكاء وسخرية لاذعة التحولات الفكرية والاجتماعية الراهنة.

تدور الأحداث حول شابة ناجحة مهنياً تعمل لدى شركة دولية متخصصة في إدارة النفايات وإنشاء مراكز معالجتها، وتُكلَّف بمهمة إقناع أهالي البلدة التي تقيم فيها والدتها بالجدوى الاقتصادية والبيئية للمشروع. هناك، تصطدم ببيئة عائلية ومجتمعية شديدة التعقيد والتناقض؛ فالأم متدينة إلى حد التشدد، وغارقة حتى النخاع في تصديق أغرب نظريات المؤامرة وتبنيها، بينما الشقيق عاطل عن العمل ويدعي انكبابه على كتابة ملحمة شعرية وفكرية تهدف إلى تفكيك الرأسمالية، من دون أن ينشر بيتاً واحداً.

تنسج الكاتبة بينديكت دوبريه لا تور مواقف طريفة ومواجهات تنتمي إلى الكوميديا السوداء، ترصد من خلالها أزمة التواصل الإنساني والشرخ المتسع بين العقلانية التكنوقراطية والأيديولوجيات المتطرفة. يبرز العمل قدرة الكاتبة اللافتة على ابتكار نصوص وأشعار متخيلة تعكس عبثية الخطابات المعاصرة، مسلطة الضوء على معضلة البحث عن المكانة والاتزان النفسي وسط مجتمع يعج بالاستقطاب والتضليل. هكذا تقدم الرواية بناءً متكاملاً يجمع بين جودة السرد وعمق الطرح الثقافي، من دون أن يفقد خفة السخرية التي تمنحه فرادته.

قصة

# سبْعُ قصص قصيرة

عبد القادر وساط *

## 1. حلم

رأيتُني مع أمّي، في حمّام النساء. كنتُ طفلاً دون الرابعة من العمر، ألعبُ عارياً وسط النساء العاريات، بينما أمي تراقبني بحزم، وهي في ركنها الأثير، محاطة بالقباب المليئة بالماء الساخن، قبل حلول اللحظة التي أتوجّسُ منها، حين تدعوني إليها، كي أفرك جسدي الصغير فركاً لا أطيقه، ثم تغسل شعري بالغاسول الذي يلسع العينين. فجأةً، اختفت أمي ولم يبقَ لها أثر، أمّا الطفل الذي كنتُه، فقد صار في طرفة عينٍ رجُلاً في الثلاثين، يقفُ عارياً بين نساء عاريات. وإذا بالنساء يصرخن ويَلطمن وجوههن وبعضهن يرمينني بالدلاء والقباب، وأخريات اقتربن مني وانشبن أظفارهن في لحمي، وأنا عاجزٌ عن الدفاع عن نفسي، أريد فقط أنْ أفهمَ كيف مر الزمن بهذه السرعة العجيبة، وكيف كبرتُ في غفلة مني. ثم جاءت الجَلّاسة، فانتابها الذعر حين رأتني على تلك الحال، ونادت بالويل والثبور، ولما طلبتُ منها قماشًا أستترُ به، قالت لي: — ستأتي الشرطة حالاً وتسترك!

هكذا بقيت هناك عارياً في انتظار الشرطة، وحولي نساء عاريات في حالة هياج.

اندري دوفافيير «حلزون» (زيت على قماش، 1937)

كان أملي الوحيد عندئذ هو أن أعود طفلاً بريئاً كما كنت، وأن تظهر أمي من جديد في ركنها الأثير، ثم تناديني كي أفرك جسدي الصغير، بمزيج من الخشونة والحنان.

## 2. عودة الأب

مضيتُ إلى محطة القطار في الموعد المحدد، ووقفتُ في انتظار أبي، الذي هجرنا منذ سنوات طويلة.

ولما توقف القطارُ في المحطة، رأيتُ أبي يجلس في العربة الثانية، ويُحدّق عبر زجاج النافذة. التقت نظراتُنا، فأشارَ إليّ بيده، من خلف الزجاج، وأشرتُ إليه بيدي، وابتسمَ لي وابتسمتُ له، ثم رأيتُ الركاب ينزلون جميعاً من القطار، إلّا أبي، فقد بقي وحده جالساً بداخل العربة الفارغة، يبتسم لي ويُلوّح ببمناه، دون أن يغادر مكانه، إلى أن انطلق به القطارُ من جديد.

## 3. في الصالون

دخلتُ صالونَ الحلّاق كي يقصّ شعري الطويل.

كنا في عز الشتاء، وكان الصالون خالياً من الزبائن، والمطر الغزير لم يتوقف منذ أيام.

ولما جلست على كرسي الحلاقة، رأيتُ مياهاً كثيرةً تندفع بقوة في الخارج، ولم تمضِ لحظات حتى تحوّل الشارع إلى نهر متدفق.

كان الناس يحاولون العبور إلى أمكنة آمنة، قدر المستطاع، أما الحلاق، فقد بقي هادئاً تماماً، وهو يقص شعري بالعناية اللازمة.

ولما نفذ الماء إلى صالون الحلاقة وشرع يرتفع ويغمر الأرائك والكراسي، حاولتُ الوقوفَ كي أنجو بنفسي، لكن الحلاق العملاق، المفتول العضلات، منعني من ذلك بحركة قوية، واستمر في تركيزه على شعري، وهو يقول لي:

— لا تهتم، سأنتهي من حلاقة شعرك قبل أن يغمرنا الماء.

## 4. الحكم

خرجتُ للنزهة، صباح يوم الأحد، فاكتشفتُ أنّ الحي قد خلا من سكانه.

حتى الملعب الشعبي لكرة القدم، الذي يجتمع فيه خَلقٌ كثير من أبناء الحي، في مثل هذا الصباح، كان مقفراً تماماً، فليس ثمة لاعبون ولا متفرجون.

لم يكن هناك سوى رجل في مرحلة الكهولة، يرتدي اللباس الرسمي لحكام كرة القدم، ويجري وحيداً وسط ذلك الملعب المترب، وهو يقوم بالحركات المعتادة التي يقوم بها الحكام، خلال مباريات الكرة.

كانت صلعتُه البرّاقة، الشبيهة بصلعة الحكم كولينا، تلتمع تحت أشعة الشمس.

وقفتُ في ظل شجرة محاذية للملعب، وشرعتُ أتفرج على ذلك الحكَم وهو يركض وحيداً، في مختلف الاتجاهات، ويقوم بحركاته الغريبة، كأنه يتوجه إلى لاعبين لامرئيين. ولما أبصرني، جاء مسرعاً نحوي ثم وقف أمامي وأثبتَ عينيه في عينيّ، بالكثير من التحدي، وأخرج من جيبه الخلفي بطاقةً حمراء، وأشهرَها في وجهي بحركة صارمة.

## 5. صراخ

خرج رجل غاضب إلى الشارع وأطلق صرخة عظيمة، فتحولت تلك الصرخة إلى إنسان من لحم ودم.

أطلق ذلك الإنسانُ الجديدُ صرخةً عظيمةً فتحولت صرخته إلى إنسان غاضب. تكرر المشهد نفسه طوال النهار، ولم تكد تغرب الشمس، حتى امتلأت شوارع المدينة بالغاضبين وبصراخ الغاضبين.

بل إلى من يبقى شاهدًا عليها.

ولهذا

وقفت بين الكاميرا والجنوب

كي لا يسرقَ أحدٌ الحكاية

شقّت طريقها صعوداً

كانت تمشي أمام سيارةٍ تسير خلفها، وكانها تعرف الطريق أكثر من الجميع.

كانت تخطو بثبات

وفي شعرها وردة

وفي يدها كاميرا

وفي قلبها جنوبٌ كامل.

وفجأة..

في لحظةٍ غادرة

لم تعد السيارة تراها

سرق الغبار منها المشهد

وغابت آمال

خلف سحابةٍ من التراب

الجميع كان ينتظر..

والقلوب يملؤها القلق.

كانت ساعاتٍ طويلة

يقطعها هدير الغارات

ثمّ..

ساد الصمت.

كان الجميع يسال السؤال نفسه:

أين آمال؟

قالوا:

ما زالت هناك..

أعيدوها

لكنها لم تكن تريد العودة

كانت قد عانقت المنزل الذي احتمت به

وكانه احتضنها للمرة الأخيرة.

وقبل لحظاتٍ من العروج..

سرّحت آمال شعرها

وأعادت الوردة بين خصلاته

وتعطّرت بهواء الجنوب..

ثمّ..

رحلت.

قصيدة

# في شعرها وردة

بتول قطيش

هناك..

في مهبّ الإعصار

كانت تقف فتاة

في شعرها

وردة

غرستها بين خصلاتها الملونة

فظلت ثابتة، رغم الرياح التي كانت

تولدها الغارات

وتعطّرت

برائحة الياسمين

والحبق

كأنها كانت تصرّ، في كل صباح، أن

تمنح الحرب شيئاً من الربيع

ثمّ تخرج

كما كانت تخرج كل يوم

ولا تعود إلا إذا تعب الليل من

السهر

لم يكن المساء موعد عودتها

بل بداية نوبتها

كانت تمضي إلى حيث يهرب

الجميع

وتقف حيث يختبئ الآخرون

لم تكن تعود إلى البيت

بل تبقى هناك

حيث تحلو لها الحياة..

حياة

لا تشبه أنوثتها

ولا نعومة حديثها

ولا سلاسة أفكارها

كانت الحياة التي اختارتها خشنةً

كالحجارة

وحادّةً كشظايا الزجاج

ومع ذلك

كانت تدخلها وفي شعرها وردة

وكأنها تقول للإعصار:

لن أسمح لك أن تسرق مني آخر ما

تبقى من الجمال.

دخلت آمال الجنوب

وحدها.

ليس معها إلا عدستها

على كتفها كاميرا

وصوتها يصدح في التقارير

ودمعة مخفية في العين

تلك التي عرفناها قوية..

كانت تبكي لحال قطعةٍ عالقة بين

الركام

تخلع خوذتها

تملأها بالماء

وتسقيها

تخفف عنها مرارة العطش

لم تكن في مهمةٍ صحافية فحسب

كانت في مهمةٍ إنسانية

تقترب من المكان بعد كل غارة

لا لتعدّ الشهداء..

بل لتعيد ترتيب ما استطاعت من

الفوضى.

تجمع لعبةً سقطت من يد طفل

وتسند كرسياً انقلب أمام منزل

وترتّب على كتف أمٍّ أنهكها

الانتظار..

كانت تؤمن

أن الحرب لا تهدم الحجر فقط

بل تبعثر التفاصيل الصغيرة

ولهذا

كانت تحاول، بعد كل غارة

أن تترك الجنوب مرتباً

كما لو أنها تعتذر له عمّا فعلته

الحرب.

وفي يوم من أيام الإعصار

خرجت آمال

لتقطف الأخبار

وقفت أمام دار مهجورة

كان بابها مخلوعاً

ونوافذها تنظر إلى الطريق كعيونٍ

أنهكها الانتظار.

لكن عند عتبة الدار

كانت وردة

وحيدة

نجت من الركام

انحنت آمال

وقطفتها برفق

أعادت ترتيب خصلات شعرها..

وغرستها بينها

ثمّ ابتسمت

كأنها أرادت أن تقول:

«ما دام في هذه الأرض وردةٌ واحدة..

فلن ينتصر الخراب».

رفعت كاميرتها..

وامسكت ميكروفونها.

ومضت..

تبحث عن خبرٍ جديد.

ولم تكن تدري..

أنها، بعد ساعات..

ستصبح هي..

الخبر.

تقدّمت نحو الجنوب..

تلك الأرض التي كان الإعصار

يحاول أن ينتزعها منا.

انحنت..

ومدت يدها إلى التراب

قبضت على حفنةٍ منه..

وأخفتها تحت سترتها

ثمّ التفتت إلى الكاميرا

ورفعت رأسها

وقالت، بثقةٍ لم تهزّها الغارات:

«هذه لنا..

وهذا التراب يعرف أسماءنا

واليوم

أنا هنا

كما ترون».

كانت تعلم

أن الأرض لا تحتاج إلى من يثبت

ملكيتها

زينب، على نعش شقيقتها أماك خليك، خلال مراسم الدفن (بعدسة محمد الزعتري)



ترجمات

# غزال الصحراء الحزين

صافية كتو *
ترجمة هدى حمودة

## 1. انا

أنا النّجمة الزرقاءُ
للّيالي ديسمبر القَاتمة

أنا طائرُ القمريّ
بأجنحته الحَارسة

أنا الغزالة السمراء
بعيون تفيضُ رقّةً

أنا عصفور الدخن الوَديع
مع تَغاريد الأمل

زهرة الحقول أنا
عطرةٌ ونقية

أنا النبعُ الزُّهري
الذي يطفئُ الغَضَبَ

نسمة الصيف
التي يهدهدُ دفؤها، أنا
أنا المرأة..

## 2. احجيةٌ للاطفال

الفجرُ يتنفّسُ النعناع
العصافيرُ تغرّدُ
كانَ الصَباحُ ناعماً
والأشجارُ تَحُفُّ

برودةُ اللّيل
تَنجلي ببطءٍ
والشّمسُ تَحتسي
النّدى الشفاف

في قلبِ مرجٍ مغرورقٍ
بالأقحوانِ
مسكنٌ خشبيّ
كانَ باوي العُيونَ المُغمضة.

## 3. صوتك

بداخلي، أحبسُ شيئاً ما
وهو صوتك
الذي يهدرُ
في أعماقي
أسكته
بكلّ قواي
لكنّه، كلّ ليلة
كلّ لحظة
يعودُ
أكثرُ عذوبةً، أكثرُ كثافة
محمّلا بالأحلام والعُطور

يَعلوُ
وأنا رغماً عني
أسمعهُ
أواجهه العذبة
تتلاطم
على وقع خُطاي..

## 4. ملكة الشعر

مُتعباً من المدينة والصّراخ
الذي جفف قلمه
يَتوقُ الشّاعر ليلقى ملكته

فيمضي مُتمايلاً
على قاربه الخَفيف
نحو جزيرة الصّمت
التي تطفو على مَهل

بحر من الزئبق
كانَ يمتدُّ حتى الجبال
والقمرُ لأجلها
يُلقي بضوئه السّاطع

عابرًا كل الأمواج المُترنحة
يبلغُ الشّاعر
الضّفاف الضاحكة

في جزيرة الصّمت
الشّعر ملكة
عرشها قُرنفل
وتاجها نُجوم.

## 5. عينُ الصحراء

أجلُّ الصحراء
لاتّساعها
الذي يَهدمُ الأجساد
ليُوقظَ الأرواح

أجلّ الصحراء
لريحها العَاتية
التي لمْ يُقيدها إنسان

فهي الحُرية
أجلّ الصحراء
لرملها الذّهبي
الذي لا يَنتظر شيئاً من
الإنسان
فهُو النّقاء

أجلّ الصحراء
لسمائها المُبهمة
التي لمْ يقبض عليها بشرٌ
فهي الأبديةُ

مُزدحمة هي الصحراء
وليست قاحلة
فالكثير من الدّرات الخفية
تحرك نَظرتها..

## 6. إليك

دموعي امنحكَ إياها
واهبك رُوحي

أهبك مقاسي
وأفراحي المَجنونة

أهبك طفولتي
وسط قرية

أهبك صمتي
مزيناً بسعفةٍ ذهبية

أهبك آخرَ قصائدي
وحَناني.

## 7. ولادة

ينتظرنا البيتُ
وسط أحجية
تسيّجها في الرّبيع
أزهارٌ بديعة

النّوافذ لازوردية
كسماء تحتفل
والباب بظلّ مفتوحاً
من الصّباح حتى المساء

المَوقد الذي يَنبعث منه
الدخان
هو لمسة ريشة
تمنحُ اللّوحة المجهولة
وجهًا

قطٌ صغيرٌ مدلّل
يركض فوق سَقف القرميد
هل سيستطيع أن يَقبضَ
على الفراشة العابرة؟

عامرٌ هو مسكننَا
بالموسيقى والحب
والعصافير المُهاجرة فيه
تشدو واحداً تلوَ آخر

لا مَصابيحَ لنا
ولا شُموع ذهبية
فالشّمس تَسكن
الغُرفة الجديدة..

## 8. قلق

في المدينة
كلّ شيء رماديّ
كلّ شيء حزين

مثقّل
قلبي
وبارد

أهبك طفولتي
وسط قرية

أهبك صمتي
مزيناً بسعفةٍ ذهبية

أهبك آخرَ قصائدي
وحَناني.

## 7. ولادة

ينتظرنا البيتُ
وسط أحجية
تسيّجها في الرّبيع
أزهارٌ بديعة

النّوافذ لازوردية
كسماء تحتفل
والباب بظلّ مفتوحاً
من الصّباح حتى المساء

المَوقد الذي يَنبعث منه
الدخان
هو لمسة ريشة
تمنحُ اللّوحة المجهولة
وجهًا

قطٌ صغيرٌ مدلّل
يركض فوق سَقف القرميد
هل سيستطيع أن يَقبضَ
على الفراشة العابرة؟

عامرٌ هو مسكننَا
بالموسيقى والحب
والعصافير المُهاجرة فيه
تشدو واحداً تلوَ آخر

لا مَصابيحَ لنا
ولا شُموع ذهبية
فالشّمس تَسكن
الغُرفة الجديدة..

## 8. قلق

في المدينة
كلّ شيء رماديّ
كلّ شيء حزين

مثقّل
قلبي
وبارد

فاين هي الشمس؟
وضحكاتها؟
أين ذهب الفرحُ؟

بلادة غريبةٌ
تطوقني بين ذراعيها
وتسحبني بعيداً

أنا أبحر نحو العَدم
في مركب أعمى
لا يسمعني

هو يمضي، خدراً
وسط السحاب
وأنا لا أتحرّك
ساكنةٌ، أحلمُ
وأحلامي عبثية
كوُجودي

روحي لم تعُد لي
وقلبي، مِن الآلام العَميقة
يَتطايرُ مع الرّيح..

## 9. الم في الزوح

أين يا روحي تتألمين؟
أتوسل إليك، أن تخبريني
فإن تألمتِ، تألمتُ أنا
فلتدلّيني
دلّيني، على هذا الألم
الذي يمزّقك فيّ..

## 10. ضجر

أحسّ بالملل
وباني أجترُّ
ذكرياتي

أحسُّ بأني فارغة
والوكُ ماضيَ
فلمَ أحيا إذن..

* صفية كتو أو، باسمها الحقيقي زهرة رابحي، صحافية وشاعرة جزائرية من مواليد مدينة عين الصفراء في ولاية النعامة عام 1944. اشتغلت مدرسةً للغة الفرنسية في بداياتها ثم سافرت إلى العاصمة لتعمل في وزارة التربية، وتنتقل بعدها للعمل الصحافي في وكالة الأنباء الجزائرية. عُرفت بمناصرتها للقضايا العادلة في العالم. تكتب بلغة بسيطة شعراً عذباً ينقل بصدق تجربتها الإنسانية، وخلف شجاعتها تتراءى الطفلة التي ظلت تحفظ حاجياتها البسيطة وابتسامتها البريئة رغم قسوة الواقع. وفي يوم شتوي من عام 1989 ألقت الشاعرة بنفسها من على جسر تيلملي في العاصمة لتحلق روحها في سماء مدينة منحتها الأمان لتقول الشعر بصمتها الخجول بعيداً عن قيود بلدتها الصحراوية، لكنها عجزت عن احتواء حساسية الشاعرة. مصدر القصائد الأصلية: صافية كتو، «صديقتي القيثارة»، «دار نعمان»، أوتاوا، 1983 (بالفرنسية).

بحث

يتناول كتاب «الفرار من الفتنة» (دار مدارات) للمؤرخ المصري أحمد محمود إبراهيم سيرة الصحابي عبد الله بن عمر، مستعرضاً تحولات السلطة من الشورى إلى الملك، بمقاربة منهجية تفكيكية، يغوص العمل في تعقيدات مواقفه بين الورع والحياد السياسي، مقدّماً دراسة رصينة تحرر التاريخ من القراءات السطحية والاستقطاب المعاصر

# عبد الله بن عمر... شاهد استثنائي على الفتنة الكبرى

**عبد الله رامي**

يتسلل عنوان كتاب «الفرار من الفتنة» بذكاء لافت إلى عمق الوعي العربي المعاصر، المشحون بمرارات عقد ونصف عقد من الاضطرابات الممتدة، في سنوات شهدت فيها المنطقة عواصف جارفة، ونزاعات مسلحة، وتحولات سياسية متسارعة، أفضت في مجملها إلى تصدع مفهوم الدولة وتآكل مساحات الاستقرار الاجتماعي. في هذا التوقيت المحموم بأسئلة الهوية والشرعية ومصير المجتمعات، يأتي هذا العمل البحثي المهم الصادر عن «دار مدارات للأبحاث والنشر» للباحث والمؤرخ المصري أحمد محمود إبراهيم، ليقدم مقاربة تاريخية وفكرية تستحضر سيرة الصحابي عبد الله بن عمر باعتباره شاهداً استثنائياً على تحولات القرن الأول الهجري.

من غلاف الكتاب ذي التصميم البسيط والمبتكر الذي يحاكي قطعة الأرابيسك التي اعتزلت مكانها وتركت جزءاً من التكوين الهندسي فارغاً، ما يحيل إلى حالة عبدالله بن عمر نفسه، تدرك أنك أمام زاوية مختلفة للتاريخ الإسلامي في لحظاته الحرجة ومحطاته الأكثر تحولاً.

أيضاً، افتتح الباحث دراسته بعبارة مفتاحية ذات دلالة عميقة لأبي حامد الغزالي يقرر فيها أن العلم اليقيني هو ذلك الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافاً كاملاً لا يبقى معه ريب ولا يقارنه إمكان الغلط والوهم، مستنتجاً أن التاريخ بظروفه وملابساته البشرية المتقلبة لا ينتمي مطلقاً إلى هذا التوصيف المعرفي اليقيني.

تأتي هذه العتبة لتكشف بوضوح عن الخيار المنهجي الحاكم للمؤلف، فهو لا يخوض في المادة التاريخية الشائكة بمنطق الفاصلة العقائدية أو توزيع صكوك الإدانة والغفران، بل يستند إلى منطق التفكيك والتحليل والترجيح. مسلك رصين قد لا يروي غليل أصحاب المقاربات الحادة، ولا ينزل عند رغبة الاستقطابات المعاصرة التي اختزلت الاشتغال المعرفي في سجالات رقمية سريعة تبحث عن الحسم السطحي وتسكين الإشكالات التراثية داخل خانات أيديولوجية جاهزة ومسبقة الصنع.

تتجلى قيمة هذا الكتاب في شجاعته النظرية ومقاربته لملفات شائكة طالما مثلت النواة الصلبة للانقسامات الفكرية والمذهبية في التاريخ الإسلامي. تكمن ميزته الأساسية في سعيه نحو فهم السياقات وتفكيك الدوافع التراكمية للأحداث، بدلاً من إطلاق الأحكام الأخلاقية المطلقة. منحى ظلّ يتجنّبه كثير من الكتاب والباحثين رغبة في «السلامة المعرفية» والتزاماً بالمواضيع الآمنة التي لا تثير جدلاً ولا تختبر كفاءة أدوات التحقيق المعرفي.

## من الخلافة إلى الدولة القهرية

إذا استعرنا الأدوات الصحافية في التفكيك والمعالجة، فإن النسيج التاريخي لسيرة عبد الله بن عمر يمثل ما يشبه القصة الاستقصائية الشاملة. «تحقيق» عن شخص واحد يقدم المعالجة الفكرية الممتدة للتحولات الكبرى التي طرأت على البنية السياسية للدولة الإسلامية في أطوارها التأسيسية الأولى. حين امتنع عن زيارة بيت المقدس تجنباً للمرور بالشام في عهد معاوية بن أبي سفيان، خشية أن يفسر مروره على أنه تعرض لما في يدي السلطان أو تودد لرجال الحكم، تفادياً لإثارة الحرج أو ندمه المتأخر على عدم الوقوف إلى جانب الإمام علي بن أبي طالب في قتال الفئة الباغية، بعدما عاين النتائج القاسية للتغول السلطوي وبروز سياسات البطش والتعسف في تجربة الحجاج بن يوسف الثقفي.

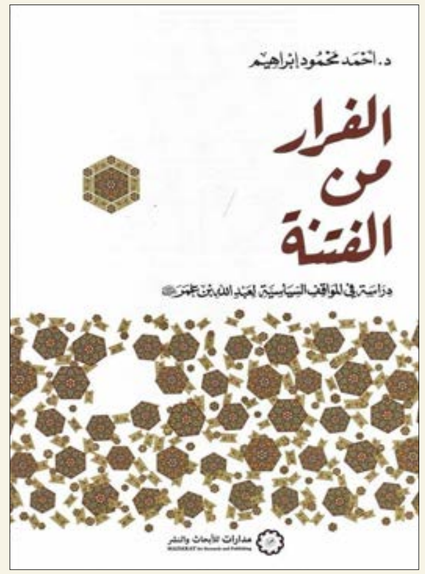


**ملفات شائكة مثلت النواة الصلبة للانقسامات الفكرية والمذهبية في التاريخ الإسلامي**

## تفكيك الاستدعاء الأيديولوجي

تتبدى القيمة الفكرية المحورية لهذا التناول في كونه يقطع الطريق تماماً أمام المحاولات التي تسعى إلى استدعاء الماضي واقتطاع النماذج التاريخية لبناء أطر مثالية مطلقة، وفي تصديه للمقاربات السلفية والأيديولوجية المعاصرة التي تجتزئ مواقف ابن عمر من ظروفها الزمنية الحاكمة لتوظيفها في شرعنة واقع سياسي حديث مختلف كلياً في بنيته ومؤسساته.

أوضح الباحث في ختام دراسته أنّ خيارات عبد الله بن عمر السياسية كانت استجابة واعية لسياق تاريخي استثنائي ومؤقت، وليست نصوصاً عقدية مغلقة أو أحكاماً شمولية عابرة للأزمنة والمجتمعات والبيئات السياسية المتغيرة.

إن المآزق الفكري الأكبر الذي تقع فيه بعض الاتجاهات الأيديولوجية المعاصرة يتمثل في الإسقاط الخاطئ للمفاهيم والتجني على المنطق التاريخي، إذ تسقط مفهوم المعارضة السلمية والنضال الدستوري والحقوق المكفولة في العصر الحديث على مفهوم الخروج المسلح بالسيف في العصر الأول، في حين أن بناء الدولة الحديثة بمؤسساتها، ومفهوم المواطنة المستقرة، وحق التعبير والحراك السلمي، والتداول السلمي للسلطة عبر صناديق الاقتراع، هي أدوات تكفلها الدساتير والتوافقات الوطنية المعاصرة، ولا تنتمي بأي حال من الأحوال إلى مفهوم شق العصا بالقتال الذي نهى عنه ابن عمر حرصاً على أرواح المسلمين. ومن ثم، فإنّ محاولة استغلال موقف ابن عمر التاريخي لترسيخ استكانة الشعوب أمام الاستبداد والتعسف الحديث تعد نوعاً من التدليس الفكري والشطط في الفهم التاريخي.

قطعاً نحن أمام سيرة بحثية في منطقة الغام على المستوى التاريخي والأيديولوجي لصحابي شهد التحولات الكبرى في تاريخ دولة الإسلام. وهذا ما يجعل الكتاب في مرمى الانتقادات المحتومة والآراء المحمومة. لكن يبقى «الفرار من الفتنة» محاولة بحثية جادة ومثمرة لإعادة قراءة الفكر السياسي الإسلامي المبكر بعيداً عن التجميل الإنشائي أو الصياغات التبسيطية التي تسعى إلى تسطيح المعرفة.

يكمن الإنجاز الأهم لهذا العمل في قدرته على تفكيك المقولات السائدة وإعادة الاعتبار لسياق البشرية والإكراهات التاريخية التي أحاطت بتصرفات الصحابة والتابعين، وتقديمهم كبشر من لحم ودم لا قوالب تاريخية منزّهة عن الخطأ.

تتركنا سيرة عبد الله بن عمر أمام درس فكري وسياسي بليغ. ربما كان اعتزال الفتنة في عصره موقفاً أخلاقياً يمليه زهده الفردي لحقن الدماء أمام منطق السيف والغلبة المسلحة. أما تحويل ذلك الموقف التاريخي الاضطراري إلى أيديولوجيا سياسية دائمة تكبّل الشعوب وتبرر الاستبداد والتعسف الحديث، فهو الجريمة الكبرى في حق التاريخ وفي حق العقل على حد سواء.

إلى نمط جديد يفرض منطق الدولة الذي تنبّهت إليه الأدبيات السياسية الحديثة عند ماكيافيلي وجيوفاني، حيث يتم تبرير القرارات والممارسات الاستثنائية والمظالم بذريعة حفظ الأمن العام وبقاء الكيان السياسي وحمايته من الانهيار.

في تلك المرحلة الفاصلة، لم تكن المجتمعات الإسلامية المبكرة قد طوّرت بعد آليات دستورية أو مؤسسية مستقرة لتنظيم الخلاف السياسي عند شغور منصب الإمامة أو نشوب النزاع على الشرعية. ومع انحصار خيارات المعارضة السياسية في خيارين، كلاهما صعب ومكلف ـ إما الخروج المسلح بالسيف وما يجلبه من حروب أهلية واستباحة للدماء، وإما الصبر والتسليم بالأمر الواقع ـ انحاز عبد الله بن عمر ورجالات تيار الاعتزال السياسي إلى الخيار الثاني باعتباره أخف الضررين وأقربهما إلى روح الورع والحياد.

تأسست الفلسفة السياسية لابن عمر على أركان متداخلة تمثلت في احتمال جور الحكام واعتباره شراً يتضاءل أمام شرور الفوضى الشاملة، والحظر القاطع للعمل المسلح ضد السلطة القائمة لما يترتب عليه من سفك للدماء المعصومة وتفكيك لوحدة الأمة، والقبول المباشر بشرعية أمر المتغلب متى ما دانت له البلاد واستقر له زمام السيطرة، ضماناً للحد الأدنى من استمرار الاجتماع البشري.

مع ذلك، يقدم الكتاب التفاتة تحليلية بالغة الأهمية والعمق عبر إبراز الروايات التي تنقل المراجعات الذاتية والمشاعر النفسية المركبة التي عاشها ابن عمر في أواخر حياته، نقلت مصادر عدة ـ عبر مرويات سعيد بن جبير وحمزة بن عبد الله ـ عبارات تعكس إعطاء انطباع بالإفادة الشخصية من أصحاب النفوذ.

غير أن المشهد ذاته يحمل أبعاداً أخرى قد تثير تساؤلات القارئ وتضعه أمام حيرة تاريخية وفقهية... حين يتتبع مواقف ابن عمر المتمثلة في الصلاة خلف قادة متغلبين كالحجاج بن يوسف الثقفي أو المختار بن أبي عبيد الثقفي، وتفضيله لجمع كلمة الناس والابتعاد عن مواطن القتال المباشر، متكئاً على أصل فقهي يقضي بإقرار سلطة المتغلب دفعاً لشر الانقسام وحقناً للدماء، وإن كانت تلك السلطة محفوفة بالجور والتعسف الشديدين.

أيضاً، هناك موقفه في الفتنة وما بعدها، إذ اعتزل الأحداث الأهم في تاريخ الإسلام وكان ممكناً تغيير مسارها بكلمة منه. هنا يطرح سؤال: هل باع عبدالله بن عمر دم الحسين بحجة حقن دماء المسلمين والحفاظ على الدولة؟ سؤال يبقى بلا إجابة في الكتاب. ومن شدة المفارقات التي تتابعها خلال قراءتك، تشعر أنك تحب بن عمر وتكرهه في آن، بين تقدير كبير لدوره في سنوات الهجرة الأولى ملازماً للنبي، وبين أسئلة وحيرة تصل حد الغضب من مواقفه في سنوات الصراع والفتنة.

## منطق الدولة وضغوط الخيار الاضطراري!

ينتقل الباحث في فصل مستفيض إلى التحليل العميق للبيئة السياسية التي فرضت خيار الاعتزال لدى ابن عمر وطائفة من الصحابة والتابعين. بعد مقتل الإمام علي بن أبي طالب وتنازل الإمام الحسن في عام الجماعة، انتقلت الدولة من نمط الإدارة الراشدة التي تفتقر إلى أدوات الإكراه وتعتمد على التوافق المجتمعي والشرعية الأخلاقية، ومزامناً للتحول الهيكلي من منطق الدعوة والشورى إلى منطق الدولة ثم الملك العضوض.

عايش ابن عمر تجربة التأسيس الأولى في العهد النبوي، ثم عاصر تجربة الخلافة الراشدة في أوج تشكلها الإداري والقيمي خلال عهدي أبي بكر الصديق وأبيه عمر بن الخطاب، وكان في صلب التحولات الفقهية والشرعية العارف ببيئتها والتزامها الأخلاقي. ثم استمرت حياته ليواكب بدايات الاضطراب والتداخل بين النزوع إلى الخلافة القائمة على التراضي والتحول نحو الملك القائم على التغلب في عهد عثمان بن عفان، وصولاً إلى الصراع المسلح المباشر بين نموذج الخلافة ونموذج الملك بعد المواجهة بين الإمام علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، حتى انتهى به المطاف شاهداً على هيمنة الدولة الأموية واستقرار صيغة الملك القائم على الغلبة بالسيف. بالتالي، فإنّ معايشة ابن عمر للفتنتين الأولى والثانية، ووقوفه في مساحات مرنة أو حذرة من أطراف الصراع المختلفة، جعلت من مسار حياته «عدسة نادرة ورصينة» لرصد التحول الجوهري في فلسفة الحكم الإسلامي. ذلك التحول الذي نقل السلطة السياسية من دائرة الخلافة القائمة على الشورى والرضا الاختياري إلى مدونة «السلطة القهرية» التي تستمد مشروعيتها كدولة مستقرة من الغلبة وأدوات القوة ونفوذ العصبية.

في صفحات الكتاب تدرك أنّ بن عمر شاهد استثنائي على انتقال شرعية الدولة الإسلامية «من السماء» بشرعية الوحي في عصر النبي «إلى الأرض» في عهد بني أمية بشرعية القوة ودهاء السياسة.

## مفارقات رجل كل العصور

يبني الكتاب رؤيته لشخصية عبد الله بن عمر عبر جدلية مرادفة للتعقيد البشري والفقهي، استمد الباحث خطوطها من مصادر متنوعة تتفاوت بين أمهات المدونات التاريخية والحديثية القديمة مثل طبقات ابن سعد، وتاريخ الطبري، وسير أعلام النبلاء للذهبي، وبين بعض المراجعات الاستشراقية الحديثة وفي مقدمتها دراسات المؤرخ الأميركي البارز مارشال هودجسون.

هذا التجميع التوثيقي يضع القارئ أمام نموذج بشري شديد التركيب يتفاعل مع إكراهات وقته المعقد. في جانب من المشهد، يتملك القارئ الإعجاب الكبير بمسلك ابن عمر الذي يجسد أعلى درجات الورع والزهد في الإمارة، والدفاع الصارم عن دماء المسلمين، ورفض التملق لرجال السلطة أو التخطية على تجاوزاتهم. ويبرز الكتاب حرص ابن عمر المتكرر على وضع مسافة فاصلة بينه وبين بني أمية، حيث لم ينخرط في صراعاتهم، ولم يكتفِ برفض مظالمهم، بل امتنعت يداه عن قبول الأعطيات والصلات التي قد تؤول إلى استخدام اسمه لشرعنة السياسات القائمة. وتتجلى صلابته في النهي عن المداهنة حين أعلن بصراحة أنّ إظهار ما يخالف الباطن عند الدخول على الحكام، كان يعد في زمن الصحابة من أفعال النفاق المرفوضة.

يتأكد هذا الموقف الحذر في المآثور عنه حين امتنع عن زيارة بيت المقدس تجنباً للمرور بالشام في عهد معاوية بن أبي سفيان، خشية أن يفسر مروره على أنه تعرض لما في يدي السلطان أو تودد لرجال الحكم، تفادياً لإثارة الحرج أو



مجموعة

# علي زيتون... بحثاً عن زينب

بين الناقد والشاعر، وبين التاريخ والحب، تتحرك «زينب» في مجموعة علي مهدي زيتون كاسم يستعصي على معنى واحد. من كربلاء إلى الحبيبة، ومن الذاكرة الجمعية إلى التجربة الذاتية، تتعدد مرايا زينب، فيما تتحول القصيدة إلى رحلة بحث عن المرأة والرمز والأثر الذي يتركه الاسم عميقاً في الروح

**كميل حمادة**

في المجموعة الشعرية «زينب» للشاعر والناقد علي مهدي زيتون (دار كاف للطباعة والنشر/ 2026)، لا يقف الناقد على الضفة المقابلة للشاعر، ولا يبدو النقد سلطةً تراقب القصيدة من خارجها، بل يتحوّل إلى أحد روافدها الداخلية. فالمعرفة هنا ليست عبئاً على الشعر، والثقافة ليست قيداً على المخيلة، والوعي باللغة لا يقود إلى جفاف العبارة، بل يفتح أمامها احتمالات أوسع للرؤية والتأويل. ولذلك لا يكتب علي زيتون قصيدته بعد أن يخلع عباءة الناقد، وإنما يكتبها لأن الناقد فيه بلغ من الحكمة ما يكفي ليصمت في اللحظة المناسبة، تاركاً للشاعر أن ينطق.

وهنا تكمن خصوصية التجربة؛ فالشاعر والناقد ليسا صوتين متعارضين، بل حالان يتداخلان داخل الذات الواحدة. الناقد يمنح الشاعر وعيه باللغة، والشاعر يمنح الناقد حرارة الوجدان. وبين الاثنين تولد القصيدة، لا باعتبارها بناءً لغوياً فحسب، ولا باعتبارها تدفقاً عاطفياً خالصاً، وإنما بوصفها معرفةً أخرى بالعالم، معرفة لا تصل إليها المفاهيم وحدها، ولا يستطيع الوجدان وحده أن يكتمل بها. هكذا يغدو النقد، في هذه التجربة، شرطاً من شروط الشعرية، لا نقيضاً لها؛ ويصبح الوعي طريقاً إلى الوجد، لا حاجزاً بين الشاعر وقصيدته.

## زينب... من الاسم إلى المقام الشعري

ومن هنا تأتي «زينب» لا بوصفها اسماً لامرأة وحسب، بل باعتبارها مقاماً شعرياً تتقاطع فيه طبقات الوجود والذاكرة والروح والحب. فالاسم في هذا الديوان يتجاوز حدوده الشخصية ليغدو فضاءً تتعدد فيه القراءات، وتتوالد فيه الدلالات كما تتوالد المرايا من مرآة واحدة. وكلما حاول القارئ أن يمسك بصورة زينب، وجد نفسه أمام صورة أخرى، وكأن الاسم لا يحيل إلى معنى واحد، بل يفتح أبواباً متجاورة على معانٍ لا تستنفدها القراءة الأولى.

زينب... هي السيدة التي وقفت في قلب كربلاء، لا لتبكي الهزيمة، بل لتعيد تعريف الانتصار. إنها الصوت الذي أكمل ما بدأه الدم، والكلمة التي منعت السيف من أن يكتب الرواية الأخيرة. ومن هذه الزاوية تصبح زينب في المخيلة الشعرية رمزاً للكلمة حين تواجه الخراب، وللصوت حين يرفض أن يكون شاهداً صامتاً على المأساة. إنها الكلمة المفردة المؤنثة التي تقف في مواجهة صحراء التاريخ؛ كلما أوشك الغبار أن يطمر الحقيقة ارتفع صوتها نبعاً في القفر، وحين ظن الزمن أنه أغلق أبواب المعنى، فتحت بكلمتها أفقاً جديداً للحياة.

لكن الديوان لا يحصر زينب في بعدها التاريخي أو الديني، بل ينقلها إلى فضاء إنساني أرحب. فزينب هي المرأة حين تستعيد حضورها الكامل في صناعة المعنى؛ ليست ظلاً للرجل، ولا شخصيةً هامشية في سردية كبرى، بل صاحبة موقف وصوت وذاكرة. ومن هنا يصبح التأنيث نفسه فعل مقاومة، ويغدو الصوت الأنثوي حافظاً للذاكرة وحارساً للحق في رواية الحكاية من موقع الفاعل لا من موقع التابع. إن المرأة هنا لا تُستعاد بوصفها موضوعاً للشعر فحسب، بل بوصفها طاقةً منتجة للمعنى، وشريكاً في صناعة النهضة والوعي والوجود.

## بين الحبيبة والمتصوف

وفي مستوى آخر، تصبح زينب المرأة في معناها الإنساني الرحب؛ حضور الأنوثة بما هي عطاء وافتتان، وحنان وغياب، انتظار وامتلاء. إنها الحبيبة التي يعبرها الشاعر ليصل إلى نفسه، كما يعبر نفسه ليصل إليها. لذلك لا يضع الديوان حدوداً صارمة بين الحب والتصوف، لأن كليهما يبدأ باسم وينتهي بما لا يُسمّى، وكليهما محاولة للعبور من المحسوس إلى ما وراءه، ومن صورة المحبوب إلى سر المحبة.

وهذا ما يجعل الحب في «زينب» أكثر من حالة عاطفية مباشرة. إنه طريق إلى الكشف. فالحبيبة ليست فقط من يسكنها القلب، بل من تجعل الذات ترى ذاتها في مرآة أخرى. ومن هنا يصبح عنوان المجموعة مفتوحاً على علاقة مزدوجة بين الشاعر وموضوعه: هل يكتب الشاعر زينب، أم تكتب زينب الشاعر؟ وهل الاسم هو الذي يدخل القصيدة، أم القصيدة هي التي تمنح الاسم وجوده الشعري الجديد؟ في هذه المنطقة الملتبسة تحديداً تتشكل شعرية الديوان.

**تمتزج السيرة بالعقيدة، والتاريخ بالحكاية، والكرامة بالأسطورة**

## الرمز بين الذاكرة والتاريخ

وفي طبقة أخرى، تستعيد زينب حضورها في الذاكرة الشعبية، حيث تمتزج السيرة بالعقيدة، والتاريخ بالحكاية، والكرامة بالأسطورة، لتصبح سليلة البيت النبوي رمزاً حياً في الوجدان الجمعي. غير أن الشاعر لا يكتفي باستعادة الرمز كما استقر في الذاكرة، بل يعيد إنتاجه داخل تجربته الخاصة، فيمنحه حياة شعرية جديدة. وهنا تتجلى وظيفة الشعر: ليس أن يكرر الرمز، وإنما أن يوقظه، وأن ينقله من ذاكرة الجماعة إلى وجدان الفرد، ومن التاريخ إلى اللحظة الراهنة.

هكذا تتحول «زينب» إلى اسم لا يدل على شخص بقدر ما يدل على حالة؛ حالة تنتقل بين القداسة والعشق، بين الأرض والسماء، بين المرأة والرمز، بين التاريخ والذات، حتى يغدو الاسم نفسه قصيدة مفتوحة على احتمالات لا تنتهي. وربما لهذا السبب يبدو الديوان وكأنه لا يبحث عن زينب خارج اللغة، بل يجعل اللغة نفسها طريقاً إليها. فكل قصيدة محاولة جديدة للاقتراب من الاسم، وكل اقتراب يكشف أن زينب أبعد مما نظن وأقرب مما نتصور.

ولعل أجمل ما في هذه التجربة أن الشاعر لا يحاول أن يشرح زينب، لأن الشعر حين يتحول إلى شرح يفقد بعض سحره، وإنما يحاول أن يقيم معها علاقة شعرية تجعلها تتعدد بقدر ما تتعدد الأسئلة التي يطرحها الإنسان على الحب والغياب والذاكرة والروح. ولذلك لا تبدو القصائد كلاماً يُقال عن زينب بقدر ما تبدو كلاماً يُقال من خلالها وبها.

## قصيدة تبحث عن الأثر

إنها ليست قصائد تكتب اسماً، بل قصائد تبحث عن الأثر الذي يتركه الاسم في الروح. ومن هنا يخرج القارئ من «زينب» وهو يشعر أنه لم يقرأ شخصية واحدة، وإنما عبر مقاماً تتصالح فيه المعرفة مع الوجد، والنقد مع الشعر، والتاريخ مع الحب، والمرأة مع الرمز. وفي هذا التصالح تحديداً تكمن قيمة التجربة: أن يتحول الاسم إلى مرآة، وأن يرى القارئ نفسه في زينب، وأن يرى الشاعر في هذه المرأة شيئاً من نفسه أيضاً.

ولعل علي زيتون، في هذه المجموعة، لا يقدم زينب بوصفها جواباً، بل بوصفها سؤالاً جميلاً مفتوحاً؛ وكلما اقتربت القصيدة من الإجابة، أعادت زينب تشكيل السؤال. وهنا يصبح الشعر فعل اقتراب دائم، لا فعل امتلاك. فالقصيدة لا تقول: هذه هي زينب، وإنما تهمس: هذه إحدى مرايا زينب في أكثر اللحظات قسوة. تمزج الرواية بين البعد الإنساني والبعد الاجتماعي، في لغة مشحونة بالشجن والحنين، لتؤكد أن الحب ليس مجرد عاطفة، بل قوة قادرة على مقاومة اليأس ومنح الإنسان سبيلًا جديدًا للتشبث بالحياة.

لمحات

**مؤسسة الدراسات الفلسطينية**

يقدّم كتيّب «السياسات الإسرائيلية الراهنة في الضفة الغربية: التطهير العرقي تمهيداً للحسم وفرض الضم» الصادر عن «مؤسسة الدراسات الفلسطينية» قراءة موثّقة للتحولات المتسارعة في الضفة الغربية، مستنداً إلى مصادر ودراسات ومواقف إسرائيلية منشورة بالعبرية. ويأتي الكتيّب بوصفه العدد الثاني عشر من سلسلة «قضايا استراتيجية: وجهات نظر إسرائيلية»، التي تهدف إلى إطلاع القارئ العربي على طبيعة النقاشات والتوجهات داخل إسرائيل بشأن القضايا السياسية والأمنية والاستراتيجية الأكثر إلحاحاً. ويركّز هذا العدد على السياسات الإسرائيلية المتّبعة في الضفة الغربية، في ظل تصاعد اعتداءات المستوطنين، وتوسّع العمليات العسكرية، وتشديد القيود المفروضة على الفلسطينيين، وما يرافق ذلك من تدهور متواصل في الأوضاع الإنسانية والسياسية. كما يسعى إلى تفكيك الأهداف الكامنة وراء هذه السياسات، وقراءتها في سياق أوسع يرتبط بمشروع فرض واقع جديد على الأرض، يمهّد، بحسب ما تعرضه المصادر التي يعتمدها الكتيّب، للحسم السياسي والضم. تكمن أهمية الكتاب في أنه لا يكتفي بعرض الموقف الفلسطيني أو العربي، بل يتيح للقارئ الاطلاع على الخطاب الإسرائيلي نفسه، بما يكشف طبيعة التصورات والأهداف التي تقف خلف السياسات الجارية في الضفة الغربية.

**مروان عبد العال**

تأتي رواية «أشيرا... وفي حكاية أخرى» للكاتب والروائي الفلسطيني مروان عبد العال، الصادرة حديثًا عن «أكاديمية دار الثقافة» و«دار الفارابي»، بوصفها عملاً يمزج بين الأسطورة والتاريخ والواقع، ويعيد قراءة الهوية الفلسطينية من خلال استحضار شخصية أشيرا، الإلهة الكنعانية القديمة، وربطها بجذورها الحضارية في فلسطين. لا تستعيد الرواية الأسطورة بوصفها حكاية من الماضي فحسب، بل تجعل منها أداة لمساءلة الحاضر، ولا سيما محاولات الاستيلاء على الأسماء والرموز الحضارية الفلسطينية وإعادة توظيفها خارج سياقها التاريخي. ومن خلال سرد يتداخل فيه الواقعي بالتخيّل والأسطوري، تخوض أشيرا رحلة بحث عن المستقبل، لتكتشف أن ملامحه لا تزال حاضرة في عيون أطفالها، وفي ذاكرتهم وأحلامهم. تتحوّل الحكاية في الرواية إلى مساحة للتأمل في الوطن والهوية والذاكرة، وفي قدرة الإنسان على مقاومة الفقد والاقتلاع عبر استعادة ما يحاول النسيان طمسه.

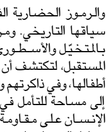


**عارف قميحة**

يقدم كتاب «شي جين بينغ: 101 قصة من الطفولة إلى القيادة العالمية» (الدار العربية للعلوم) للكاتب والباحث اللبناني عارف قميحة سيرة فكرية وإنسانية توثيقية ترصد مسيرة الرئيس الصيني من البدايات الأولى إلى موقع القيادة الدولية. يمزج الكتاب ببراعة بين السرد الأدبي والتحليل السياسي عبر مئة قصة وقصة تسلط الضوء على أبرز المحطات المفصلية في حياته؛ بدءاً من بيئته العائلية والقيم التي تلقاها، مروراً بالتجربة القاسية التي خاضها خلال سنوات شبابه في قرية لينباجياخه الريفية حيث واجه الفقر والعمل الشاق واختبر تفاصيل حياة المزارعين، وصولاً إلى تدرجه في المواقع الإدارية والحزبية في مختلف المقاطعات. ويكشف العمل كيف أسهمت هذه التجارب الميدانية في تبلور رؤيته وفلسفته في الحكم القائمة على العمل الميداني، والقيادة بالخدمة، والنزاهة الشخصية، ومكافحة الفساد، فضلاً عن تحقيق «الحلم الصيني» والازدهار المشترك. كما يحلل الكتاب التحولات التنموية والتكنولوجية الشاملة التي شهدتها البلاد، ومبادراته الدولية الخمس الكبرى، مؤكداً أن النهضة الصينية هي ثمرة تفاعل مستمر بين القيادة والتنظيم الحزبي والإرادة الشعبية. ويهدف المؤلف من خلال هذا الإصدار الموثق إلى إتاحة معرفية عميقة تمكّن القارئ العربي من فهم التجربة الصينية الحديثة وسياقها الحضاري والتاريخي الخاص بعيداً عن القوالب النمطية والغربية السائدة.

**أحمد الديباني**

يكشف كتاب «القدس: التاريخ الحقيقي من أقدم العصور إلى الحقبة الفارسية» (مركز دراسات الوحدة العربية) للباحث الفلسطيني أحمد الديباني، قراءةً تاريخيةً وأثريةً نقديةً تسعى إلى إعادة النظر في تاريخ مدينة القدس، بعيداً عن الروايات الأسطورية والتوظيفات الأيديولوجية التي يسوقها الكيان الصهيوني لتبرير مشروعه الاستيطاني الاستعماري في فلسطين. ويستند المؤلف إلى نتائج الحفريات الأثرية والدراسات الأركيولوجية الحديثة لتقديم سردية تاريخية بديلة، كما يناقش كيفية توظيف الرواية التوراتية في تزييف تاريخ القدس وربطها بادعاءات تمنح اليهود حقًا تاريخيًا فيها، على نحو يتعارض مع المعطيات الأثرية والتاريخية. ويتتبع الكتاب تطور المدينة منذ العصر حتى الحقبة الفارسية، مسلطًا الضوء على الحضارات والشعوب التي أسهمت في تشكيل هويتها، ومؤكدًا أهمية التمييز بين النصوص الدينية والمصادر التاريخية والأدلة الأثرية عند دراسة تاريخ القدس وفهمه.

**أحمد صبري أبو الفتوح**

تدور رواية «اسمها حياة» (دار الشروق) للروائي المصري أحمد صبري أبو الفتوح حول المستشار المتقاعد الذي يعود إلى قريته بعد أن يواجه تشخيصًا بمرض عضال، أملاً أن يقضي ما تبقى من عمره في هدوء، بعيدًا عن صخب المدينة وضغوط القضاء. غير أن عزلته تنقلب إلى بداية جديدة عندما يلتقي بالأرملة الشابة «حياة»، التي تدخل بيته مع أطفالها لتبدد وحدته، وتعيد إليه الإحساس بالدفء الإنساني والرغبة في التمسك بالحياة. ومع نمو العلاقة بينهما، تتشابك خيوط الماضي بالحاضر، إذ تعود صراعات قديمة تهدد سمعتها واستقرارهما، فيجد المستشار نفسه أمام مواجهة أخيرة، ليست داخل قاعة المحكمة، بل دفاعًا عن حقه في الحب والكرامة. ومن خلال هذه الحكاية، يرسم الكاتب صورة ريفية نابضة بالحياة، ويطرح تأملات في الشيخوخة، والموت، والخسارة، وإمكان الولادة الأمل حتى في أكثر اللحظات قسوة. تمزج الرواية بين البعد الإنساني والبعد الاجتماعي، في لغة مشحونة بالشجن والحنين، لتؤكد أن الحب ليس مجرد عاطفة، بل قوة قادرة على مقاومة اليأس ومنح الإنسان سببًا جديدًا للتشبث بالحياة.

مرآة العالم

**لم تعد حرائق الغابات كارثةً محلية تنتهي عند حدود النيران. فالدخان يعبر القارات، والجسيمات السامة تتسلّل إلى هواء مدن بعيدة، فيما يفاقم الاحترار موجات الحر والحرائق والتلوث. وبين التحذيرات العلمية والتعهدات المناخية المتعثرة، يتحوّل الهواء الذي نتنفسه إلى شاهد جديد على أن الأزمة سياسية بقدر ما هي بيئية**

# الكوكب يحترق!

علي سرور

لم تعد حرائق الغابات تُشكّل تهديداً للغابات والمنازل المحيطة بها فحسب، ولم يعد المتابع البعيد نسبياً مجرّد متفرّج آمن على الكوارث المتزايدة، بعدما دقّت المنظمة العالمية للأرصاد الجوية ناقوس الخطر، محذّرة من أنّ الجسيمات الخطرة المحمولة مع الدخان تعبر الحدود وتلوّث الهواء في مختلف أرجاء العالم. وفي الوقت الذي نجحت فيه دول عدة خلال السنوات الماضية في تقليص انبعاثات الصناعة ووسائل النقل، أخذ تغيّر المناخ يفتح جبهة جديدة للتلوث، عبر موجات الحرارة الشديدة والحرائق التي أصبحت أكثر تواتراً واتساعاً وصعوبة في السيطرة عليها.

وفي استمرار لمسار تصاعد تداعيات التغيّر المناخي، وبعد حرائق العام الماضي المدمّرة، لا سيّما حريق مدينة لوس أنجلوس الأميركية الذي دمّر أكثر من 16 ألف منزل ومنشأة مدنية، سجّل العام الحالي أرقاماً قياسية جديدة. في أوروبا، شهدت إسبانيا أكبر حريق غابات مسجّل في تاريخها في مقاطعة أفيلا، فيما عاشت فرنسا أسوأ موسم للحرائق منذ الحرب العالمية الثانية، مع اندلاع حريق ضخم قرب بوردو، ما دفع أكثر من 300 ألف شخص إلى إخلاء منازلهم في البلدين.

غير أنّ الخطر لم يتوقف عند حدود المناطق التي اجتاحتها النيران. فالدخان الناجم عن الحرائق يمكن أن ينتقل لمسافات طويلة، حاملاً معه مزيجاً من الجسيمات الدقيقة والمواد الكيميائية السامة، لتجد مدن ومناطق بعيدة نفسها أمام أزمة تلوث لم تصنعها انبعاثاتها المحلية.

## جبهة تلوّث جديدة

من جهتها، حذّرت «المنظمة العالمية للأرصاد الجوية» في تقريرها السنوي حول جودة الهواء والمناخ الصادر يوم الإثنين الماضي، من أنّ اشتداد حرائق الغابات وموجات الحرارة يهدد بإضعاف التقدم العالمي في تحسين جودة الهواء وحماية الصحة العامة.

وترى المنظمة أن تلوث الهواء وتغيّر المناخ قضيتان متداخلتان، ولا يمكن التعامل مع كل منهما بمعزل عن الأخرى. فقد أسهمت الإجراءات التي قلّصت انبعاثات الصناعة والنقل في تحسين جودة الهواء في عدد من الدول، فيما أدى ارتفاع حرارة الكوكب إلى تهيئة ظروف أكثر ملاءمة للحرائق الشديدة.

ولا يعني ذلك أن تغيّر المناخ يشعل الحرائق من تلقاء نفسه. فالشرارة الأولى غالباً ما تأتي من النشاط البشري أو غيرها من الأسباب التقليدية، لكنّ الاحترار العالمي يؤدي إلى تجفيف النباتات والمواد القابلة للاشتعال، وإطالة مواسم الحرائق، وتهيئة ظروف تجعل النيران أسهل انتشاراً وأصعب إخماداً.

ولفت المسؤول العلمي في المنظمة، لورنزو لابرادور، إلى أنّ المدن والمناطق التي تتمتع بهواء نظيف نسبياً ليست بمنأى عن الخطر، إذ يمكن لأعمدة الدخان الناجمة عن الحرائق أن تصل إليها وتؤدي إلى تدهور جودة الهواء.

## الهواء السام

يُعدّ دخان حرائق الغابات خطراً صحياً معقداً، لأنه لا يتكون من مادة واحدة. ووفق تقرير المنظّمة الأممية، من أبرز مكوناته الجسيمات الدقيقة المعروفة باسم «PM2,5»، وهي جسيمات صغيرة بما يكفي للوصول عميقاً إلى الجهاز التنفسي.

وترتبط هذه الجسيمات بأضرار في الجهازين التنفسي والقلب والأوعية الدموية، فيما يمكن لاستنشاق الدخان المحمّل بمواد كيميائية سامة أن يؤدي إلى التهابات واسعة في الجسم وأضرار في الرئتين.

وتكشف الأرقام حجم التحول الذي طرأ على هذه الظاهرة، فقد وجدت دراسة استشهدت بها المنظمة العالمية للأرصاد الجوية أنّ حوادث الدخان الشديدة الناجمة عن الحرائق تضاعفت ثلاث مرات تقريباً على مستوى العالم منذ تسعينيات القرن الماضي. وقدّرت الدراسة أن هذه الأحداث ربما أسهمت في نحو 100 ألف وفاة إضافية سنوياً خلال الفترة بين عامي 2010 و2018.

ولا تتوقف أزمة جودة الهواء عند الدخان، إذ إنّ موجات الحرارة نفسها يمكن أن تزيد تركيز الأوزون على مستوى سطح الأرض، خصوصاً عندما تجتمع درجات الحرارة المرتفعة مع أشعة الشمس وركود الهواء. وهذا النوع من الأوزون يختلف عن طبقة الأوزون الموجودة في الغلاف الجوي، ويُعد ملوثاً يهيّج الجهاز التنفسي ويمكن أن ينجم عنه تفاقم مرض الربو وأمراض الرئة. وبذلك بدأت ترتسم ملامح آثار التغيّر المناخي التي حذّر منها العلماء خلال العقد الأخير. وتبدأ سلسلة التداعيات بارتفاع حرارة الكوكب، ما يهيّئ الظروف المناسبة لاندلاع الحرائق وموجات الحر، فتسهم الحرائق في إطلاق مزيد من الدخان والجسيمات الملوّثة، فيما تساعد درجات الحرارة المرتفعة على تكوين الأوزون القريب من سطح الأرض، وتتسع بذلك الأضرار الصحية الناجمة عن الاحترار.

## من أوروبا إلى العالم

تظهر أوروبا هذا الصيف في مقدمة المشهد، مع الحرائق التي ضربت إسبانيا وفرنسا واليونان، غير أنّ المشكلة أوسع من القارة الأوروبية.

خلال عام 2025، سجلت مناطق في شمال كندا وأجزاء من روسيا وغرب ووسط أفريقيا تركيزات من PM2,5 تجاوزت متوسطاتها طويلة الأجل، في ارتباط مع زيادة نشاط الحرائق. وسجل شمال غربي إسبانيا مستويات مرتفعة بعد حرائق استثنائية في أواخر الصيف.

وتعني هذه الأمثلة أن الحرائق أصبحت عاملاً مؤثراً في جودة الهواء على نطاق جغرافي واسع، في وقت تشير فيه المنظمة العالمية للأرصاد الجوية إلى أن موجات الحرارة الشديدة أصبحت أكثر تواتراً وشدة وطولاً مع ارتفاع حرارة الكوكب.

ويضع ذلك تحقيق الأهداف الأممية لجودة الهواء أمام تحدٍّ جديد، فحتى في حال واصلت الدول تشديد معايير الانبعاثات المحلية، فقد تجد نفسها عاجزة عن تحقيق المستويات التي توصي بها منظمة الصحة العالمية إذا ازدادت مساهمة الحرائق وموجات الحرارة في تلوث الغلاف الجوي.

## أزمة سياسية

غير أنّ المشكلة لا تكمن في غياب الحلول أو نقص المعرفة بما ينبغي فعله. منذ اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغيّر المناخ، وصولاً إلى بروتوكول كيوتو واتفاقية باريس عام 2015، راكم المجتمع الدولي عقوداً من الخطط والتعهدات التي تحدد مساراً واضحاً لخفض الانبعاثات، وتقليص الاعتماد على الوقود الأحفوري، ودعم الدول الأكثر هشاشة في مواجهة آثار الأزمة.

مع ذلك، بقيت الفجوة واسعة بين ما يُعلن في مؤتمرات المناخ وما يُنفّذ على الأرض. وتتحول القمم المناخية السنوية، في كثير من الأحيان، إلى مناسبة لتجديد التعهدات وإطلاق العبارات الطموحة، فيما تتعثر الالتزامات الفعلية بخفض الانبعاثات وتمويل الانتقال. وتزداد المفارقة وضوحاً عندما يتعلق الأمر بالدول النامية، التي تواجه كلفة متصاعدة للتكيف مع الجفاف والفيضانات والحرائق وموجات الحر، فيما لا تزال عاجزة عن الحصول على التمويل الذي تحتاج إليه بالسرعة والحجم المطلوبين. وتقرّ منظومة المناخ التابعة للأمم المتحدة بمسؤولية الدول المتقدمة عن تقديم الدعم المالي للدول النامية، استناداً إلى مبدأ «المسؤوليات المشتركة ولكن المتباينة».

وتبرز الولايات المتحدة في هذا السياق كواحدة من أوضح صور التناقض بين حجم المسؤولية والالتزام الفعلي. في ولايته الأولى، انسحب الرئيس الأميركي دونالد ترامب من اتفاق باريس، قبل أن تعود الولايات المتحدة إلى الاتفاق في عهد سلفه جو بايدن، ليبدأ ترامب في ولايته الثانية إجراءات الانسحاب منه مجدداً، بالتزامن مع تبنّي سياسات أكثر انحيازاً إلى الوقود الأحفوري وتقليص الدعم الفدرالي الموجّه إلى التحول نحو الطاقة النظيفة.

ولم يكتفِ البيت الأبيض بالابتعاد عن المسار التعددي؛ ففي عام 2025 لم ترسل الولايات المتحدة مسؤولين رفيعي المستوى إلى مؤتمر المناخ «كوب 30» في البرازيل، فيما وصف ترامب تغيّر المناخ بأنه «أكبر عملية احتيال في العالم».

إضافة إلى ذلك، في منتصف عام 2026، بدأت إدارة ترامب إجراءات لتقليص وتفكيك «مبادرة مراقبة المحيطات» التابعة للمؤسسة الوطنية للعلوم، وهي شبكة تضم نحو 900 جهاز ومستشعر وتوفر بيانات حيوية عن المحيطات وتغير المناخ، قبل أن تتراجع الإدارة عن الخطة بعد تحرك من الكونغرس.

بذلك لا تبدو الحرائق التي تخنق هواء المدن حول العالم مجرد كوارث طبيعية متفرقة، وإنما جزءاً من أزمة باتت معالمها معروفة وحلولها محددة منذ عقود. وما ينقصها ليس التشخيص، وإنما الإرادة السياسية لتنفيذ ما جرى الاتفاق عليه، ومواجهة مصالح اقتصادية هائلة لا تزال تدفع نحو استمرار الاعتماد على الوقود الأحفوري.